بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الأسـم الرباعي: عائشة بنت صالح بن عبد العزيز العثيمين **القسم**: التربية الإسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية: الماجستير **التخصص**: تربية إسلامية ومقارنة

عنوان الأطروحة : "مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد .

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٠/١/٢٣هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم . فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
د. حامد بن سالم عايض الحربي	د. السعيد بن محمود السعيد عثمان	د. محمد بن عمر بازمول
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع:

١٩/٠٤/١٤٢٠هـ

يعتمد ،،،

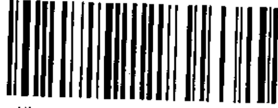
رئيس قسم التربية الإسلامية المقارنة

أ.د. محمود بن محمد عبد الله كسناوي

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى – قسم الطالبات
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي

إعداد الطالبة
عائشة بنت صالح بن عبد العزيز العثيمين

إشراف
د. حامد سالم الحربي
أ.مشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة مقدم إلى كلية التربية بجامعة أم القرى

الفصل الدراسي الثاني
١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون "

[سورة البقرة ، الآيات ١٥٥-١٥٧]

شكر وتقدير

إذا كان الشكر قيداً للنعمة وسبباً في زيادة الرحمة ، ودليلاً على طيب العنصر، وصفاء الجوهر فإنني أشكر الله عز وجل القائل ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٢) . على ما أولاني من كرمه وفضله ، فيسر لي طلب العلم في أحب البقاع إليه ورزقني جوار بيته الحرام .

ولا يسعني بعد هذا الشكر الواجب – إلا أن أقدم شكر من لا يتم الواجب إلا به وصدق ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله). رواه الترمذي في البر (باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك) . من حديث أبي هريرة . وقال حديث حسن صحيح . ج٤ ص٣٣٩ رقم (١٩٥٤) .

وإذا كان لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه ، فإنني أرفع خالص شكري وفائق تقديري إلى :

– والدي الكريمين اللذين مهدا لي طريق الوصول إلى هذه المرحلة ، وغرسا في أعماقي احترام العلم والعلماء وقويا همتي بالدعاء المستمر لي بالتوفيق والرشاد .

– إلى جامعة أم القرى لإتاحتها لي فرصة الالتحاق بها وتلقي العلم فيها على أيدي أساتذتها المبجلين حفظهم الله ورعاهم ، وأخص بالشكر أساتذه قسمي التربية الإسلامية والمقارنة وقسم الشريعة والدعوة وأصول الدين ، وجزى الله الجميع خير الجزاء .

– والشكر موصول إلى المشرف سعادة الدكتور / حامد سالم الحربي الذي ساعدني في انجاز الدراسة كما هي عليه الآن .

ولا أنسى الفضل والعرفان إلى كلٍ من الدكتورة / هيفاء عثمان فداء لاعتنائها بالبحث فصلاً فصلاً من الناحية اللغوية ، وإلى الدكتورة / آمال حمزة مرزوقي،

والدكتورة / حليمة أبو رزق ، والدكتورة / أفكار الحسن وإلى كل أساتذتي الأفاضل سواء ممن تتلمذت عليهم مباشرة أو غير مباشرة . ومركز الملك فيصل ، ومدينة الملك فهد ، ومكتب التربية العربي لما قدماه لى من البحوث وإلى عضوي هيئة المناقشة على تفضلهما بتقويم هذا العمل وقد اقتضاهما قسطاً من وقتهما الثمين ، وأرجو أن أستفيد مما سيتفضلان به من توجيهات موفقة وآراء سديدة وهما : سعادة الدكتور / محمد عمر بازمول من كلية الدعوة وأصول الدين ، وسعادة الدكتور / السعيد محمود السعيد عثمان . من كلية التربية بمكة المكرمة .

وأشكر كل من أسدى إلى نصحاً أو نبهني إلى خطأ ، أو أعانني في شيء من قريب أو بعيد ، وا لله أسأل أن يغفر لي فيما أخطأت ، والأجر والمثوبة فيما أصبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف واغفر لنا وأرحمنا .

" ملخص البحث "

عنوان البحث : مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي

يعاني بعض من المسلمين في وقتنا الحاضر من قلة في الصبر وضعف في التربية الإرادية مما جعلهم يتركون العمل ويتقاعسون عن النهوض بمسؤولياتهم ، وأصبحوا فريسة لاهوائهم وشهواتهم وركنوا الي الاثرة والحرص علي نيل اكبر قسط من اللذائذ بدون حدود او قيود ، فكان ذلك سببا في علتهم وفرقتهم وتخلفهم وهبوطهم .

ومن هنا تناولت الباحثة دراستها "مكانة الصبر في التربية الارادية من منظور إسلامي " .

ولقد كان المرتكزان الاساسيين لهذا البحث هما القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة فمن خلال هذين المرتكزين الإسلاميين العظيمين .

عرضت الباحثة في الفصل الأول : إلى مقدمة البحث – وموضوعه ، وأهميته ، وأهدافه ، وتساؤلاته وحدوده ، والمنهج المستخدم فيه ،واستمداده والدراسات السابقة .

وعرضت في الفصل الثاني : إلى مقدمه له ، ثم لمفهوم الصبر في الإسلام ، ثم انتقلت إلى الحديث عن أهميته ، ومجالاته، وأقسامه ، وآدابه ، وآفاته ، وما يعين عليه ، والفهم الحقيقي له .

وعرضت في الفصل الثالث : إلى مقدمه له ثم لمفهوم الإرادة في الإسلام ، وأهمية التربية الإرادية ، ومجالاتها ، وأقسامها ، وضوابطها ، وأسباب ضعفها ، ووسائل تربيتها ، والفهم المفيد لها .

وعرضت في الفصل الرابع : إلى ايضاح العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية ، وإلى نماذج تربوية للصبر والتربية الإرادية [صبر أيوب ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، عروة بن الزبير] .

وعرضت في الفصل الخامس : تطبيقات التربية الإرادية على الصبر انطلاقاً من الأسرة لأنها الأساس في تكوين الفرد ومروراً بالمدرسة مع عرض الصورة المشرقة للعلاقة بين المعلم والمتعلم كما يبتغيها الإسلام ، ومناقشة الأساليب التربوية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة وعلم النفس والتربية ، ثم المسجد ، والنادي ، وما يقومان به من إعداد تربوي ، لتنمية الصبر والتربية الإرادية) .

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي عند دراستها للصبر والتربية الإرادية وبيانها لأسباب ضعفهما وقوتهما وتأثير ذلك على الشخصية الإسلامية . ومن ثم عرضها على المؤسسات التربوية ، وكيفية استخدامها في تربية النشيء في الواقع المعاصر ، وتحليل الأحاديث النبوية المشرفة والسيرة العطرة ، وكذلك تحليل آراء الغزالي ، وابن القيم عند حديثهما عن الصبر والتربية الإرادية ، وفي ابراز بعض النماذج الصابرة وكيفية تطبيقهم الصبر في جميع شؤون حياتهم .

كما استخدمت المنهج الاستنباطي : لاستخراج وإبراز المبادئ التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأمّات المصادر والمراجع .

وأخيراً قدمت الباحثة في الخاتمة نتائج الدراسة ، والتوصيات التي توصلت إليها وبعض البحوث المقترحة . والتي كان من أهم نتائجها ما يلي :

١ – عناية كلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية بخلقي الصبر والتربية الإرادية وحث المسلمين على التمسك بهما .

٢ – أن الصبر كما طبقه الرسول عليه الصلاة والسلام ، والصحابة رضوان الله عليهم ، وظيفة من وظائف قوة التربية الإرادية وجانب مهم في إيمان الفرد المسلم .

٣– أن الصبر وسيلة ناجحة ، لتنمية التربية الإرادية ، والأخلاق العالية ، والعمل الطيب .

٤– أن العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية علاقة تلازمية طردية فكلما قوي الصبر قويت التربية الإرادية كذلك .

وأوصت الباحثة بالرجوع إلى عروة الله الوثقى عند تربية الفرد المسلم بحيث يكون صابراً ماضي العزيمة ، قوي الإرادة يستطيع أن يتحكم في نزعات نفسه وأهوائها فيخضعها لدين الله سبحانه وتعالى .

اسم الباحثة	اسم المشرف	يعتمد عميد كلية التربية
عائشة بنت صالح بن عبد العزيز العثيمين	د. حامد بن سالم عايض الحربي	د. صالح بن محمد السيف

قائمة المحتويات

الفصل الثالث : المفهوم الإسلامي للصبر

الفصل الرابع : العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية الإسلامية ونماذج تربوية إنسانية للصبر والتربية الإرادية

الفصل الأول : ويشتمل على المباحث التالية :-

- المقدمـــــــة .
- موضوع البحـــث.
- أهمية البحـــث .
- أهداف البحـــث .
- تساؤلات البحث .
- حدود البحـــث .
- منهج البحـــث .
- استمداد البحث والدراسات السابقة .

بسم ا لله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واستغفره وأتوب إليه واعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأصلى وأسلم على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه الذي بلغ رسالة ربه وصدع بأمره ، وتحمل في مرضاته ما لم يتحمله بشر سواه فصبر وشكر حتى بلغ رضاه وثبت فى مقام الصبر حتى لم يلحقه أحد من الصابرين ، وبعد :

فلقد جرت سنة ا لله تعالى فى الحياة الدنيا أن يجعل الناس بين الخير والشر ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، والحياة والموت ، إبتلاء منه ومحنة ، فلا يخلو المرء من كوارث تصيبه ، ونوازل تحل بساحته في نفسه ، أو ولده ، أو أهله ، أو أقربائه ، أو أحبائه ، فالحياة على ظهر البسيطة ليست سعادة كلها ، أو تعاسة على الإطلاق وإنما هي دار ابتلاء بخيرها وشرها .

وطريق الحياة وعر ومملوء بالمكاره ، ولا يقدر على السير فيه إلا من مرن على تذليل الصعاب ، ولا سلاح أقوى من التربية الإرادية القوية على الثبات والصبر. فهي كالسيل تجرف أمامها ما تجده فى طريقها، فالصبر والتربية الإرادية والنشاط والهمة أساس كل نجاح يحققه المرء ، أما الراحة والكسل وضعف العزيمة فهي سبب كل خيبة وفشل .

ويؤكد العثيمين في – مقاصد الإسلام، ١٤١٣هـ ، ١٩١٣م ، أن الثبات هو سر نجاح الأعمال فيقول :

"الثبات هو سر نجاح الأعمال كلها نافعها وضارها لأن قوة الثبات لايصدمها شيء إلا عاد خاسراً مدحوراً، وكل من ثابر على خطة معينة فإنه واصل نهايتها مادام عزمه ثابتاً ولم يحصل لهمته وهن ولافتور "(ص ١٦٢)

فالتربية الإرادية والصبر هما من جواهر عقود الأخلاق الإسلامية ومن صفات عباد الله الأخيار ، كما أنهما عدة الحياة أمام عواصفها الهوجاء ، وأمواجها المتلاطمة، وصخبها المدوي ، لذلك هما لازمان في جميع الأحوال ولا يستغني عنهما أحد ، ولا يجد بداً منهما ، لأن الصبر على النعم من صفات الشاكرين الحامدين ، والصبر على المصائب من صفات الراضين ، والمؤمن – كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (أمره كله خير . إن أصابته سراء شكر . فكان خيراً له . وإن أصابته ضراء صبر . فكان خيراً له). رواه مسلم في الزهد والرقائق (باب المؤمن أمره كله خير) ج ٤ ص ٢٢٩٥ رقم (٢٩٩٩) والآيات والأحاديث في فضل الصبر والصابرين كثيرة ويكفي أن الله تعالى قرن الصبر مع الصلاة في آيات كثيرة من القرآن العظيم .

فالتربية الإرادية وسيلة لتقوية الصبر لدى الإنسان ، ودافعة لهمته للعمل الذي يتحقق به مراده في الدنيا والآخرة ، ومن أراد أن يحصل على ما يريد ويبلغ القمة ، فعليه بالصبر في ارتقاء العقبات ، وأن يثابر كادحاً في الصعود وتحمل المشاق التي تعترضه في مرتقاه ، وليعلم المؤمن الصادق أنه مبتلى في هذه الحياة وان عظم الجزاء من عظم البلاء وليذكر دائما قول الله تعالى : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (سورة الزمر، آية : ١٠)إن وقوله تعالى : ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (سورة الشورى، آية : ٤٣) وغير ذلك من الآيات في القرآن الكريم التي تحدثت عن الصبر والصابرين وهذا باب متسع جدا ولكني اشرت إلى ما يدل عليه .

وإنه لمن المؤسف أن بعض المسلمين اليوم قد فهم أن الصبر كلمة توضع في القواميس ومعاجم اللغة تلوكها الألسن دون معنى أو مدلول ، ولا تعيها القلوب ، وتتحرك بها الشفاه ولا تفهمها العقول ، أو تتراوها الأفكار ، فركنوا إلى الملذات واتبعوا الأهواء ، ونبذوا الأسباب ، وتركوا العمل ، وقنعوا بالهون والدون تحت شعار الرضا بما تجري به الأقدار ، فأصبح سلوك بعض الناس الذين لا يؤمنون بقضاء الله

وقدره يتسم بقلة الصبر ، فإذا ما انتابتهم نائبة من نوائب الدهر انهارت أعصابهم ، وأظلمت أمامهم الدنيا ، وانتابهم ضعف في العزيمة والهمة والإرادة ، قد يؤدي أحياناً إلى ضعف في الجسم أو إلى اليأس والقنوط ، فيسترسلون في جزعهم ، ويتملك قلبهم الحزن فينصرفون عن عملهم ويهملون النظر في مصالحهم ، ويتخاذلون في النهوض بأعبائهم وهذا ليس من صفات العقلاء في شيء .

لقد ابتعد بعض من الناس عن الصبر في جميع أمور دينهم ودنياهم وفي تعاملهم بعضهم مع بعض فكان ذلك بعض سبب علتهم وتخلفهم وكسادهم وهبوطهم .

والدين الإسلامي حرص على توجية المسلمين إلى التحلي بفضيلة الصبر وعنى بهم على تربيتهم على ممارسته خلقاً وسلوكاً قال تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (سورة البقرة، الآيات ١٥٥-١٥٧)

والصبر جزء من الإيمان والعمل ، ودليل على نقاء السريرة ، وهو قوة عاصمة من الدنايا دافعة إلى المكرمات ، وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المعاني السامية حين قال : (وما أعطي أحد من عطاء خيراً وأوسع من الصبر) الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) ج٢ ص٥٣٤،٥٣٥ رقم (١٤٠٠) ، ومسلم في الزكاة (باب فضل التعفف والصبر) ج٢ ص٧٢٩ رقم (١٠٥٣) .

وكان لنا في صبر النبي عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة فلقد بقي في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً يعالج تلك النفوس المستعصية في صبر وتدرج ، ودون تعجل للنتائج وسار أصحابة رضوان الله عليهم على منهج معلمهم ونبيهم واقتفوا أثره فانصلح بهم المجتمع وطبقوا الصبر والثبات والعزم تطبيقاً عملياً حتى تناقلته الأجيال من بعدهم .

وستحاول الباحثة في هذا البحث بذل الجهد لالقاء الضوء على هذين الخلقين الكريمين: " الصبر والتربية الإرادية " حيث جعل ا لله التحلي بهاتين الصفتين من صفات أولى العزم فقال تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ (سورة الأحقاف ، آية: ٣٥) وقال تعالى : ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (سورة لقمان آية:١٧) . لذلك قد تسهم هذه الدراسة بتدريب النفس وتعويدها على الفضائل من خلال الصبر .

فمجاهده النفس والصبر على طاعة ا لله وفعل الخير والصبر عن معصية ا لله واجتناب الشر هى من صفات السالكين إلى مرضاة ا لله وابتغاء جناته ورضوانه في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (سورة العنكبوت ، آية : ٦٩) وقال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ (سورة آل عمران آية : ١٤٢) .

وأسأل ا لله التوفيق والسداد وأن يرزقنا الصبر في السراء والضراء ويجعلنا من الصابرين الذين هم في معيته كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ (سورة البقرة، آية : ١٥٣) .

موضوع البحث :-

إن فضيلة الصبر صعبة المنال ، لأنها تزرع في القلب الطمأنينة والثقة با لله تعالى والشجاعة .

يقول تعالى : ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ (سورة آل عمران، آية:١٤٦) .يقول ابن القيم في – عدة الصابرين – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م :

> " فالصبر وإن كان كريها على النفوس ، فتحصيله ممكن ، وهو يتركب من مفردين : العلم والعمل . فمنهما تركب جميع الأدوية التي تداوي بها القلوب ، والأبدان فلابد من جزء علمي وجزء عملي ؛ فمنهما يركب هذا الدواء الذي هو أنفع الأدوية .

فأما الجزء العلمي، فهو إدراك ما في الأمور من الخير والنفع واللذة والكمال، وإدراك ما في المحظور من الشر والضر والنقص .فإذا أدرك هذين العلمين كما ينبغي، أضاف إليها العزيمة الصادقة والهمة العالية والنخوة والمروءة الإنسانية، وضم هذا الجزء إلى هذا الجزء ، فمن عمل ذلك حصل على الصبر ، وهانت عليه مشاقه ، وحلت له مرارته ، وأنقلبت آلامه لذة " (ص٧٦).

فحينما نعد الصبر من وسائل التربية الإرادية إنما نعني التصبر والمصابرة واللذين هما هيئة الفعل حال تجاوبه مع النفس أمام داعي الهوى والشهوة ، وحينما نقول الصبر هو ثمرة التربية الإرادية إنما أعني بالصبر الصفة الراسخة في النفس المستقرة فيها التي أصبحت تجري في النفس بأدنى كلفة وبهذا ألا يكون هناك اختلاف بين ما ذكره ابن القيم وبين ما نذكره من أن الصبر هو ثمرة التربية الإرادية أو إنه وسلية لتقوية التربية الإرادية لأن العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية علاقة تلازمية تداخلية .

والناس فى الحياة تختلف قوة إرادتهم وصبرهم باختلاف معتقداتهم وأفكارهم ومشاربهم وميولهم وأهدافهم ومثلهم التي يحتذونها .

فمن الناس من تقصر همته ، وتضعف عزيمته ، فلا يكون حازماً فى تنفيذ أعماله يميل إلى الدعة والراحة الدافعة إلى الكسل والفوضي ، والإهمال والتقصير والتباطؤ فى العمل فلا يكون جاداً مجتهدا فى أموره ، ويعيش لملذاته وشهواته . متبعا هواه في الحياة .

ومن الناس من شرفت نفسه ، وطابت سريرته ، وعلت همته ، وارتفع قدره ، ينظر إلى متع الحياة الشخصية ومطالبها نظرة إزدراء واحتقار ، ويتطلع إلى القيم الإنسانية التي تسمو بها نفسه ، وتستعلي على الأهواء والشهوات والملذات ، ويعيش لأهداف سامية ، وأغراض شريفة ، يرفض الكسل والتواني والإخلاد إلى الراحة .

والمرء فى هذه الحياة معرض لأنواع من المصائب ، والأحزان ، والأفراح ، والاتراح كما هو معرض لأنواع من النعم والمكرمات ، فلا يستطيع الهرب أو

الاعتذار منها ، ولا سبيل له إلا بمواجهتها بالصبر . قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ (سورة آل عمران ، آيه ١٤٢)

ولما كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد كان من نعم الله على الإنسان أن أمر المكلف بالإلتزام بالطاعات وضبط النفس وحبسها عن الخروج عن الحد الذي شرعه . إن الذي يفعل ذلك هو صاحب تربية إرادية ليست حرة دون قيد أو شرط ولكنه صاحب تربية إرادية تتقيد بالمباديء الإسلامية .

والتربية الإرادية المتدربة على التقيد بالقيود الإسلامية تكون مستقيمة باستمرار.

فالصبر عمل قلبي تظهر آثاره على سلوك الأفراد لتدل على وجوده ، وإن كان بعض الناس يجهل مفهوم الصبر ، ولا يدرك معناه إدراكا يتناسب مع ما يحمله هذا المفهوم من معان لها أبعاده المختلفة المهمة فى الدنيا والاخرة .

وهذا الجهل وعدم الإدراك انعكس على واقع بعض المسلمين فقلة صبرهم وضعف تربية إراداتهم وتقاعسهم عن النهوض بمسؤولياتهم بجدارة واقبالهم على اللذائذ دون أن يتقيدوا بقيود أو يقفوا عند حد إلا بالقدر الذي يعين على اشباع غرائزهم وتحقيق آمالهم واطماعهم . أدى ذلك إلى ما نشهده اليوم من تخلف ، وفرقة، وشحناء ، وقطيعة تقع بين بعض صفوف المسلمين على مستوى الدول والشعوب والأفراد .

فالحل الشامل الدائم لجميع مشكلاتنا هو الرجوع إلى عروة الله الوثقي . وتربية المسلم تربية إسلامية بحيث يكون ماضي العزيمة ، قوي التربية الإرادية يستطيع أن يتحكم فى نزعات نفسه وأهوائها فيخضعها لدين الله استجابة لأمر الله يؤدي

الصلوات الخمس فى أوقاتها ويقاوم في أدائها مشاغل حياته وراحة بدنه ، ومغريات الدنيا وزينتها .

ويصوم رمضان فيفطم شهواته عما أحل ا لله له في وقت محدد بدءا ونهاية ، ويتحكم فى ذلك بإرادة وحزم وصبر .

ويزكي ماله وينفق منه فينتصر على غريزة حب التملك ، وبواعث البخل والشح . كما أن للتربية الإسلامية دورا كبيرا فى غرس مفهوم الصبر فى النفوس وترسيخه فيها باعتباره أهم وسائل التربية الإرادية وأهم أنواع التدريب الإرادي المقوي للإرادة .

ولقلة ما كتب فى موضوع الصبر وربطه بالتربية الإرادية أرادت الباحثة أن توضح المفهوم الإسلامي الصحيح للصبر والتربية الإرادية ومبينة مكانة الصبر فى التربية الإرادية ، وموسعة لما قاله " الغزالي ، وابن القيم " وأن الصبر ليس فى متناول كل إنسان ، وإنما يحتاج إلى قوة احتمال كبيرة ، ووسائل معينة عليه .

وأن هذا الأمر جدير بأن يأخذ المسلمون به أنفسهم ، ويقيموا على ذلك حياتهم حتى ينهضوا ، ويسعدوا ويقودوا غيرهم إلى الصلاح والفلاح فليس للحياة قيمة لو افتقرت إلى الصبر والتربية الإرادية .

كما أرادت الباحثة أن تذكر بعض نماذج من الذين شهد لهم التاريخ بالصبر وقوة الإرادة ليكونوا نبراسا لمن جاء بعدهم وهداة لمن سار على دربهم .

ونظراً لما لفضيلة الصبر من أثر على الفرد والمجتمع ، وعلاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وحاجة المسلمين لهذا الخلق الكريم ، سعت إلى وضع تصور لتربية الأجيال الناشئة على قوة التربية الإرادية متحدثة عن الصبر باعتباره من أهم وسائلها وموضحة

مكانته فيها .قال تعالى :﴿ وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ (سورة لقمان،آية ١٧) .

أهمية البحث :-

هناك عدة اعتبارات تجعل البحث في مكانة الصبر فى التربية الإرادية ذات أهمية ملحة تطرح نفسها فى الآونة الأخيرة لكي يهتم بها كل من له صلة بالتربية ومن هذه الاعتبارات الآتي :-

١ – غياب مفهوم الصبر من التربية أدى إلى ضعف قوة الإرادة والانتكاص عند بعض الناس وعدم الجد والعمل والأناءة واستعجال الأمور والخمول والكسل.

٢ – يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الفضائل الإسلامية والتي تلعب دوراً لا يستهان به في نجاح الفرد أو إخفاقه في جميع مجالات الحياة .

٣ – يبين أن لكل عصر داء عضالا يؤلمه وأن من أشد الأوبئة فى عصرنا هذا فتكا هو فقدان مزية الصبر والإرادة واللذين يلعبان دورا لا يستهان به فى نجاح الفرد أو إخفاقة في جميع مجالات الحياة .

٤ – يفسر أنه قد كان للأمة الإسلامية فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سلفها الصالح أسوة حسنة لتطبيق مفهوم الصبر وبالرجوع إلى تلك الأخبار عبر العصور التاريخية ودراستها لكى تكون لنا نبراسا وعبرة وقدوة وعظة ومنهج حياة يجدر بنا أن نسير على طريقهم في حياتنا الحاضرة لقولة تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٢١) .

٥ – يلفت نظر المربين والمعلمين إلى المسؤولية الملقاه على عاتقهم ودورهم في تربية الطلاب واصلاح النفوس بتعويدها على الصبر لتقوى تربيتهم الإرادية .

٦ – يستند إلى الأدلة التفصيلية من الكتاب الكريم والسنة النبوية لبيان أهمية قوة التربية الإرادية في الصبر على المكاره في الحياة الدنيا . وكيفية تحقيق مفهوم الصبر في الحياة على وجه الصحيح مجردا من الخلافات والجزئيات التى قد تعوق فهمه على المبتدئين ومن ثم التعسير عليهم والتنفير منه .

٧ – يعتبر البحث في مفهوم الصبر وربطه بالتربية الإرادية بحثا بكرا لم يتطرق إليه أحد بعد حسبما وصل إلى علم الباحثة ولحاجة الجيل الجديد إلى إدراك فضائل الصبر ، وإزالة كل تخاذل ذميم ، قد يكون طرأ على أبناء الأمة الإسلامية وإلى تقوية تربيتهم الإرادية وروح الصبر لديهم .

ولا ريب في أن هذه الغاية ضرورية وملحة فى هذه الأيام والتي كثرت فيها المحن والشدائد والنكبات والمصائب على أبناء الأمة الإسلامية مما أدي إلى ضعف النفوس وسيطرة الهوى والرغبات . لذلك كان لهذا البحث هذه الأهمية في نظر الباحثة .

أهداف البحث :-

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ – معرفة حقيقة كل من الصبر والإرادة فى التربية الإسلامية ، وتحديد مفهومهما، وأبعادهما كما وردا فى القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، واقوال السلف الصالح، وكما وردا في كتب التراث الإسلامي .

٢– إيضاح العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية من المنظور الإسلامي .

٣ – إبراز النماذج التربوية الإسلامية الصابرة لربها عبر العصور التاريخية الإسلامية وكيفية تطبيقهم للصبر فى جميع شؤون حياتهم وأخذ العظة والعبرة منها .

٤– بيان التطبيقات التربية الإرادية على الصبر من المنظور الإسلامي .

تساؤلات البحث :-

يتضح من موضوع البحث أنه يحاول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي ؟

وتتفرع منه التساؤلات التالية :-

١ - ما المفهوم الإسلامى للصبر ؟

٢ - ما المفهوم الإسلامي للتربية الإرادية ؟

٣ - ما العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية ؟

٤ - ما أبرز النماذج التربوية الإسلامية الصابرة عبر العصور التاريخية الإسلامية ؟

٥ - ما تطبيقات التربية الإرادية على الصبر ؟

حدود البحث :-

سوف تقتصر الباحثة فى هذا البحث على معالجة بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوعي الصبر والتربية الإرادية وبعض مجالاتهما في الحياة .

كما ستقتصر على تناول مكانة الصبر فى التربية الإرادية في ضوء بعض المؤسسات وهي (البيت ، والمدرسة ، والمسجد ، والنادي) .

منهج البحث :-

استخدمت الباحثة فى هذا البحث المناهج المناسبة للبحث والتي تساعد على توضيح عناصره وإبراز أفكاره ونتائجه فرجعت إلى المنهجين التاليين :-

أولاً : المنهج الوصفي التحليلي :

هذا البحث يركز على المنهج الوصفي التحليلي ، وهو الذي يهدف كما يفيد عبد الحميد في – مناهج البحث في التربية – ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م إلى وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التى تربط بينها وتفسيرها ودراستها وتحليلها، وأخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية . (ص٤٠،ط٢)

واستفادت الباحثة من هذا المنهج فى وصفها ما هو كائن وتفسيره وتوقع ما قد ينتج عن استمراره فى العالم الإسلامي الحاضر ولا سيما فى المجال التربوي حول موضوع مكانة الصبر فى التربية الإرادية ، وكيف تساهم كل من الإرادة والصبر فى بناء الشخصية الإسلامية وتعالج بعض المشكلات المعاصرة على النحو التالي:

١ – تحديد وتعريف بعض المفاهيم التربوية مثل (الصبر ، الإرادة) .

٢ – بيان وظيفة بعض المؤسسات في تحقيق التدريب الإرادي المرتبط بالصبر .

٣ – عرض الطريقة والنموذج الأمثل للوالدين فى كيفية تعاملهم مع ابنائهم وتربيتهم خلقيا وفكريا وجسميا ، وكيفية تربية المعلم للتلاميذ على الصبر وقوة الإرادة وفق منهج التربية الإسلامية .

٤ – وصف واقع المسلمين اليوم والسبب فى تخلفهم بسبب حاجتهم إلى الصبر وقوة الإرادة .

٥– وصف الأحداث والأساليب والذي أتبعته التربية القرآنية والسنة النبوية في تربية الصبر والإرادة لدى الفرد .

٦– تحليل بعض الآراء والمقولات التي كتبها الغزالي وابن القيم والتي لها أثر في الصبر والتربية الإردية .

٧- تحليل محتوى الأحاديث النبوية الشريفة وسيرته مع أصحابه رضوان ا لله عليهم واستنتاج المبادئ التربوية والتي تتعلق بمكانة الصبر في التربية الإرادية .

٨- جمع المعلومات عن نماذج من الصابرين عبر العصور التاريخية الإسلامية وكيفية تطبيق الصحابة الأوائل لهذا المفهوم ، ثم تحليلها وتفسيرها والخروج منها بعظات وعبر يستفيد منها أبناء الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان .

٩- إبراز بعض الأحداث من حياة سلفنا الصالح في تطبيق مفهوم الصبر وخاصة من حياة خير البرية نبينا محمد صلى ا لله عليه وسلم .

ثانيا: المنهج الاستنباطي :

يقول عبد ا لله في – المرشد في كتابة البحوث ، ١٤١٨هـ ، ١٩٨٨م :

الاستنباط " هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " . (ص٤٣،ط٥) .

ويقوم على تجميع النصوص المتعلقة بموضوع معين ودراستها واستخلاص النتائج منها . واستخدمت الباحثة هذا المنهج على النحو التالي :

١ – استخراج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من السنة المطهرة ذات العلاقة بالموضوع وجمعها وتصنيفها ودراستها دراسة تحليلية عن طريق الرجوع إلى كتب التفاسير المعتمدة عند أهل السنة والجماعة هذا بالنسبة لآيات القرآن الكريم ، أما بالنسبة للأحاديث النبوية فرجعت الباحثه إلى كتب شروح الأحاديث النبوية وذلك لاستخلاص بعض المباديء التربوية والتي تبرز مكانة الصبر فى التربية الإرادية من المنظور الإسلامي وتحديد وتعريف مفهوم الصبر والإرادة .

٢ – استنباط بعض الأساليب التي يمكن اتباعها لتحقيق الصبر فى التربية الإرادية .

٣ – استخراج بعض المباديء والأفكار التربوية من خلال بعض مؤلفات الغزالي وابن القيم والتي لها دلالة تربوية على مكانة الصبر فى التربية الإرادية والمستمدة من تعليم العقيدة الإسلامية .

٤ – بيان وظيفة بعض المؤسسات في تحقيق مكانة الصبر فى التربية الإرادية .

استمداد البحث والدراسات السابقة :-

لقد كان استمداد هذا البحث من مصادره الأصلية الكتاب والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح ، وكتب العلماء السابقين ثم الدراسات الأكاديمية والتي أطلعت عليها الباحثة وهذه الدراسات هي :

١ – دراسة قام بها الباحث سعيد بن علي عسيري بعنوان " صبر الداعية فى ضوء دعوة نوح " ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية " .

وكان هدف البحث هو بيان أهمية الصبر في حياة الداعية ، وأنه ينبغي للداعية أن يكون صبوراً يتحمل المكاره والآلام في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأورد الباحث مثالاً على ذلك نوح عليه السلام حيث استغرقت دعوته ألف سنة إلا خمسين عاماً وبين من خلال دعوة نوح عليه السلام موقفه مع قومه في الدعوة إلى الله بالحسنى والملاطفة والنصح ، وكان من أهم نتائج البحث ما يلي :

١- أن الصبر ضرورة للإنسان المسلم بصفة عامة ، وللداعية بصفة خاصة فبالصبر يستطيع الداعية أن يصل بدعوته إلى كل المستويات وأن يجني الثمرة التي فيها خير الإسلام والمسلمين.

٢- أن الصبر هو زاد الرسل وهم قدوة الدعاة إلى الله .

٣- موقف نوح عليه السلام من قومه في ملاطفتهم والنصح لهم مع احتقارهم وقسوتهم عليه .

٤- أن الداعية قد يتعرض كما تعرض غيره من الأنبياء والرسل وسلف الأمة الصالح من الاتهامات الكاذبة . سواء بالجنون ، أو حب الرياسة ، أو السخرية، أو الجدل ، أو الاستكبار ، أو الاذى له ولأتباعه ، وهذا لا يقف مانعاً عن مواصلة الطريق في الدعوة إلى الله . وأن عليه بالصبر الجميل أثناء ذلك ، وعلى الدعاة إلى الله أن يأخذوا من نوح درساً عملياً في الصبر وعدم الملل ومواصلة الدعوة إلى الله .

٢ - دراسة قام بها الباحث إبراهيم بن مرشد المرشد بعنوان " الصبر وأثره فى الدعوة إلى الله " ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وبين الباحث في بحثه أن من أهم الصفات الواجب توافرها في الداعية إلى الله سبحانه وتعالى بعد الاخلاص في الدين هو الصبر .

فالداعي يعمل في ميدانين ، ميدان نفسه فيجاهدها ويحملها على طاعة الله سبحانه وتعالى ويمنعها عن معصيته ، وميدان خارج نفسه وهو ميدان الدعوة إلى الله ومخاطبة الناس في موضوعها . وكان من أهم نتائج بحثه ما يلي :

١- أن الصبر من الدعائم الثابتة في نجاح كل دعوة فما قامت دعوة وكان لها أنصار وأتباع إلا بالصبر الذي هو عدة كل نجاح وفلاح . والذي ساعد على تكوين مجتمع إسلامي في عهد النبوة الأولى بقيادة إمام الصابرين محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- أن أشد خلق ا لله ابتلاء هم الأنبياء والمرسلون وأنهم أكثر الناس صبراً وأقواهم تحملاً وأثبتهم جنانا وأليقهم بمكانة الصبر فلقبوا بأولي العزم والمصطفين الأخيار.

٣- أن ظهور الدعاة في العصر الحاضر وفي مختلف العصور السابقة كان الصبر زادهم الروحي وسفينتهم التي أوصلتهم إلى بر الأمان فكانوا مشاعل هداية في طريق دعوتهم إلى ا لله .

ولقد لاحظت الباحثة أن الدراستين السابقتين ركزتا على ضرورة الصبر في مجال الدعوة إلى ا لله كمنطلق أساسي لنجاحها ، ولم تعالجه من الناحية التربوية من خلال البيت والمدرسة والمسجد والنادي ولا من خلال دوره في التربية الإرادية من المنظور الإسلامي ، كما في الدارسة الحالية .

٣- دراسة قامت بها الباحثة أسماء عمر فدعق بعنوان : " الصبر في ضوء الكتاب والسنة " ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة في كلية الشريعة ، بجامعة أم القرى . وكان هدف الباحثة هو القاء الضوء على خلق الصبر من الناحية الشرعية وبيان عناية كلاً من القرآن والسنة النبوية بفضيلة الصبر . وكان من أهم نتائج البحث ما يأتي :

١- الصبر من الأخلاق الفاضلة المقرونة بالتقوى في أكثر من موضع ولما كانت التقوى أرفع مقامات الدين كان الصبر أيضاً من أرفع أخلاق المؤمنين .

٢- أن الصبر أنواع وليس نوعاً واحدا كما يفهمه عامة الناس ، وهذه الأنواع واجبة لأنها مرتبطة بطاعة ا لله والبعد عن معصيته والرضا بقضائه .

٣- أن مقادير ا لله نافذة ، والعاقل من يصبر ويرضى لحكم ا لله حتى لا يحرم جزاء الصبر ، وإلا أنتهى به الأمر إلى الصبر الاضطراري الذي ليس له قيمة خلقية ولا دينية .

فالباحثة تحدثت عن مفهوم الصبر من خلال القرآن والسنة النبوية ، ولكنها لم تتعرض للحديث عن مفهومه التربوي ولم يتبين علاقته بالتربية الإرادية من المنظور الإسلامي ، بعكس هذه الدراسة التي تناولت الصبر مبينة مكانته في التربية الإرادية وتطبيقه من خلال بعض المؤسسات التربوية .

ولقد كان منهج المتبع في جميع الدراسات السابقة هو المنهج المتبع في الرسائل الشرعية والذي يركز على البحث والتنقيب في المصادر الأساسية والذي يستخدم الطريقة الاستنتاجية .

وأستفادت الباحثة من تلك الدراسات عند حديثها عن مفهوم الصبر ، وأهميته، ومجالاته ، وأقسامه ، وآدابه ، والآفات العائقة عنه ، وما يعين عليه ، والفهم الحقيقي له .

من خلال الدراسات السابقة :

نلحظ أن هذه الدراسة تختلف من حيث التساؤلات والأهداف التي تسعى الباحثة إلى تحقيقها وطريقة المعالجة لأن جميع الدراسات السابقة تناولت موضوع الصبر من الناحية الشرعية مبنية أنه أساس الدعوة إلى ا لله سبحانه وتعالى ولم تتناوله من الناحية التربوية ، بينما هذه الدراسة تتناوله من الناحية التربوية مبنية مكانته في التربية الإرادية ، لتخلص من ذلك إلى أن بين الصبر والتربية الإرادية علاقة تلازمية طردية فكلما قوي الصبر قويت التربية الإرادية.

الفصل الثاني

المفهوم الإسلامي للتربية الإرادية ويشتمل على المباحث التالية :-

- **معنى الإرادة ومدلولها في اللغة – في القرآن الكريم – في السنة النبوية – في الاصطلاح – في علم النفس .**
- **أهمية التربية الإرادية .**
- **مجالات التربية الإرادية .**
- **أقسام الإرادة حسب ارتباطها بالفعل.**
- **ضوابط التربية الإرادية .**
- **أسباب ضعف التربية الإرادية .**
- **وسائل التربية الإرادية .**
- **الفهم المفيد التربية الإرادية .**
- **خاتمة الفصل .**

إن التربية الإرادية في إطار الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة تؤدي إلى فضائل الأخلاق الكريمة ، كما أن لها أثر فعال وشأن كبيرفي الإسلام، لذلك كانت من أوليات مقاصد التربية النفسية الإسلامية، لأنها القوة المعنوية التي تساعد الإنسان في الوصول إلى الغايات الكريمة والأهداف السامية في الدنيا والآخرة. قال تعالى : ﴿ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (سورة المطففين، آية ٢٦) .

ويبين العسقلاني في – فتح الباري – ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م: أن " التنافس من المنافسة، وهي الرغبة في الشئ ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه، وأصلها من الشئ النفيس من نوعه" (ج ١٣ ص ٢٣).

فالتنافس المحمود في العبادة والطاعة والصبر على تكاليف الحياة ومشاكلها المتنوعة وأزماتها وشدائدها تحتاج إلى مضاء عزيمة، وقوة في التحمل والصبر مما يكون التربية الإرادية القوية .قال تعالى :﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (سورة العنكبوت، آية ٦٩) .

أولاً :معنى الإرادة ومدلولها في اللغة :-

لفظة الإرادة في اللغة العربية مشتقه من الفعل (أراد)، وبمراجعة المعاجم العربية وكتب اللغة لاحظت الباحثة وجود العديد من التعريفات والمعاني لهذه اللفظة، وستتم الإشارة إلى أهم هذه التعريفات، في محاولة لاستنتاج المعاني المشتركة لهذه اللفظة بين هذه التعريفات، وذلك للتوصل إلى تحديد واضح لمفهوم الإرادة في الإسلام.

١– ما أفاده ابن منظور في – لسان العرب – ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م : أن المعنى اللغوي للإرادة : أراد الشئ – شاءه؛ قال ثعلب : الإرادة : تكون في محبة وغير محبة، وأراد الشيء أحبه وعنى به . والإرادة : المشيئة (ج ٣ ص ١٨٨–١٩١ ط ١).

٢- وقال ابن فارس في – معجم مقاييس اللغة – ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م : " والرود فعل الرائد ، يقال بعثنا رائداً يرود الكلأ ، أي ينظر ويطلب ... والمرود : الميل " (ج٢ ، ص٤٥٨) .

٣- وأوضح ابن الأثير في – النهاية – ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م :

أراد الشيء يريده : إذ مال إليه ورغب فيه ... ومن هنا قال الإمام علي في صفة الصحابة رضوان الله على الجميع " يدخلون رواد ، ويخرجون أدلة " أي يدخلون طالبين العلم ، وملتمسين الحكمة ، ويخرجون أدلة هداة للناس (ج٢ ، ص٢٧٥ ، ط١) .

٤- أما التهانوي فقد ذكر في – كشاف اصطلاحات الفنون –١٢٧٨هـ ، ١٩٥٨م: أن " الإرادة هي في اللغة نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، والنزوع الاشتياق والميل والمحبة والقصد" (ج ٣ ص ٥٥٢).

٥- وقال الأصفهاني في- المفردات – ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م :" الإرادة منقولة من راد يرود : إذا سعى في طلب شئ، والإرادة في الأصل: قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعل اسما لنزوع النفس إلى الشئ مع الحكم فيه يانه ينبغي أن يفعل، أولا يفعل" (ص ٣٧١ ، ط١).

٦- وقال الزين في –علم النفس – ١٤١١هـ، ١٩٩١م :" يقال في اللغة : أراد – يرود ، إذا سعى في طلب شئ، والرائد: طالب الكلأ، وهو الأصل، ثم صار لكل طالب حاجة، حتى قيل أخيراً :رائد الفضاء " (ج ١ ص ٤٢٣).

٧- ويقول الشرباصي – في موسوعة أخلاق القرآن – ١٤٠١هـ ،١٩٨١م: "والرائد : هو الذي يتقدم القوم طالب الخير " (ص ٢١ ط١).

وتفهم الباحثة من خلال ما طرحته من معانى الإرادة أن الإرادة تستعمل في اللغة في كل ما يقصده الإنسان ويميل إليه وينزع إليه سواء كانت بمحبة أو غير محبة.

ثانياً : في القرآن الكريم :-

وردت الإرادة في القرآن الكريم بعدة معاني مرادفعة لها ومنها :

١- قوله تعالى :﴿ . . . .وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٥٩). ولقد أشار-إبراهيم في -معجم الألفاظ والأعلام القرآنية -د.ت: إلى أن عقد القلب أو النية على إمضاء أمرٍ أو انفاذه يسمى عزما، كما يسمى عزيمة وجد فقال :-

" عزم فلان عزماً وعزيمة : جد في الأمر وعقد النية مصمماً على فعله، والعزم : الثبات والصبر والجد فيما يريده الإنسان، فإذا عزم الأمر: أي كأن الأمر نفسه جد وحزب، وذلك من عزم الأمور: أي من الأمور التي يجب العزم والثبات عليها...... وأولو العزم: أهل العزيمة الصادقة وأولو العزم من الرسل : الذي صبروا في سبيل دعوتهم " (ج ٢ ، ص ٦١، ط ٢).

وفي الآية السابقة دلالة واضحة على أن الإنسان إذا هم بأمر وصمم عليه، وعقد النية على إنجازة وإمضائه بعد الإلمام بوجوه الآراء عن طريق المشاوره فيه فاليمض ما عزم عليه؛ لأن القيادة الحكيمة تكون مع العزيمة واستقبال الأحداث بقوة، وليجعل الله وكيله وسنده ومعتمده فإن التوفيق منه والخير بيده .

يقول القرطبي في -الجامع لأحكام القرآن – ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م:

" شاور صديقك في الخفي المشكل   واقبل نصيحه ناصح متفضل

فا لله قد أوصى بذلك نبيه   في قوله (وشاورهم) (وتوكل)"(ج٤ص٢٥٠)

وبين خان في – فتح البيان – د.ت : أن العزيمة على الشي هي الإرادة الجازمة فقال :

" من عزم الأمور معزومتها التي يتنافس فيها المتنافسون ، أي مما يجب عليكم أن تعزموا عليه لما فيه من كمال المزية والشرف ، أو لكونه عزمه من عزمات الله التي أوجب عليكم القيام بها ، يقال عزم الامر أي شده وأصلحه ، وأصله ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه.

وقال المرزوقي أنه توطيد النفس عند الفكر ، والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر ، فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه .

وقال ابن جريح أي من القوة مما عزم عليه وأمركم به " (ج٢،ص١٧٩،١٨٠).

٢- وقوله تعالى :﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (سورة الأحقاف،آية ٣٥) . يقول الشرباصي في- موسوعة أخلاق القرآن- ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: " أي أصحاب الجد والثبات، والصبر والعزيمة .... فكأن ا لله تعالى يقول للنبي صلى ا لله عليه وسلم : اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى أقوامهم، وكانوا أصحاب عزم وعزيمة، فصبروا وثبتوا" (ج ٤ ص ١٤-١٥).

فالصبر على المصيبة من الجد الذي أوجبه ا لله، أو من عزائم الأمور والتي تتطلب تربية إرادية قوية لتقطع الطريق على التردد بعد العزم والتصميم كما يفهم من أمر ا لله رسوله صلى ا لله عليه وسلم بالصبرفقال تعالى :﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (سورة لقمان، آية ١٧) .

وهذا يقتضى من الإنسان الصبر على المشاق والمكاره إذا تعرض العازم لها ، أما إذا وهن وشعر بالضعف عن مواصلة العمل لإمضاء ما عزم على إمضائه، فإنه لا يكون من أصحاب العزائم القوية والهمم العالية .

٣- وقوله تعالى :﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾(سورة القصص، آية ٨٣) . قال الأصفهاني في- المفردات- ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م :" أي يقصدونه ويطلبونه " (ص ٣٧١، ط ١)، وعلى ذلك فإنه لا يمكن أن نتصور إرادة بغير نية وقصد وعزم ورغبة وثبات على الأمر .

ولقد ذهب الحسيني في- نهاية الأحكام في بيان ما للنية من الأحكام -د٠ت: أن النية : هي قصد الشئ وعزم القلب عليه ، وتنقسم إلى قسمين هو إرادة الفعل

حالاً والعزم هو الفعل مستقبلاً وبناء على هـذا فإن القصـد والعزم جزء مـن الإرادة (ص٧، ص ٨) .

لذلك قال الميداني في – الأخلاق الإسلامية – ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م: " ولما كانت إرادة التكليف في الفرائض جازمة سميت عزائم"(ج ٢ ص ١٢٥ ط ١).

فعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) قالت : قلت : يا رسول الله وما عزائمه ؟ قال: فرائضه) . الحديث رواه ابن شهاب (إن ا لله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تترك معصيته) ج ٢ ص ١٥٢ رقم (١٠٧٩) واللفظ له ، وابن حبان في الثقات (ج٢ص ٢٠٠).

٤–قال تعالى :﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (سـورة البقـرة، آيـة ١٨٥) . أشار الأصفهـاني في – المفـردات – ١٤١٢هـ، ١٩٩٢ م " إلى أن الإرادة هنا تـأتي بمعنى الأمر فقال : يراد بها الأمر، كقولك : اريد منك كـذا، أي : أمـرك بكـذا" (ص ٣٧١ ط ١). أي يأمركم باليسر والسهولة في الأمر .

٥– وقال تعـالى :﴿ قل من ذا الذي يعصكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٧) .

يقول – ابن كثير في – تفسير ابـن كثير – د ٠ت :مفسـراً لهـذه الآيـة " أي يمنعكم إن أراد بكم سـوءاً أو أراد بكـم رحمـة ولا يجدون لهـم مـن دون ا لله وليـاً ولا نصيراً أي ليس لهم ولا لغيرهم من دون ا لله مجير ولا مغيـث" (ج ٣ ص ٤٧٤). أي أن حكم ا لله فيكم أمراً .

من خلال ما أوردته الباحثـة مـن الآيـات يلحـظ أن الإرادة في القـرآن الكريـم جاءت بعده معاني، ومنها : العزيمة والجد – النية والقصد – الغاية والطلب – الثبـات على الأمر – الحكم ، والاختيار ، التصميم ، الباعث .

ثالثاً : في السنة النبوية :-

كما وردت الإرادة في السنة النبوية بعدة معاني، ومنها :-

١- عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى دينا يصيبها أو امرأه ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه) الحديث ، رواه البخاري في بدء الوحي وفي الإيمان (باب ماجاء إن الأعمال بالنية والحسبه ولكل امرئ ما نوى) ج١ ص ٣ رقم (١) واللفظ له ، ومسلم في الإمارة (باب قوله صلى الله عليه وسلم :إنما الأعمال بالنية) ج ٣ ص ١٥١٥-١٥١٦ رقم (١٩٠٧) .

ذكر التهانوي في -كشاف اصطلاحات الفنون - ١٢٧٨هـ ، ١٩٥٨م: بأن الإرادة " أن يعتقد الإنسان الشئ، ثم يعزم عليه، ثم يريده، والإرادة بعد صدق النية"(ج ٣ ص ٥٥٤).

وعن عبادة بن الصامت عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالاً فله ما نوى) حديث رواه النسائي في كتاب الجهاد (باب من غزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقالا) (ج٦ ص ٢٤)، والحاكم في كتاب الجهاد (باب من غزا فله مانوى) ج٢ ص ١٠٩.

وأوضح ابن الأثيرفي - النهاية - ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م :

أن النية في الشيء الجد في طلبه والميل إليه رغبة في . ومنه حديث وفد عبد القيس "إنا قوم رادة" أي نرود الخير والدين لأهلنا .

وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ، ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث " وسمعت الرواد تدعو إلى ريادتها " أي تطلب الناس إليها ومنه الحديث " الحمى رائد الموت " أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه.

ومنه الحديث المولد " أعيذك بالواحد ، من شر كل حاسد ، وكـل خلـق رائـد " إبي متقدم بمكره (ج٢ ، ص٢٧٥ ، ط١) .

ومن خلال ما أوردته الباحثه من الأحاديث النبوية يلحـظ أن الإرادة في السـنة النبوية تأخذ نفس معانيها في القرآن الكريم .

رابعاً : في الاصطلاح :

اتفق العلماء على أن طبيعة الإرادة : هي خاطر يخطر في النفـس فيثق الإنسـان بأنه حق أو نافع، ويحرص على حصوله، فإذا تبـع هـذا الخـاطر نظـر في وسـيلة بلوغـه، ووجد أنه في حـدود اسـتطاعته، فـأقبل عليـه وسـعى للوصـول إليـه، فهـذا مـا يسـمى بالإرادة؛ فهي لابد أن تكون مسبوقة بالتأمل والنظر، ثم تتجـه إلى غايـة مـن الغايـات، ومن هؤلاء العلماء :-

١- الغزالي حيث أفاد في- الاحياء - د.ت : بإن "الإرادة إنبعاث القلب إلى مايراه موافقا للغرض في الحال أو في المآل " (ج ٤ ص ٣٨٥).

٢- الجرجـاني في - التعريفـات - ١٣٢١ ، ١٩٠٠ م : قـال الإرادة " ميـل يعقـب اعتقاد النفع، ومطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس، وقيل: الإرادة حب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر ا لله تعالى والرضا " (ص ٩).

خامساً : في علم النفس :

ذهب علماء النفـس إلى أن طبيعـة الإرادة هـي اختيـار غايـة مـن عـدة غايـات متصارعة، أو عمل من بين عملين، أو أعمال لتنفيذه، ومن هؤلاء :

١- يالجن في -جوانب التربية الإسلامية - ١٤٠٦هـ ،١٩٨٦م :. حيـث يقـول إن الإرادة " هي اختيار عمـل مـن بـين عملـين أو أعمـال لتنفيـذه ، أو اختيـار نزوع واحد من بين النزعات " (ص ٤٤٦).

٢- وجاء في - السيكلولوجيه المبسطه قوة الإرادة -١٤١٥هـ ،١٩٩٤م :
" الإرادة هي القدرة على اختيار غاية من غايتين أو عدة غايات متصارعة"(ص ٧، ط ٥)

٣- وقال جمجوم في - سيلكولوجيه الإرادة - ١٤١١هـ - ١٩٩١م

" الإرادة هي صفة التصميم على القيام بالفعل أو الامتناع عنه ، ويقول أيضاً الإرادة هي قوة الرغبة والأختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين، وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشئ الحسن والنفور من الشئ السيء، كما يتولد الميل إلى الرائحة الذكية والنفور من الرائحة الكريهة " (ص ٧٦ ط١)

٤- وقال مراد في -مباديء علم النفس العام - د . ت :" الإرادة هي العملية النفسية التي ترمي إلى تكييف الاستجابة التي كان قد أدى الصراع القائم بين مجموعتين من الميول إلى إرجائها؛ وذلك بترجيح كفة الميول التي تبدو في نظر الشخص أنها أسمى من غيرها " (ص ٣٤٨ ، ط ٦) .

٥- وقال الخضري في - علم النفس والأخصائي الاجتماعي - د.ت: " الإرادة: هي العزم على عمل شئ، أو أن يقرر الشخص أن يعمل عملاً معيناً " (ص ١٤٤).

٦- وأفاد - الكيلاني في -أهداف التربية الإسلامية - ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: أن " الإرادة : هي قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين " (ص ١٠١).

٧- وقال - عطار في -آراء ابن الجوزي التربوية - ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م : "الإرادة: قوة باعثة ومحركة للسلوك، أو العمل الذي اقتنع به الشخص، أو الفكرة التى آمن بها " (ص ٢٥٧) .

يقول مراد في –مبادئ علم النفس العام – د.ت :

" وللإرادة مظهران : الأول الكف أو المنع، والثاني الانتباه الذي ينطوي بدوره على عمليتين، الأولى: الكف عن فعل أو عن اتجاه ما. والثانية عملية التركيز في عمل دون غيره أو في اتجاه واحد دون غيره من الاتجاهات ، وأهم مراحل الإرادة هي الكف أولاً ، ثم الانتباه، ثم الرؤية والاختيار، وأخيراً العزم والتنفيذ " (ص٣٤٧، ٣٤٩ ، ط ٦) .

وعلى ضوء التعاريف السابقة تخرج الباحثة بأن الإرادة : هي طلب ما تختاره النفس من الفعل أو الترك ، ويلتقى هذا المفهوم المقترح مع ما أشارت إليه الباحثة من أن طبيعة الإرادة : هو نزوع النفس إلى الفعل، أو الترك مع الاقتناع بذلك .

ثانياً : أهمية التربية الإرادية :–

الحياة ميدان تنافس وصراع، صحة ومرض، راحة وتعب، فوز وفشل، إقبال وإدبار، وما ذلك إلا ابتلاء لعقل الإنسان وإرادته وإيمانه ، والعاقل من يعيش في هذه الحياة مستعداً لملاقاة الأحوال المختلفة والظروف المتباينة، بكل صبر وثبات وعزم وإرادة؛ حازمة ، فيحصل على الرغائب الجليلة، ويتوصل إلى نجاح المقاصد الجميلة ، فيمضى قدماً نحو تحقيق الغايات الكريمة، والأهداف السامية .

ومن هنا كان للتربية الإرادية في الحياة أهمية كبرى، وتتضح أهميتها فيما يلي:–

أولاً : أنها صفة من صفات الله تعالي :-

قال تعالى :﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ (سورة يس، آية ٨٢) . يقول ابن كثير في – تفسير ابن كثير د.ت: " أي إنما يأمر بالشئ أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار وتأكيد " (ج ٤ ص ٥٨٣).

ثانياً : أنها تنمي الجانب الإيماني في الفرد :-

للإسلام توجيهات حكيمة من شأنها أن تحمل الإنسان على التخلق بهذه الفضيلة والاستمساك بعراها، فلقد أثنى الله عز وجل على عباده الأبرار أصحاب

التربية الإرادية المستقيمة الكريمة ؛ فقال تعالى :﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾(سورة النور، آية ٣٧)؛ فلقد امتدح القرآن الكريم صنفاً من الرجال أوتوا من قوة الإرادة، وثبات اليقين، ومضاء العزيمة ما جعلهم يقفون أمام مغريات الحياة الصارفة عن تذكر خالق الحياة في صمود عجيب وعزيمة أعجب .

فهؤلاء الذين لم تلههم زخارف الدنيا عن الآخرة، ولم يخرجوا عن حدود ا لله بل حفظوا الأمانة، وأداموا الصلاة، وعشقوا المساجد، وذكروا ا لله بالغدو والآصال، أصحاب السرائر الصافية ، والأيدي السخية، والضمائر المراقبة لربها، المستعدة ليوم الحساب كانوا – ولامراء– أقوياء الإرادة، وكانوا نموذجاً يحتذى بهم .

ثالثاً : أنها مناط العهد والتكليف والجزاء :

فالإسلام يربى الإرادة الإنسانية عن طريق إشعار الإنسان بضرورة التقيد بعهد ا لله وبكل أوامره ونواهيه، والالتزام بكل المبادئ والقيم الإسلامية، قال تعالى : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ (سورة البقرة، آية ٦٣) .

وقد فسر قطب – الآية السابقة في– في ظلال القرآن – د.ت بقوله :

" فأمر العقيدة لارخاوة فيه ولا تميع ، ولا يقبل أنصاف الحلول ولا الهزل ولا الرخاوة: إنه عهد ا لله مع المؤمنين .. وهو جد وحق، فلا سبيل فيه لغير الجد والحق .... وله تكاليف شاقة ... فلابد أن تقبل عليه النفس إقبال الجاد القاصد العارف بتكاليفه، المجتمع الهم والعزيمة المصمم على هذه التكاليف ... ولا بد مع أخذ العهد بقوة وجد واستجماع نفس وتصميم " (ج ١ ص ٩٦ ط ٢)

لذلك فالإسلام لا يحاسب الكره على الكفر وقلبه مطمئن إلى الإيمان . قال تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ (سورة النحل ، آية ١٠٦) .

رابعاً : أنها تنمى الأهداف والغايات عند الفرد :-

فالتربية الإرادية والصبر من الفضائل المشرقة التي تتصل بالحياة في مختلف دروبها فتلتئم بها الصدوع ويعالج بها الندوب، وتصنع بها الرجال وتنهض الأمم، وتصل بها إلى أبعد الغايات من العلم والعمل، ويرقى بها إلى الذروة في الصناعة والزراعة والتجارة وسائر شؤون العمران .

ويذكر – القرضاوي في – الصبر في القرآن الكريم – د.ت : أنه مما يزيد في التربية الإرادية هو الصبر حيث يقول :

" بأن كل الناجحين في الدنيا إنما حققوا آمالهم بالصبر، واستمرأوا واستعذبوا العذاب، واستهانوا بالصعاب، ومشوا على الشوك، وحفروا الصخور بالأظافر، ولم يبالوا بالأحجار تقف في طريقهم، والطعنات تغرس في ظهورهم، وبالشراك تنصب للإيقاع بهم، وبالكلاب تنبح من حولهم، بل مضوا في طريقهم غير وانين ولا متوقفين ..... متذرعين بالعزيمة، مسلحين بالصبر " (ص ١٥).

مما سبق تدرك الباحثة أن التربية الإرادية والصبر مؤثران قويان يبعثان في الإنسان حب العمل والأمل، ولولاهما لما أمكن للحياة البشرية أن تحرز أي تقدم أو رقي يذكر، وهما العدة المنتجة التي توصل إلى الغايات، فالكل يحتاجهما صغيراً أو كبيراً عالماً أو متعلماً حاضراً ومستقبلاً في الدنيا والآخرة، فبدونهما لا يتم عمل ولا يتحقق أمل ولاهدف.

خامساً : أنها تقوي النفس :-

إن من مقاصد التربية النفسية في الإسلام إيجاد الإنسان القوي الإرادة والتصميم، ذي العزم الثابت والنفس القوية التي لا تنجرف مع تيارات الحوادث، ولا تتصدع أمام الزوابع والفتن والأحداث، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لقوة الإرادة والعزم الجبار، حين وقف صامداً، يقاوم في سبيل دعوته غير حافل بالمشاق والعقوبات التي واجهته .

يقول نجاتي في– الحديث النبوي وعلم النفس – ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩ م :

" من المؤشرات الهامة للصحة النفسية قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة والصمود في مواجهة الشدائد والأزمات والصبر على كوارث الدهر، ومصائبه فلا يضعف أمامها، ولا ينهار، ولا يتملكه اليأس، إن الشخص الذي يقابل المصائب والمواقف العصيبة بصبر وثبات، إنما هو شخص سوي يتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية " (ص ٢٩٦ ، ط ١).

فقوي الروح والإرادة قوي حقاً وإن كان ضعيف الجسم وقوي الجسم ليس بقوي حتى تعتمد قوة جسمه على قوة روحه وإرادته، فقد يجبن الضخم العملاق لخواء روحه، وقد يثبت القزم الضئيل لقوة روحه وصبره وإرادته .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب)، ج ٥ ص ٢٢٦٧ رقم (٥٦٧٣)، واللفظ له ، ومسلم في البر(باب من يملك نفسه عند الغضب) ج ٤ ص ٢٠١٤ رقم (٢٦٠٩).

ثالثاً : بعض مجالات التربية الإرادية :

بالإضافة إلى المجالات التي ذكرتها الباحثة في الصبر وأقسامه وأقسام التربية الإرادية حسب إرتباطها بالفعل وصبر النبي صلى الله عليه وسلم تذكر الباحثة بعض الأفكار المتعلقة بتلك المجالات ومشيرة إلى أن مجالات التربية الإرادية تشمل كل عملاً سواء كان في الجوارح الظاهرة أم الباطنة والتي منها :

أولاً : أعمال القلوب :-

يقال في اللغة : قلب الشيء ، أي تصريفه وصرفه من وجه لآخر ، مثل قلب الوعاء من قفاه إلى وجهه ، يقال قلبه قلباً أي حوله عن وجه، قال تعالى :

﴿ إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (سورة الشعراء، آية ٢٢٧) وقال تعالى : ﴿ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ﴾ (سورة المطففين ، آية ٣١) قال ابن منظور في - لسان العرب - ١٤١٠ ، ١٩٩٠ م :" القلب صرفك إنسان، تقلبه عن وجهه الذي يريده " (ج ١، ص٦٨٨،ط١) .

والتربية الإرادية من أعمال القلوب، فهي التي تبعث الهمة العالية في النفس ، والعزيمة الصادقة ،كما أنها سبب الحركة والفعل الاختياري فيكون الفعل إما خيراً أو شراً . قال تعالى :﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (سورة الأعراف، آية ١٧٩) .

يقول الرازي في - التفسير الكبير - د.ت:-

فـ" الإنسان وسائر الحيوانات متشاركة في قوى الطبيعة العادية والنامية والمولدة، ومتشاركة أيضاً في منافع الحواس الخمس الباطنة والظاهرة، وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر(*) ، وإنما حصل الامتياز بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في القوة العقلية والفكرية التي تهدية إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به: فلما أعرض الكفار عن اعتبار أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالأنعام " (ج ١٥ ص ٦٤ ط ٢).

فالله عز وجل في القرآن عاب على الكفار أنهم ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ وأخذ عليهم أنهم يهملون إراداتهم حين يتابعون آباءهم على كفرهم قائلين : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على ءاثارهم مهتدون ﴾ (سورة الزخرف، آية ٢٢).

فهؤلاء المشركون قد ألغوا عقولهم ، واتبعوا آباءهم في الضلال .

* - هكذا ذكرت وان كانت تلك العمليات لا تقوم بها الحيوانات .

ويؤكد الغزالي في -الإحياء – د.ت : بأن القلب إما أن يكون دافعاً للخير أو للشر بقوله:-

" فجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف : صنف باعث ومستحث: إما إلى جلب النافع الموافق كالشهوة، وإما إلى دفع الضار المنافي كالغضب، وقد يعبر عن هذا الباعث بالإرادة، والثاني : هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المقاصد، ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة: وهي جنود مبثوثة في سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها والأوتار، والثالث : هو المدرك المتعرف للأشياء كالجواسيس: وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وهي مبثوثة في أعضاء معينة، ويعبر عن هذا بالعلم والإدراك" (ج ٣ ص ٧ط ٣).

قال تعالى :﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (سورة الحج ، آية ٤٦) يقول الرازي في – التفسير الكبير – د .ت : " كأنه قال لا عمى في أبصارهم فإنهم يرون بها، لكن العمى في قلوبهم حيث لم ينتفعوا بما أبصروه "(ج ٢٣ ص ٤٥ ط ٢).

فالقلب هو العالم با لله، والجوارح والأعضاء أتباع وآلات يستخدمها القلب ويستعملها ، وإن المسلم صاحب القلب السليم الحي يجتهد في فهم الإسلام وتطبيقه على نفسه ويخلص لله تعالى العبادة . لذلك قرن ا لله الإيمان بالعمل الصالح ، وما ذاك إلا توجيه إلهي إلى أن الإيمان عقيدة وعمل؛ ويقين وسلوك، وأن العمل في الإسلام لايكون خيراً إلا إذا كان عن نية طيبة خالصة لوجه ا لله عز وجل وقلب صافٍ صالح.

فعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

الجسد كله، ألا وهي القلب). الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب فضل من أستبرأ لدينه) ج ١ ص ٢٨ رقم (٥٢) واللفظ له، ومسلم في البيوع (باب أخذ الحلال وترك الشبهات) ج ٣ص ١٢١٩ – ١٢٢٠ رقم (١٥٩٩) .

ويفيد العيني في – عمدة القارئ – د . ت:" أن المضغة : أي قطعة من اللحم سميت بذلك؛ لأنها تمضغ في الفم لصغرها . صلحت : الصلاح ضد الفساد . فسدت : الفساد ضد الصلاح" (ج١ ص ٢٩٨)

ويفيد ابن رجب في – جامع العلوم والحكم – د.ت : إن حركة الجسد تابعة لحركة القلب وإرادته، فإذا صلح صلحت حركات الجسد، وإذا فسد فسدت كذلك حركات الجسد، فيقول :-

> وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وإرادته، فإن كانت حركته وإرادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله، وإن كانت حركة القلب وإرادته لغير الله فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب (ص ٦٦) .

فالقلوب مظنة النية ومنبع الإرادة ومنشأ الفعل ومصدره، وهو المعول عليه في جميع الأعمال، فإذا كان صالحاً كان العمل والإرادة صالحة ؛ لأن الجوارح حينئذ لا تتحرك إلا فيما يريده الله سبحانه وتعالى، وإن كان فاسداً كان العمل فاسداً كذلك فصلاح الإنسان يبدأ من الداخل، أي من القلب والذي به يصلح الجسد كله وهذا ما أوضحه – ياجن في – التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة – ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧م :-

> حيث بين أن القلب هو مركز الإرادة ومنبع الضمير الديني والقيم، والإرادة الدينية كالشجرة الطيبة النابتة في أرض القلب الإنساني – فإذا كانت صالحة مدت الشجرة بالغذاء الصالح الذي يجعلها تثمر وتنتج وإذا فسدت جفت وفسد الثمر .(ص ١٣٧).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم) وأشار بأصابعه إلى صدره. الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ودمه) ج ٤ ص - ١٩٨٧ برقم (٢٥٦٤) واللفظ له، وابن ماجة في كتاب الزهد (باب القناعة) ج٢ ص ٤١٦ برقم (٤١٩٥).

يقول النووي في - المنهاج - ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م :-

"أن الأعمال الظاهرة لايحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته، ومراقبته. ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته. أي: إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة، ونظر الله رؤيته محيط بكل شئ ومقصود الحديث أن الأعتبار في هذا كله بالقلب" (ج ١٦ ص ٣٣٧).

وإذا كان القلب منشأ الفعل ومصدره، فإن الفعل ترجمة وتعبير عما ينطوي عليه؛ لذلك فإن الإثابة على الأعمال تكون بما ينعقد في القلب من الإخلاص، وصدق النية بعد كونها صالحة صوباً على الشرع، وقد تنفرد المجازة على القلب إذا بطل العمل والنية صالحة.

ويفيد عفيفي في - السلوك الاجتماعي - د.ت :

" أن القرآن حين يأمر أو ينهي لا يرضى أن تنفذ ذلك آليا خضوعياً، وإنما يطلب أن تسري هذه الأوامر والنواهي إلى أعماق القلب فيتشربها، ثم تفيض منبعثة من إرادته عن يقين وتثبت. إذن فالعمل هو عزيمة في القلب، وهذه العزيمة أو الإرادة يعبر عنها الإنسان بشكل حركي ظاهري يدل على ما في باطن القلب، ويضبط هذا العمل الأوامر والنواهي التي بينها القرآن مثل الأمر بالصيام والصلاة والسعي في طلب الرزق" (ص ٤٤)

ولذا اهتم الإسلام بإصلاح النية والقلب وتوجيه الهمة سواء في العبادة أم في سائر الأعمال للسير نحو ا لله عز وجل؛ لأن العمل بدونهما يعتبر عناء، وبهما تقاس قوة الإرادة .

فعن أبي موسى قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل : يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال :(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) . الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً) ج٦ ص ٢٧١٤ رقم (٧٠٢٠) واللفظ له ، ومسلم في الإمارة (باب من قاتل لتكون كلمة ا لله هي العليا) ج ٣ ص ١٥١٣ رقم (١٥٠).

ثانياً : الاستقامة :

الاستقامة : هي لزوم المنهج القويم، قال تعالى :﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾ (سورة هود، آية ١١٢) .

ويوضح القرطبي معنى الاستقامة في -الجامع لأحكام القرآن - ١٣٨٧هـ،١٩٦٧م :

" استقم: أي اطلب الإقامه على الدين من ا لله واسأله ذلك . والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ جهة اليمين والشمال ؛ فاستقم على امتثال أمر ا لله . قال ابن عباس في قوله تعالى:﴿فاستقم كما أمرت ﴾ ما نزلت على رسول صلى ا لله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال صلى ا لله عليه وسلم لأصحابة حين قالوا : قد أسرع إليك الشيب فقال : شيبتني هود وأخواتها " (ج ٩ ص ١٠٧)

وتشير الآية إلى أن من استقام فقد التزم منهج الإسلام فلايخالف أمره ولا نهيه، فالإيمان ليس دعوى وإنما يدل عليه العمل والذي هو ثمرته . قال تعالى :

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (سورة الأحقاف، آية١٣) . يقول الألوسي في – روح المعاني – ١٣٩٨،١٩٧٨م: "أي أن الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الدين التي هي منتهي العمل" (ج٢٦ ص ١٦) وعلى ذلك فالاستقامة هي سلوك ظاهري تدل على صورة باطنة في القلب وتظهر بفعل الإرادة والعزيمة .

فعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال : قلت : يا رسول ! قل لي في الإسلام قولاً، لا أسال عنه أحداً بعدك – وفي حديث أبي أسامة : غيرك – قال :(قل آمنت بالله ثم استقم) . الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب جامع أوصاف الإسلام) ج ١ ص ٦٥ رقم (٣٨) واللفظ له ، والترمذي في كتاب الزهد(باب : ماجاء في حفظ اللسان) وقال حديث حسن صحيح . ج٤ ص ٦٠٧ رقم (٢٤١٠).

أورد النووي في – المنهاج – ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م :

أنه " قال القاضي عياض رحمه الله : هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق، لقوله تعالى:﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ أي : وحدوا الله، وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك، وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم ، وهو معنى الحديث .

وقال الشقيري في رسالته : الاستقامة درجه بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال: وقيل الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر ؛ لأنها خروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق . وقال الواسطي : الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن ". (ج٢ ص ١٩٩).

فالاستقامة تشتمل على كل عمل إرادي كقول الصدق، والكرم، والوفاء بالعهد، وبالوعد، والإمانة، والعفة، والعزة، التواضع، والحلم، وغيرها كثير، فكلها من

الإخلاق التي تحتاج إلى تعويد النفس عليها بتكرارها وممارستها ، وتطبيقها في الحياة الواقعية والابتعاد عن نقائضها بهجرها واستقباحها مهما كانت الأسباب والمعاذير .

ويرى أمين في – الأخلاق – ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م : أن جميع الفضائل والرذائل ناشئة عن التربية الإرادية فيقول :

" التربية الإرادية منبع لكل الخيرات والشرور، فالصدق والشجاعة والعفة ناشئة إما عن إرادة تدفع قوى الإنسان إلى السير في طريق خاص، أو من أخرى تمنعها من السير في طريق معين، وكذلك في الكذب وغيره من الرذائل " (ص ٥٣).

فالاستقامة هدف من أهداف الإسلام، كما انها دليل على كمال الإيمان وعلو التربية الإرادية والهمة .

ثالثاً : العمل :

العمل هو السبيل الأمثل في نظر الإسلام، لجلب القوت ولكفاية الحاجات. وهو الطاقة البشرية التي أودعها الله في الإنسان لحفظ نوعه وعمارة الأرض وبقاء الحياة . والعمل كما أورده الفيروز آبادي في – القاموس المحيط – ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م : هو الصنعة والمهنة والحرفة (ج ٤ ص ٢١).

فالعمل في الإسلام شقان متكاملان متلازمان ، فإلى جانب الصلاة والصيام والزكاة والحج، نجد العمل الدنيوي والذي يشمل كل ضروب الحركة والإنتاج فكرياً كان أو مادياً والتي تتصل أوثق الاتصال بالحياة الدنيا .

ويبين البهي في – القرآن والمجتمع – ١٣٩٦ ، ١٩٧٦ م: " أن الإسلام لا يعرف الانقطاع إلى العبادة، وإنما المؤمن برسالته كما يجب أن يؤدي العبادة من صلاة وصوم وزكاة تقرباً إلى الله؛ يجب عليه أن يسعى في الأرض ابتغاء فضل الله وتحصيل رزقه " (ص ٨٥، ٨٦).

وأي عمل في الإسلام يتطلب ثلاثة جوانب، الجانب المعرفي أي أن يكون الفعل المراد معلوماً، والجانب المهاري وهو يتطلب جهداً عقلياً أو ذهنياً واستغلالاً للإمكانات المتاحة، والجانب الوجداني هو العزم على الأمر والسعى وراء مراد نصمم على بلوغه فنربي أنفسنا تربية إرادية بجد وصبر في إنفاذه .

فإذا تحققت في العمل هذه الجوانب الثلاثة نجح الإنسان في عمله، والذي هو ضرورة للإنسان في الدنيا والآخرة. قال تعالى :﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمناً ﴾ (سورة النور، آية ٥٥) .

ويؤكد الغزالي في – الإحياء – د٠ت: على ذلك بقوله :–

" أن النية والإرادة والقصد عبارات متواردة لمعنى واحد وهي حالة وصفه للقلب، يكتنفها أمران: علم وعمل .والعلم يتقدم؛ لأنه أصله وشرطه، والعمل يتبعه، لأنه ثمرته وفرعه ، وذلك لأن كل عمل أعني كل حركة وسكون اختياري فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور : علم، وإرادة، وقدرة ؛ لأنه لايريد الإنسان ما لايعلمه، فلابد وأن يعلم، ولا يعمل مالم يريد فلابد من إرادة " (ج٤ ص ٣٨٤–٣٨٥ ط ٣)

ومما لاشك فيه أن جميع هذه الجوانب تحتاج إلى صبر وتربية إرادية قوية ثابتة، وكلما توفرت لدى الإنسان أعطته عزماً وتصميماً ورغبة في تصحيح النية في العمل ويشير الواعي في – سلوك المسلم – ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م : إلى أنه " قد يذهل الكثير حينما يعرفون أن القرآن أمر بالعمل، وتكلم فيه، وحث عليه في عدد مهول من الآيات يتجاوز الأربعمائة آية" (ص ١٨٢).

وليس بعد هذا مذهب في التخصيص على وجوب العمل والتأكد على أهميته وقيمته وعدم الاكتفاء بالكلام أو العلم بدون عمل قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لاتفعلون .كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (سورة الصف، الآيات ٢–٣)

فالإسلام يمقت الكسل، وقلة العمل، ويحث على الجد والنشــاط والعمــل، وإلى هذه المعاني تشير آيات كثيرة، ومنها : قوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفحلون ﴾ (سـورة الجمعـة، الآيات ٩-١٠) .

يقول الطبري في - جامع البيان - ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م " وأصل السعي في هذا الموضع العمل " (ج ٢٨ ص ٦٥).

ويوضح القرطبي في - الجامع لأحكام القـرآن - ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م: إلى أنه إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم (وابتغوا من فضل ا لله) أي من رزقه . (ج ١٨ص ١٠٨).

قال ابن كثير في - تفسير ابن كثير - د ٠ت:

بإن " عراك بن مالك إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على بـاب المسجد، فقـال : اللهم إني أجبت دعوتك ، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتـني، فـارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين " (ج ٤ ص ٣٦٨).

فبعد أن يؤدي الإنسان ما أوجب ا لله عليه من الصلاة فإنـه ينتشـر في الأرض، ويجوب البلاد طولاً وعرضاً؛ رغبة في أن يعمل لينتفع بما خلق ا لله سـبحانه وتعـالى مـن نعم عظيمـة، فنحـن لا نـرزق إلا بالسـعي إلى طلـب الـرزق، ولا نسـعد إلا إذا أخذنـا بأسباب السعادة.

قال تعالى :﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ (سورة الملك، آية ١٥) .

يقول ابن كثير في - تفســير ابـن كثـير-د٠ت: " أي فسـافر حيـث شـئتم مـن أقطارها ، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات"(ج٤ ص ٣٩٨).

ويذهب القرضاوي في – مشكلة الفقر – ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م : إلى أن الأرزاق لا تنال إلا بكد وجهد فيقول :

" لقد اقتضت سنه الله في الخلق أن هذه الأرزاق التي ضمنها، والأقوات التي قدرها والمعايش التي يسرها، لا تنال إلا بجهد يبذل، وعمل يؤدى، ولهذا رتب الله سبحانه وتعالى الأكل من رزقه على المشي في مناكب أرضه. فقال ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ فمن مشى أكل، ومن كان قادراً على المشي، ولم يمش كان جديراً ألا يأكل " (ص٤٤،ط٢).

وهكذا يبين الله سبحانه وتعالى حاجتنا إلى العمل وطلب الرزق بعزم وتصميم، وإرادة حقيقية، وعدم القعود والتكاسل والراحة والتواكل؛ مما يقوي التربية الإرادية في رغبة الفرد في العمل ؛ لذلك عز وجل ربط حصول الرزق بالسعي في الأرض والحركة والعمل والسعي المثمر، وأن من لم يفعل ذلك يكون ظالماً لنفسه وسبباً في خسرانها، قال تعالى :﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٠) .

ولقد أوضح – ابن كثير في– تفسير ابن كثير– د . ت :أن الله جعل للناس في الأرض " معايش أي مكاسب وأسبابا يكسبون بها، ويتجرون فيها، ويتسببون أنواع الأسباب، وأكثرهم مع هذا قليل الشكر " (ج٢ ص ٢٠٣). فالله جعل لكل شئ سبباً فقد أمر تعالى السيدة مريم بنت عمران وقت مخاضها أن تهز جذع النخلة؛ لتساقط عليها رطباً، فقال تعالى :﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ (سورة مريم، آية ٢٥)، وهو قادر على أن يكفيها مؤونه هذا التعب في وقت هي أحوج إلى الراحة فيه، وما ذاك إلا لإرشادها وتربية الإرادة لديها على العمل فسنن الله في الدنيا تعطي المجدين ثمرة عملهم، وقطوف جدهم، وهيهات أن يجني قاعد أو كسول إلاخيبة الأمل .

وقد جاءت السيرة المحمدية العطرة، وسنته عليه السلام قولية كانت أم فعلية، أم تقريرية، كلها ناطقة بتطبيق هذا المعنى القرآني في حياة المسلمين العملية ، وحثهم

على تربية الإرادة لديهم على التماس الرزق عن طريق العمل، والرفع من قيمة العمل وشأنه ؛ فعن المقدام رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ما أكل أحداً طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) الحديث رواه البخاري في أوائل البيوع (باب كسب الرجل وعمله بيده) ج ٢ ص ٧٣٠ رقم (١٩٦٦) .

ولقد أوضح العسقلاني في - فتح الباري - ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م : فضل العمل باليد وأنه كسر للنفس بقوله : "ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو، وكسر النفس بذلك، والتعفف عن ذلة السؤال، والحاجة إلى الغير " (ج٥ ص ٢٤).

فلقد بين لنا الإسلام فضل تربية الإرادة على العمل، وإجهاد النفس بالجد والاجتهاد في تحصيل الرزق، والكسب الحلال، والنشاط وعدم الركون إلى الكسل والاستجداء، وأن يكون أسوتنا في ذلك سلوك الأنبياء صلوات الله عليهم في تحصيلهم لرزقهم من كسبهم وثمرة جدهم وتربية الإرادة لديهم بالعمل، وليس بالسؤال والاستجداء .فعن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لأن يأخذ أحدكم حبلة فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه) الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب الأستعفاف عند المسألة) ج ٢ ص ٥٣٥ رقم (١٤٠١) واللفظ له ، ومسلم كتاب الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) ج ٢ ص ٧٢١ رقم (١٠٤٢) .

قال العسقلاني في - فتح الباري - ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م :

أن في الحديث " الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقه في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها؛ وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ومن ذل الرد إذا لم يعط، ولما يدخل على المسؤول من الضيق في ماله إن أعطى كل سائل" (ج٤ ص ٩٨).

فكثير من الناس يحبون الإخلاد إلى الراحة، والركون إلى الدعة والخمول فلا يعملون ولا يكدحون ، ويرجون أن تأتيهم أرزاقهم مجاناً دون عمل أو كدح أو كفاح، بل إنَّ منهم من يستمريء في السؤال، ويستسهل المسألة، ويعيش على صدقات الناس، ويريق ماء وجهه لمن يجيب ومن لا يجيب، ومن يعطيه ومن يمنعه، ومن يرضيه ومن ينهره ويقهره . ولقد أرشدنا صلى ا لله عليه وسلم إلى ما يقوى الإيمان والعزيمه والجد في تربية الإرادة ومباشرة العمل ؛ فعن المعتمر قال : سمعت أبي قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول :(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنه المحيا والممات) الحديث رواه البخاري في كتاب الدعوات (باب التعوذ من فتنه المحيا والممات) ج ٥ ص ٢٣٤١ رقم (٦٠٠٦) واللفظ له، ومسلم في الذكر والدعاء (باب التعوذ من العجز والكسل) ج ٤ ص ٢٠٧٩ رقم (٢٧٠٦)

وكان أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم يتقنون مهن الحياة : زراعة، وتجارة، وصناعة، ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا، فقد أرشدهم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إلى أن يأخذوا في أسباب التربية الإرادية بالعمل بعمارة الأرض إلى آخر رمق من حياتهم بل إلى آخر لحظة من عمر الدنيا كلها ؛ فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لايقوم حتي يغرسها فليفعل) الحديث رواه أحمد ج ٣ ص ١٩١، والإنسان المسلم يأخذ بالأسباب التي تقوي التربية الإرادية على العمل مع التوكل على ا لله؛ لأن ا لله ربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها، وهذا هو هدي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لذلك الأعرابي الذي ترك ناقته بدون عقال، زاعماً أنه بذلك يتوكل على ا لله في حراستها .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (قال رجل : يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟ قال : أعقلها وتوكل) الحديث رواه الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع) ج٤ ص ٦٦٨ رقم (٢٥١٧) .

رابعاً : الزهد في متع الحياة :-

الزهد خلاف الرغبة، وهذا ما يفيده ابن منظور في - لسان العرب - ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م : بأن الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا ... والزهد في الشيء وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه ... والزهيد الحقير، وعطاء زهيد قليل . (ج ٣ ص ١٩٦ ط١) وبين الاصطفهاني في- المفردات - ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م: " أن الزهد: الشيء القليل، والزاهد في الشيء : الراغب عنه والراضي منه بالزهيد أي القليل " (ص٣٨٤ ، ط ١) ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ (سورة يوسف ، آية ٢٠) .

وعلى ذلك يكون الزهد في الشيء بلغة العرب - التي هي لغة الإسلام الانصراف عنه ، احتقاراً له، وتصغيراً لشأنه، ومادة الكلمة تدل على التهوين من أمر الدنيا، والتقليل من شأنها أو عدم الحرص عليها وإيثار ما عند الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة على ما في هذه الدنيا . قال تعالى :﴿ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (سورة الشورى،آية ٣٦) قال ابن تيمية في - الزهد والورع - ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م: "وكل من لم يرغب في الشيء ويريده فهو زاهد فيه " (ص ٥٠،ط ١) .

والزهد من ظواهر قوة التربية الإرادية ، وهو أفضل المنجيات وأجل القربات، قال تعالى: ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (سورة الحديد، آية ٢٠)

يقول – ابن كثير في – تفسير ابن كثير –د.ت :" ضرب ا لله تعالى مثل الحياة في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة. لذلك حذر ا لله تعالى من الاغترار بهـا والركـون إليهـا والتشاغل بها عن الآخرة" (ج٤ ص ٣١٣– ٣١٤).

فالحياة الدنيا تبدو في زينتها خلابة جذابة، وحين توزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً، إنها تمضي بذويها في لعب ولهو وزينة وتفـاخر، ثـم لا تلبـث طويـلاً حـتي يذهب زهوها، ويزول عودها، وتنتهي إلى فناء، كمـا يقـوم الـزارع علـى نبـات ينمـو ويشب ويترعرع، ويزهر ويثمر، ويستوي على سوقه، ثم يأخذ في الذبول حتـى يصـير حطاماً، ففي الآية تمثيل لواقع الحياة حتى تستعلى النفـوس عـن غـرور المتـاع الزائـل، وتتخلص من هذا التسابق الدنيوي الذي ينسيها رسالتها الحقيقة، ويعوقهـا عـن ميـدان السباق الحقيقي في الغاية السامية التي تنتهي بالنعيم المقيم .قال تعالى :﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ (سورة فاطر، آية ٥).

وعن أبي العباس سهيل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله دلني على عمل، إذا أنا عملته، أحبني الله، وأحبني الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(ازهد في الدنيا، يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس، يحبوك). الحديث رواه ابن ماجة في الزهد(باب الزهد في الدنيا) ج ٢ ص ٤٠٧ رقم (٤١٥٤) واللفظ له، والنهدي في كتاب الأخلاق والأفعال المحمودة (باب الزهد) ج ٣ ص ١٨٩ رقم (٦٠٩١) ، وصححه السيوطي ج ١ص ١٤٧ رقم (٩١٠) قال تعالى :﴿ وإن الدار الأخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ (سورة العنكبوت، آية ٦٤) .يقـول ابـن كثـير في – تفسير ابـن كثير – د.ت: "الحيـوان : أي الحيـاة التامـة الكاملـة الدائمـة" (ج٣ ص ٤٢٢).

فالزهد لا يدل على الحرمان وهذا ما بينه لنا ا لله في كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (سورة الأعراف، آية ٣١) .

ويوضح لنا الخن وآخرون في – نزهة المتقين – ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م:

بأنه "ليس الزهد بالفقر والاستجداء والتذلل والكسل، وإنما هو بغنى النفس والتعفف، والتضحية بالمال والنفس في سبيل ا لله، وإنما يكون حب الدنيا مذموماً إذا كان إيثار لشهوة النفس وانشغالاً بغير الحق سبحانه وتعالى، وأما حبها لفعل الخير وإغاثة الخلق فليس بمذموم، بل هو عبادة وطاعة لله تعالى" (ج١ ص ٣٥٦ ،ط٢١).

فالزهد الصحيح الصادق لا يتعارض مع أخذ الحظ المناسب من متاع الحياة الطيب، والنيل من محبوباتها التي خلقها ا لله لنا قال تعالى:﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ (سورة الأعراف، آية ٣٢) .

وكان يقول رسول صلى الله عليه وسلم :(حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة) الحديث رواه النسائي في كتاب عشرة النساء (باب حب النساء) ج ٧ ص ٦١ واللفظ له ، والسيوطي ، ج١ ص ٥٦٧ رقم (٣٦٦٩) وحسنه .

فالذي نهي الإسلام عنه هو إيثار التنعم في الدنيا، والحرص على لذائذها والمداومة على الشهوات ، والتشاغل بذلك عن أعمال الآخرة، مما يفسد الأخلاق ويضعف التربية الإرادية ، فتتبع النفس أهواءها ورغباتها، وفي ذلك فساد الدين وضياع الدنيا. وا لله يوجه الخطاب لهذا الصنف من الناس فيقول تعالى :﴿ألهاكم التكاثر .حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾ (سورة التكاثر، الآيات ١–٥) .

يقول الطبري في – جامع البيان –١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م: " يقول تعالى ذكره ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وعما ينجيكم من سخطه عليكم " (ج٣٠ ص ١٨٣).

لذلك فإنه من الخطأ أن نفهم معنى الزهد بأنه إعراض كامل عن نعم الله، وتحقير لها، وتحريم ما أباحه الله من الطيبات من الرزق، وحرمان النفس عن الاستمتاع بشيء منه، والقعود عن الكسب والعمل . فإن مثل هذا إنما يسمى عجزاً لا زهداً، فإن الذي يزهد في الشيء إنما يصدق عليه ذلك إذا كان الشيء في متناوله، ولكن نفسه لا تتعلق به، وهذا هو الأمر الذي يحتاج إلى مجاهدة للنفس وصبر وتربية إرادية قوية؛ فالنفس البشرية جبلت على حب الدنيا والتعلق بها . قال تعالى :﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ (سورة آل عمرآن، آية ١٤)

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال :(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول:إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب) ج ٥ ص ٢٣٥٨ رقم (٦٠٥٣) .

يقول الخن وآخرون – في نزهة المتقين – ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م :

"قالوا في شرح هذا الحديث : معناه : لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله " (ج١ ص ٣٥٥ ط ٢١).

فينبغي للمؤمن أن لا يتخذ من الدنيا وطناً ومسكناً، ويطمئن فيها، ويستكثر من متاعها وزهرتها، بل أن يكون شأنه فيها كالغريب الذي همه من الدنيا تربية إرادته

بـالجد والاجتهـاد، والـتزود بالأعمـال الصالحـه استعداداً للآخـرة، والـتي هـي مقامـه ومستقره.

ولقد أورد ابن رجب في –جامع العلوم والحكم – د.ت: قول الشاعر :–

"سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بدّ من زاد لكلّ مســــــافر

ولابدّ للإنسان من حمل عُـدةَ ولا سيما إن خاف صولة قاهـر " (ص٣٣٤).

خامساً : الإيثار والتضحية :-

الإيثار هو إنكار الذات ، بحيث يقدم الإنســان إلى غيره مـاهو بحاجـة إليـه مـن أمـور الدنيـا . كمـا جـاء في – المنجـد الإبجـدي – ١٣٨٧ هــ ، ١٩٦٧ م: مـن أن الإيثار "التفضيــل ومحبـة الغـير" (ص ١٨٤، ط ٢) وهـو مـن أعلـى درجـات السـخاء والمعاملة مع الناس، وهو خلق كريم دعا إليه الشارع ورغب فيه ، وقد أثنى ا لله علـى الصحابة الذين آثروا غيرهم بالخير والبر .قال تعالى :﴿ والذين تبؤو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (سورة الحشر، آية ٩) .

يقول الطبري – في جامع البيان – ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م :

"يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار الذين تبوؤ الدار والإيمـان مـن قبـل المهـاجرين ويؤثرون على أنفسهم ، يقول: ويعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً لهم بها على أنفسهم. ولو كان بهم خصاصة يقول: لو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم " (ج ٢٨ ص ٢٨).

ويفيد ابن كثير في –تفسير ابن كثير – د.ت : أنهم " يقدمـون المحـاويج علـى حاجـة أنفسـهم، ويبـدءون بالنـاس قبلهـم في حـال احتيـاجهم إلى ذلـك " (ج ٤ ص ٣٣٩)، ولقد روى أبو هريرة رضى ا لله عنه أن سبب نـزول هـذه الآيـة هـو أن أحـد

الأنصار وأمراته، والذين يتمتعون بتربية إرادية قوية آثرا ضيف رسول ا لله صلى ا لله وعليه وسلم بقوت صبيانهما الصغار ، وباتوا طاوين من أجل إشباع الضيف .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى نسائه، فقلن : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من يضم – أو يضيف – هذا ؟) فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني . فقال : هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين. فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضحك الله الليلة – أو عجب – من فعالكما . فأنزل الله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحديث رواه البخاري في المناقب (باب يؤثرون على أنفسهم الآية، ج ٣ ص ١٣٨٢ رقم (٣٥٨٧) واللفظ له ، ومسلم في الأشربة (باب إكرام الضيف وفضل إيثارة) ج ٣ ص ١٦٢٤رقم (٢٠٥٤).

وقوله تعالى :﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ (سورة الإنسان، آية ٨) يقول الطبري في –جامع البيان – ١٤٠٩هـ ،١٩٨٩ م:"يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم أياه وشهوتهم له" (ج ٢٩ ص ١٢٩).

ومن أعلى أمثلة التربية الإرادية القوية والتي تتمثل فيها الشجاعة والوفاء، والتضحية والفداء ليلة الهجرة، وهي ليلة استعداد قريش لتنفيذ ما أقروا عليه مجتمعهم بدار الندوة من قتل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . ولقد أفاد ابن كثير في – السيرة النبوية – ١٩٨٤هـ ، ١٩٦٤م

أن النبي صلى ا لله عليه وسلم أسر إلى علي كرم ا لله وجهه أن يتسجي ببرده الحضرمي الأخضر وأن ينام في فراشه، وأمره أن يتخلف بعده في مكة حتي يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس، فاجتمع فتيه قريش حول باب الدار، كي لا

يقع الشك في وجوده أثناء الليل، وفي هذا ضرب من التربية الإرادية القوية والتضحية من علي إذا أن القوم قد يضربون من في الفراش دون تثبت أو عند الخروج من المنزل، والنفوس إذا غلت الدماء فيها وأحمرت الأعين لا تكاد تميز .

سجى عليا ببرده الشريفة ، وخرج على القوم وهو يتلو هذه الآيات ﴿يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوماً ما أنذر ءاباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾(سورة يس ، الآيات ١-٩) فألقى النوم عليهم حتى لم يره أحد .
(ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠)

فالإيثار ثمرة طبيعية لقوة التربية الإرادية وشعار النفوس الكبيرة التي تعمل جاهدة على خدمة الإنسانية، فالمسلم بعد تقوية روحه وقلبه أصبح منبع خير فهو ينفق في كل جهات الخير على النفس وعلى الغير ، مما يوثق الصلات بين أفراد المجتمع ويجعلهم إخواناً متحابين، وخلاناً متناصرين .

فعن أبي موسى قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم) الحديث رواه البخاري في الشركه (باب الشركة في الطعام وغيره) ج٢ ص ٨٨٠ رقم (٢٣٥٤) واللفظ له،ومسلم من فضائل الصحابة (باب فضائل الأشعريين) ج ٤ ص ١٩٤٤ - ١٩٤٥ رقم (٢٥٠٠).

هكذا تأدب الصحابة رضوان الله عليهم بأدب الله الذي أدبهم به، فأثروا غيرهم على أنفسهم وإن كانوا هم في أمس الحاجة إليه ، وهذا هو شأن المسلم ذو التربية الإرادية القوية في الحياة .

رابعاً : أقسام الإرادة حسب ارتباطها بالفعل :-

أفعال الإنسان وسلوكه تنقسم قسمين :-

أولاً : أفعال لا إرادية :-

وهي التي لا يكون للإنسان فيها اختيار وقصد ولا تربي الإرادة ، فهذه الأفعال آلية كدقات القلب، وحركة الأمعاء والمعدة أثناء الهضم، وحركة اليد المفاجئة عند وخزها بدبوس .

وهي أفعال لا يحاسب الإنسان عليها من الجهة الدينية والأخلاقية .

ثانياً : أفعال إرادية :-

أي أن الإنسان يقوم بها بإرادته واختياره وقصده، فتكون بشكل حركي ظاهري وسبباً في وجودها كالمشي إلى الصلاة، وإخراج الزكاة، والكتابة والخطابة ....إلى آخره .

وهذه الأعمال تحتاج إلى تربية إرادية لإخراجها إلى الوجود؛ لأن الإنسان يحاسب عليها من الجهة الدينية والأخلاقية، فيعاقب عليها إن كانت شراً، ويجازي ويثاب عليها إن كانت خيراً . قال تعالى :﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (سورة الزلزلة، الآيات ٧-٨) .

وتنقسم الأفعال التي تحتاج إلى التربية الإرادية إلى قسمين، وهما : إرادة الخير، وإرادة الشر، ومن هذين القسمين تتفرع أقسام فرعية ومنها :-

أولاً : إرادة خيرة :-

فالخير كما جاء في- المنجد الأبجدي - ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م:هو " حصول الشئ على كمالاته، وهو ضد الشر " (ص ٤٢٥). وهو من الأمور التي تحصل

للإنسان بإرادته وسعيه في الأمور التي لها أوجد، ومن أجلها خلق. ولقد تحدث القرآن الكريم في أكثر من موطن عن إرادة الخير؛ فقال تعالى :

﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ (سورة الكهف، آية ٢٨) . قال ابن كثير في- تفسير ابن كثير - د . ت: " أي أجلس مع الذين يذكرون الله ، ويهللونه ، ويحمدونه ، ويسبحونه ، ويكبرونه ، ويسألونه بكرة وعشياً من عباد الله سواء كانوا فقراء ، أو أغنياء ، أو أقوياء ، أو ضعفاء " (ج٣ص ٨١).

فإرادة وجه الله تعالى مع عبادته هي المقام الذي يجب أن نحرص عليه ونربي إرادتنا عليه وألا نتخلى عنه وأن نصححه بشكل دائم؛ فالصوارف دائماً كثيرة، والقواطع كبيرة فالدنيا تحاول أن تصرفك عن إرادة وجه الله تعالى والشيطان يحاول أن يصرفك عن إرادة وجه الله تعالى والنفس لها تطلعاتها التي تنسيك بها إرادة التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وأنت مكلف بتصحيح الإرادة وتحديد وجهتك، وكل ذلك محتاج إلى تربية إرادية قوية وعزم صادق في إرادة الخير واتباعه .

وحين تتكون إرادة الخير، فإن عدد الإرادات الفرعية تتفرع منها، والقرآن الكريم يرسم لنا إطاراً عاماً لهذه الإرادات الفرعية، ومنها : -

أولاً : إرادة الإصلاح :-

أفاد ابن منظور - في لسان العرب - ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م: أن الصلاح ضد الفساد (ج٢ ص ٥١٦ ط ١) . قال تعالى :﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾ (سورة الأنفال، آية ١) . قال ابن كثير في- تفسير ابن كثير - د.ت " أي اتقوا الله في أموركم

وأصلحوا فيما بينكم ،ولا تظالموا، ولا تخاصموا، ولا تشاجروا فيما آتاكم الله من الهدي والعلم خير مما تختصمون بسببه " (ج ٢ ص ٢٨٦).

ففي هذه الآية حفز تربوي يحمل على تربية الإرادة على فعل الخير، والسعي إلي إصلاح الخلاف بين الناس بالمودة، وترك النزاع والشقاق، والتمادي في القطعية والخلاف؛ لأن ذلك يضعف وحدة المسلمين وقوتهم، ويقضي على التواد والاتحاد فيما بينهم . قال تعالى:﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (سورة الحجرات، آية ١٠) .

ثانياً : إرادة النصح :-

النصح : هو إرادة الخير للمنصوح له . قال ابن الأثير في - جامع الأصول - ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م :" بأن النصيحة : كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له" (ج ١٢ ص ٢٤٣، ط ١). وأوضح ابن منظور في - لسان العرب ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م أن أصل النصح في اللغة الخلوص، ومنه نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع وخلصته منه، وقيل: مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبه فعل الناصح فيما يتحراه للمنصوح له بإصلاح الثوب. (ج٢ ص ٦١٥ - ٦١٧).

قال تعالى :﴿ ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ (سورة هود، آية ٣٤) . يقول ابن كثير في - تفسير ابن كثير - د ت :" أي أي شئ يجدي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي " (ج٢ ص ٤٤٥) وقال تعالى :﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون﴾ (سورة الأعراف، آية ٦٢) .

فالنصيحة للمسلمين عماد الدين وقوامه وعليها مدار الإسلام، وهي تربي الإرادة الخيره لدى المسلمين ، لأن الناصح يرشدهم إلى مافيه نفعهم وصلاحهم في دينهم وأخراهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر مما يجعل حياة المسلمين قوةً وعزةً

وسؤدداً بدل الحقد والحسد والصراع، وذلك من مقتضى الأخوة الإسلامية، ورمز السلام والمحبة والإخاء. وهذا ما أرشد إليه الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم ؛ فعن أبي رقيه تميم بن أوس الداري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(الدين النصيحة) قلنا لمن ؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب بيان أن الدين النصيحه) (ج١ ص ٧٤) رقم (٥٥) .

ثالثاً : إرادة الآخرة :-

أفاد ابن منظور في -لسان العرب - ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م: أن الآخرة صفة غالبة على دار البقاء (ج ٤ ص ١٤ ط١)، قال تعالى :﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾ (سورة آل عمرآن، آية ١٤٥) أوضح ابن كثير في- تفسير ابن كثير-د.ت: أنه" من كان عمله للدنيا فقط ناله منها ما قدره ا لله له، ولم يكن له في الآخرة من نصيب، ومن قصد بعمله الدار الآخرة أعطاه ا لله منها وما قسم له في الدنيا " (ج ١ ص ١٤١).

فالإنسان إذا اختار الآخرة أقبل على طاعة ا لله سبحانه وتعالى طلباً لمرضاته جل وعلا، فاستعلى على شهواته، وسما عن غرائزه، وأحسن عمله منها . قال تعالى : ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ (سورة الأسراء، آية ١٩) وإذا أراد الإنسان الآخرة خرج عن حدود ذاته وتربت إرادته فنسج خيراً أو صنع براً، وبذل عطاء مادياً ومعنوياً كريماً متمثلاً في صدق الكلمة والنصح والإرشاد والعمل الصالح النافع في جميع شؤون حياته .

ويلقى الشرباصي الضوء في- موسوعة أخلاق القرآن - ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م : على أنه من كانت تربيته الإرادية متجهة إلى ا لله أحسن عمله في الدنيا والآخرة فيقول :ـ

"من كانت إرادته متجهه إلى ثواب الدار الأخرة – لأنها الأعلى والأبقى – وعمل لها عملها اللائق بها المناسب لها، وكان العمل المبرور قائماً على الإيمان، مستندا إلى اليقين ، فذلك هو الفائز السعيد، الذي يتقبل ا لله منه عمله، ويرضى عنه ويشكر له بالثواب والنعيم " (ج٤ ص ٢٣ ، ط ١).

قال تعالى :﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى﴾ (سورة الليل ، الآيات ١٩–٢١).

رابعاً : إرادة العزة :–

العزة : هي علو المكانة في الرفعة والمنعة . يقول – ابن منظور في– لسان العرب – ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م : "إن العزة : الرفعة والامتناع، والعزة لله تعالى" (ج٥ ص ٣٧٤ ط ١) . قال تعالى :﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ (سورة فاطر، آية ١٠) .

يقول – ابن كثير في – تفسير ابن كثير – د ،ت :" أي من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة ا لله تعالى فإنه يحصل له مقصوده لأن ا لله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة " (ج٣ ص ٥٥٠).

فإن العزة تتجلى في تربية الإرادة في ابتغاء الخير واتقاء الشر والتشبت بالشرف، والتطلع إلى معالي الأمور، والتجرد عن الهوى، والتخلص من ربقة الشهوات، والتنزه عن الدنايا، واحتقار المظاهر الكاذبة، والجاه المزيف .

فجميع هذه الإرادات تتجه إلى ا لله وابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى فتنفرج ثمراتها التربية الإرادية الطيبة النبيلة كالكلام الطيب والعمل الصالح النافع الذي يرفع الإنسان، ويسمو به إلى مكارم الصفات، ويكون لها أثر إيجابي في السلوك الإنساني، وما شرفت النفس، ولا عزت إلا بمثل اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل ، وا لله

سبحانه وتعالى - يحب من عبده أن يكون عزيزاً كريماً بارتياده معالى الأمور وجليل الفعال .

فعن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله يحب الكرم ومعالي الأمور، ويبغض أو قال ويكره سفسافها) الحديث رواه الحاكم في (أن ا لله يحب الكرم ومعالي الأخلاق) (ج١ ص ٤٨)

ثانياً : إرادة شريرة :-

الشرور من الأمور التي تعوق عن القيام بالخير بإرادته وسعيه وكسله وانصرافه. وهذا ما يفيده ابن منظور في -لسان العرب - ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م :أن الشر : السوء، وهو ضد الخير (ج ٤ ص ٤٠٠ ط١) وجاء في - المنجد الأبجدي - ١٣٧٨هـ ، ١٩٦٧م :أن الشر " اسم جامع للرذائل والخطايا " (ص ٥٨٩)

أما العكبري فقد أوضح في - المشوف المعلم - ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م: أن"الشر : العيب " (ج ١ ص ٤٢٢) . قال تعالى :﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (سورة الأنفال، آية ٢٢) قال ابن كثير في- تفسير ابن كثير - د.ت :" قال ابن عباس إن المقصود هم المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح؛ والقصد إلى العمل الصالح فهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد لهم صحيح " (ج ٢ ص ٢٩٨).

قال تعالى :﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ (سورة البقرة، آية ١٧١). فهؤلاء الكفار دفعت بهم الإرادة الشريرة عندما تركت وشأنها ولم تربى تربية صحيحة إلى المنكر والإثم، والبعد عن الطريق المستقيم، فسلبت منهم المثل الكريمة، وجردتهم من الصفات الرفيعة التي يمتاز بها الإنسان عن سائر الحيوان السائم وهذه الإرادة الشريرة تفرز عدداً كبيراً من

الإرادات الفرعية الفاسدة ذات الآثار السلبية على سلوك، الإنسان، ومنها :-

أولاً : إرادة الفحشاء :-

الفحش : هو القول السيء القبيح وهذا ما قاله الطبري - في جامع البيان - ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م : حيث بين :-

" الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن ا لله عز وجل فيه، وأصل الفاحشة القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شئ ومنه قيل للطويل المفرط الطول إنه لفاحش في الطول، يراد به قبيح الطول خارج عن المقدار المستحسن، وفيه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش، وقيل للمتكلم به أفحش في كلامه إذا نطق بفحش" (ج ٤ ص٦٢).

وقال ابن منظور في -لسان العرب - ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م: " وكثير ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا " (ج٦ ص ٣٢٥). قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً وتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً يجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ (سورة النساء، آية ١٩)

وهذا على أحد الأقوال في تفسيرها فلا أحد يحب عمل الفاحشة، ولكن قد يقع الإنسان في الفحش عندما تضعف إرادته لأي سبب من الأسباب كحب عرض الدنيا والمال وغير ذلك . ومثل ما فعل ابن سلول مع أمته مسيكة حينما أكرهها على الزنا، فنزل فيه قوله تعالى :

﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وءاتوهم من مال الله الذى اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ (سورة النور ، آية ٣٣) .

قال القرطبي – في الجامع لأحكام القرآن – ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م :

"روي عن جابر بن عبد ا لله وابن عباس رضى ا لله عنهم أن هذه الآية نزلت في عبد ا لله بن أبي، وكانت له جاريتان إحداهما تسمى معاذة والأخرى مسيكة : وكان يكرههما على الزني ويضربهما عليه ابتغاء الأجر وكسب الولد، فشكتا ذلك إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فنزلت الآية فيه وفيمن فعل فعله من المنافقين " (ج ١٢ ص ٢٥٤ ، ط ٣).

فهؤلاء الفيتات أكرهن على الانحراف، وهن يردن العفة والحصانة وعندما امتنعن عن الإنحراف تعرضن للأذى والعقاب من مالكيهن.

ثانياً : إرادة الجبن :–

الجبان : هو الذي يخاف من الإقدام، وهذا ما يفيده ابن منظور في– لسان العرب– ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ من أن :الجبان الذي يهاب التقدم، وهو ضد الشجاعة. (ج ١٣ ص ٨٤–٨٥ ط١). قال تعالى :﴿ ولوأرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾(سورة التوبة، آية٤٦) . قال ابن كثير – في تفسير ابن كثير – د ٠ت :" أي لكانوا تأهبوا له " (ج٢ ص٣٦٢) فسبب عدم خروجهم مع النبي صلى ا لله عليه وسلم في غزوة تبوك هو ضعف إرادتهم ؛لأن النفس تدعوا إلى الابتعاد عن كل ما يؤذيها من أمور المجاهدة، فتبقى بعيدة عن كل ما من شأنه المساس براحتها وسلامتها، قال تعالى :﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فا رجعوا ويستئذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ﴾ (سورة الأحزاب، آية ١٣) .

ثالثاً : إرادة الدنيا :–

الدنيا اسم للحياة – قال ابن منظور في –لسان العرب – ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م: "الدنيا نقيض الآخرة، وهي اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها" (ج١٤ ص ٢٧٣ ، ط ١) يعني في المكانة والفضل .

قال تعالى :﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ (سورة الأعلى، آية ١٦) قال ابن كثير في- تفسير ابن كثير – د • ت: " أي تقدمونها على أمر الآخرة وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم ومعادكم " (ج ٤ ص ٥٠٢).

فالإنسان مفطور على حب الدنيا إلاأنه ينبغي أن لا تلهينا عن ذكر ا لله سبحانه وتعالى، ولا نقدمها على الآخرة ، وأن نحبها بدون إسراف في متعها وملذاتها الزائدة على الحاجة، قال تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ (سورة التوبة، آية ٣٨).

خامساً : بعض ضوابط التربية الإرادية :-

في الإسلام ضوابط أساسية تعمل على ضبط التربية الإرادية وتوجيهها نحو الخير، وحملها على تجنب الشر ، وأهمها العلم والدين ، حيث تطرقت الباحثة لهما في وسائل التربية الإرادية وعند حديثها عن أهمية الصبر والتربية الإرادية لدى الغزالي وابن القيم والآن ستتحدث عن :

أولاً : العقل :-

العقل : هو الذي يكبح جماح النفس إذا أرادت الشرور أو الضرر بصاحبها وهذا ما أفادة ابن منظور في – لسان العرب – ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م : بأن العقل ضد الحمق، والعاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، وهو الذي يميز بين الإنسان من سائر الحيوان. (ج ١١ ص ٤٥٨،٤٥٩،ط ١) .

وما سبب تسميته بالعقل إلا أنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ، فهو الذي يحكم بأنه ينبغي أن يفعل أولا يفعل .

وقوي العزيمة هو الذي تكون إرادته تحت سلطان عقله، فيقبل بها على مايراه صواباً، ويدبر بها عما يراه فساداً.

والعقل في الإسلام هو مناط التكليف وأداة الإدراك فهو الذي يميز بين الخير والشر والحسن والقبيح وبه يستنير السبيل، وضعف العقل يفقد الإنسان حسن التصرف، ويمنعه من إدارك الحقائق إدراكاً صحيحاً، فتصدر أفعاله وأحكامه فيها حمقاء أو مشوبة بالخطأ ومجانبة للصواب.

ثانياً : الحكمة :-

الحكمة : هي حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية . قال تعالى :﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٩) .

ويفيد ابن منظور في - لسان العرب - ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م: بأن الحكمة: معرفة أفضل الأشياء (ج١١ ص ١٤٠ ط١).

فقوة الإرادة قد تكون سبباً في الفشل والإهلاك إذا لم يضبطها العقل والحكمة، وهذا ما يراه الميداني في- الأخلاق الإسلامية - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م: حيث يقول :-

"إن من الناس من يتمتعون بإرادة قوية جداً إلا أنهم حمقى، لا يتحلون بعقل حصيف يعقلهم، ويضبط تصرفاتهم بضوابط الحكمة، وهؤلاء نكبة على أنفسهم وعلى مجتمعهم، فإذا اتجه أحدهم للضغط على نفسه عن طريق العبادة مثلاً أهلكها وأشقاها في غير ما شرع الله لعباده، زاعماً أن ما يفعله ويشقى به هو من فضائل السلوك التي تقربه إلى الله تعالى مع أن الله غني عن تعذيبه نفسه وجسده، وقد أمر في شريعته باليسر ولم يأمر بالعسر .

فقوة الإرادة وحدها من غير عقل يضبط تصرفاتها ضمن حدود الحكمة، سلاح خطير يكون وبالاً، وسبباً من أسباب الفشل والهلاك، أما إذا أقترنت بالعقل والحكمة في التصرف ، فإنها عندئذ يكون أساساً خلقياً عظيماً، ينجم عنه فضائل خلقية جليلة " (ج ٢ ص ١١٨-١١٩ ط١)

فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :[إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد ، حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه].الحديث رواه البخاري في الوضوء (باب الوضوء من النوم) ج ١ ص ٨٧ رقم (٢٠٩) واللفظ له ، ومسلم في المسافرين (باب أمر من نعس في صلاته) ج ١ ص ٥٤٢ ، ٥٤٣) رقم (٧٨٦) فمن الحكمة التوسط والاعتدال والاقتصاد بالعبادة، فكثرة العبادة والنفس غير مهيأة لا تأتي بخير ؛ لأنها قد تورث الملل والفتور .

فهذا عبد ا لله يقسم بأنه يصوم النهار ويقوم الليل ما عاش، فبين له صلى ا لله عليه وسلم بأنه لا يستطيع ذلك، فيقول عندما كبر : ياليتني قبلت رخصة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . والحديث مطول ورد في البخاري في كتاب الصوم (باب صوم الدهر، ج٢ ص ٧٦٧رقم (١٨٧٥) ، ومسلم في الصيام (باب النهي عن صوم الدهر) ج ٢ ص ٨١٢ رقم (١١٥٩) .

فالعقل والحكمة من أهم ضوابط التربية الإرادية التي يتحتم على المرء أن يتذرع بهما في معترك الحياة، وهما من أهم الدعائم التي بنيت عليها صروح الإسلام الخالدة فالعقل هو المحرك لجميع البدن، والمهيمن على جميع الأعمال البدنية والتي تقترفها الجوارح الظاهرة .

وهيهات أن يحقق الأحمق هدفه ولو كان ظاهراً، والحكيم هو الذي يحقق هدفه ولو كان مستعصياً، وبالحكمة تلين القلوب، وتستكين النفوس ، وبدونها تقسو القلوب، وتشتد النفوس ويصبح التفاهم صعباً إن لم يكن مستحيلاً، وطريق الحكمة أقرب وأرجى لحصول المقصود ، قال تعالى :﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (سورة النحل، آية ١٢٥) .

أسباب ضعف التربية الإرادية :

كما أن التربية الإرادية قد تكون قوية وصحيحه فهي أيضاً عرضة للضعف والانحلال وينشأ ضعف التربية الإرادية من عدة أسباب، ومنها :-

أولاً : ضعف الإيمان واتباع الهوى:-

فإن الشخص إذا ضعف إيمانه غلبت عليه أهواؤه واستسلم لشهواته، وانطلق وراء غرائزه متردياً وراء الرذائل والآثام ، مستسلماً للكسل والخمول، مما يجرى عليه كثيراً من الويلات والخطوب . ولقد أشار الغزالي في – الإحياء –د٠ت إلى ذلك بقوله :

" والمانع من السلوك عدم الإرادة، والمانع من الإرادة عدم الإيمان، وسبب عدم الإيمان عدم الهداة والمذكرين والعلماء با لله تعالى الهادين إلى طريقة والمنبهين على حقارة الدنيا وأنقراضها وعظم أمر الأخرة ودوامها .

فالخلق غافلون وقد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقدتهم وليس في علماء الدين من ينبههم، فإن تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق لجهله، فإن طلب الطريق من العلماء وجدهم مائلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق، فصار ضعف الإرادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سبباً لخلق طريق ا لله تعالى عن السالكين فيه " (ج ٣ ص ٨٠،٨١ ط ٣)

ثانياً : عدم وضوح الهدف :-

فإذا كان للإنسان هدف واضح عمل على تحقيقه وهذا مايراه الغزالي في – الإحياء – د٠ت :حيث يفيد أن انبعاث النفس إلى الفعل إجابة لغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها، ومالم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوجه نحو قصده (ج ٤ ص ٣٧٥ ، ط ٣).

ويذهب إرليباش في – علم النفس للمعلم والمربى – د٠ت: إلى أن " الإرادة هي التي توجه سلوكنا لتحقيق الهدف فإذا أردنا الوصول إلى هدف معين وجب علينا أن نوجه جملة سلوكنا حتى تتطابق مع هدفنا " (ص ٩٢).

ثالثاً : العمل فيما لا يريد :-

فالإنسان إذا كان يعمل فيما يريد قويت تربيته الإرادية ، ولقد أكد على ذلك الغزالي في – الإحياء – د ٠ ت بقوله:–

" وإذا حصل أصل الميل بالمعرفة فإنما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه؛ فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وإرادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بسببها . فالمائل إلى طلب العمل أو طلب الرئاسة لا يكون ميله في الإبتداء إلا ضعيفاً، فإن اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرئاسة والأعمال المطلوبة لذلك تأكد ميله ورسخ وعسر عليه النزوع، وإن خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر وربما زال وانمحق " (ج ٤ ص ٣٨٧ ط٣).

رابعاً : الكسل والضجر :-

يرى ابن القيم في– المفتاح – د ٠ت :أن الكسل ، والتواني ، والإخلاد إلى الراحة ، والضجر ، والميوعة ، والاتكالية ، والتراخي في العمل مضاد للعزيمة والإرادة، فيقول:

"إن أعظم الأسباب التي يحرم بها العبد خير الدنيا والأخرة، ولذة النعيم في الدارين، ويدخل عليه عدد منها هو الغفلة المضادة للعلم الكسل المضاد للإرادة والعزيمة .... قال بعض الحكماء في وصيته: إياك والكسل والضجر، فإن الكسل لا ينهض لمكرمة والضجر إذا نهض إليها لا يصبر عليها، والضجر متولد عن الكسل والعجز " (ج ١ ص ١١٢،١١٣)

فالنفوس الخاملة ، تسير في جميع أمورها مضطربة غير مستقيمة الخطوات، ومع ذلك تود الوصول إلى أمانيها المعولة ؛ وأنى لها أن تصل ! وهل يستقيم الظل والعود أعوج ؟! .

خامساً : التهور وشدة الإندفاع :-

فمنشأ التهور ضعف العقل، وفقدان الحكمة في التصرف، وعدم النظر في عواقب الأمور، يقول الزين في – علم النفس – ١٤١١هـ ، ١٩٩١م:

" وقد ينشأ ضعف الإرادة أيضاً عن التهور أو شدة الاندفاع أو الإفراط في الإحساس وهذه الأعراض نراها عند سريعي الغضب، وذوي الرغبات الحادة الذين لا يقدرون على مقاومتها، فتدفعهم إلى التهور واللهاث وراءها " (ج ١ ص ٤٣٠).

فالتهور والاندفاع والتردد جميع هذه الأمور تدعو إلى الهزيمة والاضطراب، ومن أمثلة ذلك عقاب الوالدين لأبنائهم دون سبب يدعو إلى ذلك العقاب وهذا ما يراه أسعد – في قوة الإرادة – د.ت، حيث يقول : –

"وهناك من بين الآباء والأمهات من يصابون أيضاً بهذا المرض الخطير ولكن إصابتهم به لا تلفت انتباه من حولهم إلابعد فوات الآوان . إن الواحد منهم يقوم بضرب أو إصابة أو تشوية ابنه أو ابنته لأسباب تافهة لا ترقى إلى مستوى الجريمة التي تستحق ما يفرض من عذاب أو عقوبة . وبعض المصابين من الآباء والأمهات بهذا المرض يفاجئون أبناءهم بالقرارات الخطيرة التي تقضى على مستقبلهم ، ولا يثنيهم عن القرارات التي يصدرونها ما يعبر به الأبناء أو البنات من بكاء ونحيب واسترحام، بل إن موقفهم من فلذات أكبادهم يكون في غاية التصلب حتي لو انقلبت الدنيا ظهرا لبطن . فهم لا ينثنون عما أصدروه من قرارات غاشمة " (ص ١١٠).

سادساً : التقليد الأعمى :-

التقليد الذي يضعف التربية الإرادية ويحذر منه الدين، وينهى عنه الإسلام ليس هو تقليد أهل الفضل والكمال، ولكنه " التقليد الأعمى " ذلك التقليد المذموم والمشئوم الذي يكون بدون عقل أو فكر وبغير هدى أو رشاد . والذي يصبح فيه

الإنسان إمعة يقلد الناس في الحسن والقبيح ، والضار والنافع دون تفريق أو تمييز . ويشير إلى ذلك الزين في – علم النفس – ١٤١١هـ ، ١٩٩١م: بقوله :

"من أبرز الأمثلة أيضاً على ضعاف الإرادة هؤلاء المقلدون لغيرهم في كل أمر، يرون الآخرين يفعلون كذا فيحاولون أن يقلدوهم بنفس الطريقة والأسلوب حتى لكأنهم آلات ، تتلقى وتتحرك وتنفذ بلا أدنى ذاتية . وقد يتحكم هذا التقليد في نفوسهم فلايعودون قادرين على تغيير تصرفاتهم أو على اتباع سلوك جديد، بل يظلون دائماً عرضه للانقياد الأعمى" (ج ١ ص ٤٣٠).

ولعل هذا ما يفهم من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا). الحديث رواه الترمذي . كتاب البر والصلة (باب ماجاء في الإمساك والعفو) ج ٤ ص ٣٦٤ رقم (٢٠٠٧) وحسنه .

قال ابن الأثير في –النهاية – ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م:"الإمعة :الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه ..وقيل هو الذي يقول لكل أحد أنا معك "(ج ١ ص ٦٧، ط١).

فلا يكون له رأي ولا تفكير بل يقلد غيره، ويتبع غيره بدون تبصر أو تعقل في الخير والشر معاً ؛ فلا يرى الحسن إلا فيما استحسنوه، ولا القبيح إلا فيما استقبحوه، وبذلك تضمحل الشخصية وتضعف الإرادة، ويكون المرء تابعاً لغيره فتتحطم شخصيته تحطماً كاملاً ،وينسلخ من قيمه، وتذوب فيه معاني الشهامة والكرامة، ويتجرد من مورثاته، وينقاد انقياد الدابة الذلول ، مما يضعف أخلاقه وتربيته الإرادية.

وخلاصة القول : إن التقليد الأعمى يكون نتيجة حتمية لفقدان الثقة بالنفس والتقمص بشخصية غيره وتقليده تقليداً ببغائياً في الكلام والمأكل والملبس وغير ذلك.

سابعاً : وسائل التربية الإرادية :

التربية الإرادية أمر ضروري لكل إنسان مسلم، لذلك اتخذ الإسلام أساليب عدة في تنمية التربية الإرادية القوية من أجل دعم قوة المسلمين لكي يستطيعوا القيام بالمسئوليات والواجبات الدينية والدنيوية، ويقدروا على مواجهة الصعاب والمشكلات التي تصادفهم في حياتهم وتثنيهم عن تحقيق أهدافهم .

وقبل بيان وسائل التربية الإرادية في الإسلام تحب أن تشير الباحثة إلى أن جميع الأمور التي ذكرتها في موضوع ما يعين على الصبر تعد أيضاً من وسائل التربية الإرادية في الإسلام، والتي منها : -

أولاً : الإيمان بالله تعالي :-

فالإيمان با لله تعالى يستهدف التربية الإرادية ، وإلى هذا أشار الميداني في - الأخلاق الإسلامية - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م :حيث يقول :-

" إن تقوية عناصر الإيمان با لله وبصفاته العظيمة، وبقضائه وقدره، وبحكمته العالية ، وتقوية ما يقتضية الإيمان من الثقة با لله، وصدق التوكل عليه، وحسن الظن به ، فتقوية هذه العناصر تعتبر من الوسائل الجذرية لاكتساب فضيلة قوة الإرادة"(ج٢ص١٢١ ط١)

ولهذا فإن القرآن الكريم وسيرة النبى الأمين صلى ا لله عليه وسلم تزودنا بدروس لتربية الإرادة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التواصي بالصبر - الذي هو ضبط النفس- فهو دعامة متينة في تقوية الإرادة . قال تعالى :﴿ والعصر . إن الإنسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (سورة العصر، الآيات ١-٣) .

فالإيمان الراسخ يدفع الإنسان إلى الفاعلية، والإنتاج، والعمل الدؤوب المستمر في سبيل تحقيق متطلبات ذلك الإيمان ومقتضياته في هذه الحياة .ويرى علماء النفس أن للقوة الروحية أثراً في تقوية التربية الإرادية لدى الإنسان .

يقول – فرويد في– سيكولوجية الشذوذ الجنسي – د ٠ت :" ادع ا لله دائماً حين تواجه مشكلة ما، كما لاتنس أن تحافظ على الدعاء في حالة زوال المشكلة، أي يجب أن تضع ا لله وهيبته وقدرته في مخيلتك دائماً " (ص ٣١٩ ط ٤)

فكلما قوى الإيمان وجَّه الإرادة لتسير في الطريق الصحيح، بحيث تقاوم داعي الفشل وتنهض بعزم وجد متواصل في سبيل ا لله ، فيتحقق النفع والخير والسعادة للإنسان حيث يربطها بالضوابط العقدية والأخلاقية التي تعصم الإرادة من الزلل والانحراف . فالإرادة بلا إيمان وأخلاق تضبطها وتوجه مسارها تتحول إلى أداة تدمير وإفساد ،كما أن الإيمان يستلزم العمل بمقتضياته لذلك فالعلاقة بين التربية الإرادية والإيمان – في المفهوم الإسلامي – علاقة تلازمية وهما يزيدان وينقصان، مما يتطلب جهداً بشرياً متواصلاً في سبيل تنميتهما وزيادتهما بالعمل والجد والمثابرة والإخلاص .

قال تعالى :﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (سورة الأنفال الآيات٢–٣) .

فالإيمان هو المنبع الذي يسقى شجرة الفضيلة والخير والحق، وبضعف الإيمان سوف تذبل هذه الشجرة وقد تموت لا سمح ا لله .

ثانياً : إقامة شعائر الإسلام :

مما يقوى التربية الإرادية إقامة جميع شعائر الإسلام المفروضة روحاً وعملاً وهذا ما يؤكده يالجن في –جوانب التربية الإسلامية – ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م فيقول :

"إن الإنسان كلما التزم بعهوده التي قطعها على نفسه، ونفذ عملياً ما وعد بتنفيذه أدى ذلك إلى الشعور بقوة ذاتية، ثم إلى قوة إرادته؛ لأن وجود

هذا الشعور أساس لوجود قوة الإرادة، وبقدر ما يزداد هذا الشعور قوة تزداد الإرادة بالدرجة نفسها قوة أيضاً " (ص ٤٧١ ، ط١)

والعبادة خير وسيلة لتقوية التربية الإرادية وشحذها، فالزكاة فريضة يطالب بها الإسلام كل من يملك من المال قدراً معيناً . وإن المال لشقيق الروح، فهل يستجيب مسلم إلى الأمر بإخراجه زكاة، وبالتصدق به، إلا إذا كان مؤمناً با لله ذا تربية إرادية قوية ؟ وهل يعنى الأمر بالزكاة وبالصدقة إلا بتربية هذه الإرادة وتقويتها ؟

والحج فريضة يلزم الإسلام بأدائها كل من استطاع السبيل إلى بيت ا لله الحرام، وإن فيه من مشقة الاغتراب والسفر غالباً، ومن مشقة الأداء دائماً ما يؤكد الإرادة لها، وأثرها هي في التمكين لهذه التربية الإرادية وتقويتها .

ثالثاً : العلم ووضوح الهدف :

فكل عمل لابد لنا فيه من تحديد الهدف المراد، ثم العمل على بلوغ هذا الهدف بصبر وعزم ثابت ، وتصميم قوي، لذلك وضح الإسلام الهدف الأسمى والغاية النهائية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي إخلاص العباده لله وحده ، ومعرفته بكل مقاصد العبادة والسلوك في الحياة . قال تعالى :﴿ وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ (سورة الذاريات،آية ٥٦) .

ويوضح – صليبا في –علم النفس – د • ت :" أن الإرادة تقتضى أن يشعر الإنسان بما يفعل، وأن يدرك الغاية التي يريد أن يصل إليها فهي إذن مبنية على معرفة الأسباب، وإدراك الغايات لا على الجهل بها "(ص ٧٢٢ ، ط ٣) .

ويشير جيمس في – أحاديث للمعلمين والمتعلمين – د •ت :إلى أنه " لابد من وجود فكرة واضحة عن هذه التصرفات وما هيتها، ثم اتخاذ العقل قراراً مدبراً مع سبق الإصرار قبل الإقدام على تنفيذها " (ص ٢١٩).

فلو أرسل شخص إلى مكان من غير أن يعرف القصد من هذا الإرسال لذهب متردداً غير جادٍ أو مستعدٍ لتلك المهمة . ويعتقد إرليباش في – علم النفس للمعلم والمربي – د .ت : أنه يتحدد الهدف عند رغبة الإنسان في العمل فيقول :–

"يتحدد الهدف بمجرد رغبة الإنسان في القيام بعمل ما، فالعامل عندما يريد تنفيذ شئ معين فإن ذلك يدل على أنه لدية إرادة سيعمل على تحقيقها فيبدأ بتجهيز نفسه، فيجمع أدواته ويدبر المال اللازم ويكون كل هذا بمثابة تمهيد للوصول لتحقيق الإرادة وبالطبع ليست كل إرادة يمكن تحقيقها. فقد يكون العمل أكبر من قدرات الشخص. أما إذا كان العمل في قدرة الشخص أو يطلب منه المجهود الكبير لكنه مستطاع، فهنا تقوى الإرادة ويتحدد الهدف" (ص ٩٣).

فإدراك الهدف ووضوحه يبعث الجد في النفس للعمل، ويمحو التردد، مما يجعل المرء يضع خطة عملية لبلوغه، آخذاً بالاعتبار امكاناته الشخصية، وميوله العميقة الصحيحة ، وظروف حياتة العامه، ماضياً بعد ذلك بالتدريج ، والأناة، والقوة والإرادة في تحقيقه، سالكاً أفضل الطرق التي تؤدي إلى الهدف خير أداء .

رابعاً : الرغبة في العمل :

فإن محبة الشئ المراد ، تجعل الإنسان يتحمل المشقة في سبيله ويصبر عليه، مما يعود النفس الجد والعمل وهذا ما يشير إليه ابن القيم في –المفتاح –د.ت : حيث يقول :–

" ومن طمحت همته إلى الأمور العالية، فواجب عليه أن يشد على محبة الطرق الدينية، وهي السعادة وإن كانت في ابتدائها لا تنفك عن ضرب من المشقة والكره والتأذي، وأنها متى أكرهت النفس عليها وسيقت طائعة وكارهة إليها، وصبرت على لأوائها وشدتها، أفضت منها إلى رياض مونقة، ومقاعد صدق ، ومقام كريم ....فالمكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة فلا تقطع مسافتها إلا سفينة الجد والاجتهاد " (ج ١ ص ١٠٨–١٠٩).

خامسا : عدم التردد :-

إن الحزم في الأمر وعدم التردد عند اتخاذ القرار يقوي التربية الإرادية ، وهـذا ما يعتقده الميداني في –الأخلاق الإسلامية – ١٣٩٩ هـ ،١٩٧٩م: حيث يقول :

"من ظواهر قوة الإرادة البت في الأمور بحزم عنـد ظهور الوجـه الأصلـح فيهـا، وعدم الاستـسلام للتردد والحـيرة النفسـية الـتي تنتاب ضعفـاء الإرادة، وتنتـاب الذين يتخوفون من النتائج ومسئولياتها المادية أو الأدبية"(ج٢ ص ١٤٣ ط١).

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعزم والمبادرة بهمة وإقدام على العمـل، وبـدون بطء أو تردد أو تقلب، لئلا تفوت الفرصة أو يسأم من الأمر قبل المشـروع فيـه، قـال تعالى:﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليـظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واسـتغفر لهم وشـاورهم في الأمـر فـإذا عزمـت فتوكـل علـى الله إن الله يحـب المتوكلـين ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) .

فينبغي للإنسان بعد عقد النية أن يعمل حالاً ما يريد عمله فلا يماطل أو يؤجل. وليس الممنوع هنا التروي والتأني والمشورة، بل الكسل والتردد؛ لأن الذي يتقلبون في نياتهم ومقصدهم هم الضعفاء، والمشار إليهم في المثل السائر (يوم العاجز غد) .

ويرى الزين في – علـم النفـس – ١٤١١هـ ، ١٩٩١م: أن الرويـة تسـاعد الإنسان على الموزانة بين الأسباب الداعية والأسباب الرادعة عن الأمر، فيقول:-

" والروية إحدى مراحل الفعل الإرادي، وهي تقـوم على التـأمل والتفكير في الأمر قبل الإقدام عليه، وذلك بالموزانة بين الأسباب الداعية إلى الأمر والأسباب الرادعـة عنه، فإذا أسفرت هذه الموازنة عن اتخاذ قرار تمـت شـروط الفعـل الإرادي، وإذا لم تسـفر عن اتخاذ قرار وقع الإنسان في الحيرة والتردد " (ج١ ص٤٢٤).

ويبين أمين في – الأخلاق- ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م : أنه ينبغي للإنسان أن ينفذ ما عزم عليه حالاً حتى لا تضعف إرادته، فيقول :-

" يجب أن لا نترك إرادتنا تتبخر من غير أن ننفذ ما عزمنا عليه، فإن ذلك يضعف الإرادة ويكسبها عادة الفشل في التنفيذ، فإذا عزمنا عزمة يجب أن نحاول – مااستطعنا – تنفيذها، ولا نسمح لأنفسنا بتبخرها من غير أن تتحول إلى عمل"(ص٥٥).

سادساً : الاهتمام بالأمر :-

مما يقوي التربية الإرادية اليقظة والانتباه والاهتمام بالأمر الذي عقد عليه العزم، فإذا أغفل أو أهمل أو نسي بطل معنى العزم عليه ، كما يفهم من قول الله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ (سورة طه، آية ١١٥) .

فنجاح أي أمر يتطلب اهتماماً به وتربية إرادية قوية يطرد بها الإنسان عن ذهنه كل المغريات والملهيات، ويركز فكره وجهده في هذا الأمر .

سابعاً : التدريب والتجريب :-

فالتدريب والتجريب هما مفتاح التعليم والتقدم والنجاح، والتربية الإرادية القوية لاتولد مع الإنسان، كما لا يولد الإنسان ضعيف الإرادة، بل تكتسب التربية الإرادية القوية أو الضعيفة من خلال التمرين والممارسة مع بذل الجهد اللازم لذلك.

وهذا مابينه أمين في –الأخلاق – ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م: بقوله :

" إذا كانت الإرادة ضعيفة يمكن تقويتها بالمران، كما يمكن أن يقوى الجسم "بالرياضة البدنية " والعقل بالبحث العميق الدقيق . فإلزام النفس بالأعمال التي تتطلب جهداً ومشقة يُقوى الإرادة، ويعودها على أن تتغلب على المصاعب، ويشعر النفس بالارتياح من مغالبة الصعاب والتغلب عليها كما يشعر ذو الجسم القوي

بالارتياح عند إتيانه بتمرين من الألعاب شاق ونجاح فيه . وكل مجهود يبذل في مقاومة هوى أو شهوة ثم يؤول إلى التغلب عليهما تُكسب الإرادة قوة " (ص ٥٥)

فالتربية الإرادية تنمو بالممارسة والمزاولة والنشاط والمواظبة والتمرين ، والإنسان إذا مرن نفسه على الجهد الإرادي اكسبه هذا التمرين قوة في الإرادة والتحمل والصبر . ويرى ديمو في– الفلسفة العلمية للحياة – د .ت: أنه لا يمكن مقاومة الإرادة القوية الخيرة والمدربة، والتي تساعد على ترويض النفس وشهواتها الجامحة مما يكسب الإنسان الفضيلة ويحقق له ما يريد بقوله :–

"ليس هناك ما يستطيع مقاومة الإرادة المدربة إذا عرف الإنسان حقيقة الأشياء واختار الخير وعلى قدر ما يتخطى الإنسان من عوائق تقوى إرادته وكل مايريده الإنسان ويدأب في سبيله يفوز به إذا لا يمكن لعقبة أن تقوم أبداً أمام تحقيق الإرادة، وإذا ماكانت الفضيلة رائدة للإرادة رأينا العجب .... والإرادة الحيوية التي تتضاعف قوتها بالدربة تروض حالات النفس وشهواتها الغريزية الجامعة، فكل شئ يخضع للإرادة القوية المطمئنة . والممتازون ينعمون بهذه القوة فيزول الشر من أمامهم " (ص ١٤٦).

فالإنسان إذا تعلق همه بأمر، وأدرك بطريق التجربة أنه ميسور وأن عاقبته سلامة ونجاح . تحول همه في الحال إلى عزمٍ صادقٍ ، أما من لم تسبق له التجربة فقد يتخيل الأمر لا تناله يده أو يخشى أن يلاقي من وراء السعي إليه خيبة، فيقف في تردد وإحجام، فذو العمر من أولى الألباب قد يكون أسرع إلى بعض الأمور وأشد عزماً عليها من حديث السن، لما تفيده التجارب من إمكانها ونجاح السعي لها .

ثامناً : القدوة الحسنة أو المثل الأعلى :ـ

القدوة أو المثل الأعلى الذي أعنيه هنا هو صورة حية لما يجب أن يسمو إليه الإنسان في أي عمل من الأعمال؛ لأن المثل الأعلى له أثر بعيد المدى في نفس الإنسان، وفي نجاحه في الحياة، إذ لكل منا مثله الأعلى في الفضيلة المجسمة وفي العمل

والتضحية، وقد أمر ا لله سبحانه وتعالى نبيه الأعظم صلى ا لله عليه وسلم ان يتأس بالأنبياء السابقين، ويقتدى بهم في صبرهم وجهادهم؛ فقال عز من قائل:

﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ (سورة الأنعام، آية ٩٠) . كما أمرنا جل ثناؤه بالاقتداء بسيد الرسل وخاتم الأنبياء والذي جمع ما تفرق في غيره من الصدق والوفاء والشجاعة والكرم والإيثار وسائر خلال الخير، فقال سبحانه وتعالى :﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢١) .

ويوضح جمجوم في – سيكولوجية الإرادة – ١٤١١هـ ، ١٩٩١م : أنه مما يساعد على نمو التربية الإرادية إتخاذ مثل أعلى يحذو حذوه فيقول : " تنمو الإرادة كذلك عند الفرد حين يتخذ مثلاً أعلى يقتدي به ويحذو حذوه عندئذ يكون هذا المثل الأعلى هو المحور وهو الهدف والشاهد ويكون هو محور نقطة الارتكاز لكل التطلعات والآمال" (ص ٧٩ ط ١)

وإلى ذلك نبه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال :(من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شئ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شئ) . الحديث رواه مسلم في كتاب العلم (باب من سن حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) ج ٢ ص ٧٠٤ –٧٠٥ رقم (١٠١٧) واللفظ له، وابن ماجة في المقدمة (باب من سن سنة حسنة أو سيئة) ج١ ص ٣٩ – ٤٠ رقم (١٩١) عن أبي عمرو وجرير بن عبد ا لله رضى ا لله عنه .

فالنبي عليه الصلاة والسلام يحث الناس على تقليد أهل الخير في الأمور الحسنة، واتباع أهل الصلاح، والاقتداء بهم في سيرهم العطرة وشيمهم الفاضلة وأخلاقهم

الحميدة، وأن يكون الناس قدوة طيبة لغيرهم، وأن يكونوا أسوة ومثالاً حسناً، ينهون عن المنكر، ويحذرون أن يرتكبوا إثماً أو عملاً قبيحاً يتابعهم فيه غيرهم .

ثامناً : الفهم المفيد للتربية الإرادية :

يظلم كثير من الناس أصحاب النوايا السيئة الإسلام والمسلمين بقولهم إن الإسلام جعل المسلمين متخلفين لاصبر لهم ولا إرادة، فخفضوا رؤوسهم ولووا أعناقهم، مما أضعف سلطانهم، وفرق شملهم؛ فتناثرت عزتهم، وتنافرت قلوبهم .

وهذا خطأ جسيم، فالإسلام لا يرضى بالدنية لأهله، ويأبي أن يكونوا أذلة، أو أن يتصفوا بالعجز والمهانة؛ قال تعالى ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ (سورة المنافقون، آية ٨) . ونحن باعتبارنا مسلمين لا نعلم في القرآن الكريم ولا في تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم آية واحدة أو حديثاً يسلب المسلم إرادته وصبره بل نراهما ينوطان بالإيمان والعمل وينهيان عن ذلك .

ولقد امتدح الرسول صلى الله عليه وسلم القوة والأقوياء، فعن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير . إحرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قدر الله، وماشاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان). الحديث رواه مسلم في كتاب القدر(باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة با لله وتفويض المقادير لله)ج٤ص٢٠٥٢ رقم (٢٦٦٤) واللفظ له، وابن ماجة في المقدمة (باب في القدر)ج ١ ص ١٧ رقم (٦٧)

وهنا يتضح أن عزة المسلمين، ونجاحهم في دنياهم يتوقف على الأخذ بمبدأ الإسلام الصحيح، وحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في سياسته الدينية والدنيوية، وفي مواقفه صلى الله عليه وسلم في سبيل دعوته التي قام بها

بعزم ماضٍ لايخشى في الحق لومة لا ئم، فصبر وصابر بقوة لا تعرف الملل وجهاد لا يعتريه فتور، حتى بلغ ذروة المجد وسنام الشرف وبلغ الرسالة وأدى الأمانة، فكان نبراساً ينير لنا السبيل في تقوية عزائمنا وصبرنا .

فعندما كانت الأمة الإسلامية فيما مضى متمسكة بكتاب ا لله تعالى عاملة بسنة نبيها صلى ا لله عليه وسلم صحيحة في عقدئدها، صالحة في أعمالها، حسنة في معاملاتها وعاداتها، كريمة في أخلاقها، بصيرة في دينها، راقية في آدابها وعلومها – كانت عزيزة الجانب، قوية الشوكة، جليلة مهيبة، صاحبة السلطان والصولة على من عداها .

كانت أمة تقود ولا تقاد، وتدفع ولا تندفع، وتمنح الآخرين المعرفة والخلق والحضارة؛ لأن ثروتها في هذه المباديء هائلة وحاجة غيرها إليها ماسة، والرغبة في العطاء موفورة، واليوم تغير أمرها وتبدل حالها؛ اختلت عقائدها وفسدت اعمالها، وساءت معاملاتها وعاداتها، تدهورت أخلاقها، وجهلت أمر دينها، ودنياها ،وتأخرت في علومها وصنائعها؛ فصارت ذليلة الجانب، ضعيفة الشوكة، تتخطبط في ظلمات الجهل، ترتتقب العون المادي أو الأدبي ممن يعطي إذا شاء أو يأبي إذا شاء، وقد يتلقون اللطمة تلو اللطمة فما يستطيعون لفرط هوانهم أن يرفضوا ضيماً أو يدركوا ثأراً .

وما ذلك إلا لأنها خالفت كتابها، وانحرفت عن طريق الهادي نبيها صلى ا لله عليه وسلم، وسارت وراء هواها؛ لذلك فإنه لا مفر من العودة إلى ظلال كتاب ا لله وسنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلابد أن نفيء إليهما، هذا إذا كنا نفكر في الخلاص من ضعفنا وسلبيتنا وبناء أنفسنا، وإن لم نسلك هذه الجادة فإننا هالكون لا محالة، خاسرون لدنيانا وآخرتنا بكل تأكيد .

خاتمة الفصل :-

أوضحت الباحثة في هذا الفصل أن التربيـة الإراديـة مـن الاسـتعدادت الطبيعـة الإنسانية، وهي القوة المحركة للسلوك الإنساني ، ويسبقها تأمل ونظر واقتناع بغاية من عدة غايات فهي ضرورة دينية وحياتية ؛ فالإنسان لا يستغنى عن التربية الإرادية في:-

١- العبادة والقيام بالواجبات الدينية .

٢- الكف عن المحرمات والمكروهات .

٣- تحمل تكاليف الحياة وكروب الدنيا .

وأن التربية الإرادية تـأخذ بيد الإنسان إلى الفضائل، ومكارم الأخلاق ، لذلـك عدت من عزائم الأمور .

الفصل الثالث

المفهوم الإسلامي للصبر ويشتمل على المباحث التالية :

- **معنى الصبر ومدلوله – في اللغة – في القرآن الكريم – في السنة النبوية – في الاصطلاح**
- **أهمية الصبر .**
- **مجالات الصبر .**
- **أقسام الصبر .**
- **آداب الصبر .**
- **الآفات العائقة عن الصبر .**
- **ما يعين على الصبر .**
- **الفهم الحقيقي للصبر .**
- **خاتمة الفصل.**

الصبر ضروري في حياة الإنسان ؛ لأنه يساعد على جهاد النفس في طاعة ا لله تعالى، والبعد عن معصيته جلا وعلا، والرضى بأقدار ا لله سبحانه وتعالى، كما أنه يساعد الإنسان على مواجهة ما يصادفه في هذه الحياة من مشاق ليبلغ الآمال .

ويدرك هذا المدلول من عانى مشاق الطريق، وتذوق انفعالات وتجارب الحياة ليصل إلى لذة النجاح .

لذلك رغب الإسلام في الصبر وحث عليه؛ لكي تتعوده النفس فيكون بذلك لها طبعاً وجبلة فيها، ويكتسب الإنسان قوة وعزيمة وإرادة فيسيطر على نفسه ويضبط شهواته ورغباته وفق منهج ا لله سبحانه وتعالى وشرعه، فيتحقق له الخير في الدنيا والأخرة .

أولاً : معنى الصبر ومدلوله :

إنَّ "الصبر" من المفاهيم التي تتعدد وتختلف وجهات النظر حوله حين نتناوله بالبحث والدراسة؛ وذلك لما يتضمنه مفهوم "الصبر" من معنى ديني ، وأخلاقي ، وأدبي ، واقتصادي ، وسياسي، وعلى الرغم من أنه يمكن معالجة مفهوم "الصبر" في ضوء المعاني السابقة فإنه سوف يدرس هنا من خلال مفهومه التربوي، من حيث هو قيمة تربوية له دوره ووظيفته في تربية الإرادة لدى الفرد والجماعة .

أولاً: في اللغة:-

١- أورد ابن منظور في- لسان العرب -١٤١٠هـ ،١٩٩٠م: أن أصل الصبر الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ومنه الحديث: نهي عن المصبورة ونهي عن صبر ذي الروح ، وهذا الحديث رواه البخاري في كتاب الصبر والذبائح (باب ما يكره من المثلة والمصبورة) ج٥ ،ص٢١٠٠ رقم (٥١٩٤) والمصبورة التي نهى عنها:

هي المحبوسة على الموت ، ....وكذلك لو حبس رجـل نفسـه علـى شئ يريـده قـال : صبرت نفسي؛ قال عنترة يذكر حرباً كان فيها :

فصـبرت عارفـة لذلـك حـرة ترسوا، إذا نفس الجبان يطلع (ج٤ ص ٤٣٨)

وقال العيني في – عمدة القارئ – د . ت: إن " الصبر : الحبـس؛ لأنّ الصـابر حـابس نفسه على ما تكرهه " (ج ٨ ص ١٠٠).

٢- وذكر الأصفهاني في – المفردات –١٤١٢هـ ، ١٩٩٢ م : " إن الصبر الإمساك في الضيق، يقال : صبرت الدابة : حبستها بلاعلف " (ص ٤٧٤).

قـال تعـالى﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشـي يريـدون وجهـه﴾ (سورة الكهف، آية ٢٨) أي احبس نفسك معهـم علـى مـا تكـره ابتغـاء مرضـاة الله تعالى. ولهذا سمي شهر رمضان شهر الصبر؛ لأنه صبر عن أعظم الشهوات شهوة البطن والفرج وفي حديث الصوم (.... صُمْ شَهْرَ الصَّـبْرِ ....) الحديث رواه أبـو داود في كتاب الصيام (باب صوم أشهر الحرم) (ج٢ ص ٨١٠ رقم (٢٤٢٨)، وابـن ماجـه في الصوم (باب صيام أشهر الحرم) ج١ ص٣١٩ رقم (١٧٤٥) .

٣- ووضح ابن القيم في – عدة الصابرين – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م: أن أصل كلمـة الصبر من الشدة والقوة، ومنه الصبر للدواء المعروف لشدة مرارته وكراهته ... وقيـل مأخوذ من الجمع والضم، فالصبار يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع .

والواضح أن في الصبر المعاني الثلاثة : المنع ، والشدة، والضم (ص٢٨،ط٤).

وتفهم الباحثة مما ذكر من معاني الصبر في اللغة أنه يأتي بعدة معاني منها حبـس النفس في الضيق عن الجـزع، وإمسـاكها بالشـدة والقـوة على أمر الله، ومنعهـا عـن هواها.

ثانياً : في القرآن الكريم :-

ورد الصبر في القرآن الكريم في كثير من الآيات حتى أنه ورد في المعجم المفهرس في ١٠٣ موضعاً ، ولكن الباحثة خشية الإطالة سوف تذكر بعض الآيات التي تتحدث عن الصبر ومن ذلك :

١- قال الله تعالى :﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ (سورة الطور، آية ٤٨) يقول الاصفهاني في - المفردات- ١٤١٢هـ ،١٩٩٢م: " أي انتظر حكمه لك على الكافرين " (ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ ط ١) .

يقول الرازي في - التفسير الكبير - د . ت :

" فاصبر لحكم، تحتمل وجوها (الأول): هي بمعنى إلى، أي أصبر إلى أن يحكم الله (الثاني) : الصبر فيه بمعنى الثبات، فكأنه يقول: فاثبت لحكم ربك يقال ثبت فلان لحمل قرنه (الثالث) هي اللام التي تستعمل بمعنى السبب يقال لم خرجت فيقال لحكم فلان علي بالخروج فقال (واصبر) واجعل سبب الصبر امتثال الأمر حيث قال واصبر لهذا الحكم عليك لا لشئ آخر " (ج ٢٨ ص٢٧٤، ٢٧٥ ط ٢).

٢- قال تعالى :﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة .... ﴾ (سورة البقرة، آية ٤٥) .

يفيد ابن كثير في - تفسير ابن كثير - د.ت : " أي بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان (ج١ ، ص٨٨) .

٣- قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (سورة آل عمران، آية ٢٠٠) يفيد ابن كثير في - تفسير ابن كثير - د.ت : أي اصبروا واثبتوا على دينكم، وصابروا: أي صابروا أعداءكم في الجهاد (ج١ ص٤٤٥) .

ويقول الأصفهاني في -المفردات - ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢ م :

"أي أحبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم، وقوله تعالى :﴿ واصطبر لعبادته﴾ (سورة مريم، أية ٦٥) أي تحمل الصبر بجهدك، وقوله تعالى :﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ (سورة الفرقان، آية ٧٥) "أي بما تحملوا من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله " (ص ٤٧٤، ط ١) .

٤- قال تعالى :﴿إن كاد ليضلنا عن ءالهتنا لولا أن صبرنا عليها ﴾ (سورة الفرقان آية ٤٢).

قال ابن كثير في - تفسير ابن كثير - د،ت : "يعنون أنه كاد يثنيهم عن عبادة الأصنام لولا أن صبروا وتجلدوا واستمروا عليها" (ج٣ ص ٣٢٠).

٥- وقال تعالى :﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على ءالهتكم إن هذا لشئ يراد﴾ (سورة ص، آية ٦) قال ابن كثير في - تفسير ابن كثير د ،ت أي "لاتستجيبوا لما يدعوكم إليه محمد من التوحيد"(ج٤ص٢٨).

٦- وقال تعالى :﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار﴾ (سورة البقرة، آية ١٧٥) قال الأصفهاني في -المفردات ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م: " قال أبو عبيدة إن ذلك معنى الجرأة، واحتج بقول الإعرابي لخصمه: ما أصبرك على الله .ومعناه: ما أصبرك على عذاب الله " (ص ٤٧٤) أي ما أجرأهم على العمل الذي يقرب إلى النار .

٧- وقال تعالى :﴿اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ (سورة الطور، آية ١٦) يقول ابن كثير في - تفسير ابن كثير- د ت : " أي سواء صبرتم على عذابها ونكالها أم لم تصبروا لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها" (ج٤ ص ٢٤٢). وذلك إنما كان جزاء لهم لصبرهم على ترك دينهم واتباعهم لهواهم .

٨- وقال تعالى :﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ (سورة إبراهيم، آية ٢١)

فليس لهم خلاص مما هم فيه . فالصبر هنا لم ينفعهم لأنه ليس في محله .

بناء على ما سبق استعراضه من الآيات وما فهمته الباحثة من معانيها تجد أن الصبر في القرآن يأتي بعده معاني ، منها : انتظار الفرج من الله سبحانه وتعالى في هدوء واطمئنان – الثبات على الإيمان – التكلف والمجاهدة في العبادة .

ثالثاً : في السنة النبوية :

وأيضاً ورد الصبر في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة والباحثة سوف تقتصر على بعض الأحاديث والتي منها :

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل أمسك رجلاً وقتله آخر : (اقتلوا القاتل واصبروا الصابر) الحديث رواه النهدي في كتاب القصاص (باب قصاص النفس) ج١٥ ص١٠ رقم (٣٩٨٣٩) .

ومعنى كلمات الحديث كما شرحها ابن منظور في لسان العرب – ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م : " أي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت كفعله به ، ومنه قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ؟ يعني أنه أمسك على الموت " (ج٤ص٤٣٨)

ويقول الصنعاني في – سبل السلام – ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م " كل من قتل من الآدميين في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً " (ج٤ ص١٤١٠) .

٢- فعن عمران بن حصين، قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين مصبورة كاذباً فليتبوأ بوجهه مقعده من النار) . أخرجه ابو داود في كتاب الإيمان والنذر . (باب التغليظ في الإيمان الفاجرة) ج ٣ ص ٢٢٥ رقم (٣٢٤٢) .

قال ابن الأثير في – النهاية – ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م : " أي ألزم بها وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم . وقيل لها مصبورة وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور ، لأنه إنما صبر من أجلها : أي حبس ، فوصفت بالصبر ، وأضيفت إليه مجازاً " (ج٣ ص٨) .

ويبين ابن منظور في –لسان العرب – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م: معاني كلمات الحديث فقال : " يمين الصبر : وهو أن يحبسه السلطان على اليمين حتي يحلف بها، فلو حلف إنسان من غير إحلاف ما قيل : حلف صبراً (ج٤ ص ٤٣٨).

وشرح الجوهري في –الصحاح – ١٣٩٤هـ،١٩٧٤م: ذلك فقال : "يقال قتل فلان صبراً، وحلف صبراً إذا حبس على القتل أو على اليمين حتى يحلف " (ج١ص٧٠٢). ولقد استشهد على ذلك ابن منظور في – لسان العرب – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م ببيت من الشعر :

" فأوجع الجنب وأعر الظهر   أو يبلي الله يميناً صبراً "(ج ٢ ص ٤٣٨)

٣– (أن النبي صلى الله عليه وسلم طعن إنساناً بقضيب مداعبة فقال له : أصبرني قال : اصطبر) الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب (باب في قبلة الجسد) ج٥ ص٣٩٤ ، ٣٩٥ رقم (٥٢٢٤) .

قال ابن الأثير في النهاية – ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م : " أي أقدني من نفسك . قال : استقد يقال صبر فلان من خصمه واصطبر : أي : اقتصى منه . وأصبره الحاكم: أي أقصه من خصمه (ج٣ ص٨) ومنه حديث عثمان حين ضرب عمارا رضي الله عنهما ، فلما عوتب قال " هذه يدى لعمار فليصطبر " .

وبناء على ما سبق مما أوردته الباحثة من الأحاديث النبوية الشريفة، وما فهمته من معانيها يمكن أنّ تبين أن للصبر في السنة المطهره عدة معاني، منها : نصب الإنسان للقتل – الإكراه على اليمين، القصاص من الخصم .

فينبغي على المعلم والمعلمة أن يعملان بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من الحث على الصبر والتحلي به ، والذي هو دليل على قوة التربية الإرادية .

رابعاً : في الاصطلاح :-

عرض كثير من العلماء إلى تعريف الصبر، وستشير الباحثة إلى بعض تلك التعاريف وأصحابها، ولكن لكي نعرف معنى الصبر في الاصطلاح فلابد من بيان حقيقته . ولقد أوضح ابن القيم في – عدة الصابرين – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م :" أنَّ الصبر خلق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به عن فعل ما لايحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها" (ص ٢٩ ط ٤).

لذلك يعتبر الصبر من أجل صفات النفس وأعلاها، والتي تقي صاحبها أن يرتكب بيده أو بلسانه أو بشهوته ما لايحل له .

فالملائكة المقربون ولم تجعل لهم شهوات تصرفهم عن عبادة ا لله جل وعلا فهم لا يوصفون بالصبر ؛ لأنهم جردوا عن الشهوة، وجبلوا على الطاعة والعبادة، قال تعالى :﴿ وله من فى السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ﴾ (سورة الأنبياء، الآيات ١٩-٢٠)

أما البهائم فقد جردت عن العقل وركبت فيها الشهوة البهيمية (الغذاء والنكاح – والحركة والسكون والحس) ولم يجعل لها عقول فلا توصف بالصبر وعدمه وهذا ما شرحه الغزالي في –الإحياء – د.ت – عند تحليله لمعنى الصبر وبيان حقيقته حيث قال :-

" إن الصبر خاصية الإنس ولا يتصور ذلك في البهائم والملائكة . أما في البهائم فلنقصانها ، وأما في الملائكة فلكمالها وبيانه : أن البهائم سلطت عليها الشهوات، وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة، وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى تسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً .

وأما الملائكة عليهم السلام؛ فإنهم جردوا للشوق إلى حضرة الربوبية والأبتهاج بدرجة القرب منها ولم تسلط عليهم شهوة صارفة صادة عنها حتى يحتاج إلى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند آخر يغلب الصوارف" (ج ٤ ص ٦٥-٦٦، ط٣) .

ثم بـين أنَّ ا لله أكـرم الإنسـان ورفـع درجتـه عـن البهـائم فـأمده عنـد البلـوغ بقوتين، قوة تهديه إلى معرفة ا لله ورسوله والمصالح المتعلقة بالعواقب، وهي ما تميزه عن البهيمة والتي لا تهتدي إلا إلى مقتضى شهواتها في الحال فقط، وبذلك فالإنسـان بنـور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة .

وقوة أخرى تؤيد الإنسان وتشد من أزره في معركته مع الهوى وضد الشـيطان وبها يدفع في نحر الشهوات فيجاهدها بتلـك القـوة، حـتي يدفـع عداوتهـا عـن نفسـه، فيقول :-

" فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الإنسان البهائم في قمع الشهوات وقهرها : باعثاً دينيـاً، ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها: باعث الهوى. وليفهم أن القتال قائم بـين بـاعث الديـن وباعث الهوى والحرب بينهما سجال ومعركة هذا القتال قلب العبد. ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب ا لله تعالى، ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لأعداء ا لله تعالى: فالصبر عبارة عن ثابت باعث الدين في مقابلة باعث الشـهوة، فإن ثبـت حتـى قهـره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب ا لله، والتحق بالصـابرين، وإن تخـاذل وضعـف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باتباع الشياطين "(ج ٤ ص ٦٦ ط ٣).

ومن ذلك تخلص الباحثه إلى أن الصبر من خواص الإنسان، فهو المخلوق العاقل المكلف فمن حكم العقل في شهوته، وكبح جماح نفسه، وصرف همته كلهـا إلى تربيـة نفسه، وتحكيم عقله التحق بالملائكة أو الربانيين ، ومن غلبت شهوته على عقله، فانقاد لنفسه وهواها، وانحدر من مكانته الرفيعة التحق بالبهائم، ففسَّدت عليـه صفـاء روحـه ودعاه الشيطان إلى الاستجابة لشهواته وإشباعها، واتباع الهوى قال تعالى :﴿ياداود إنا جعلناك خليفه في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾(سـورة ص، آية ٢٦)لذلك ذم ا لله الكفـار وشـبههم بـالحيوان حينمـا اختـاروا الكفـر فغلبـت شـهواتهم علـى عقولهـم.قـال تعـالى :﴿ إن هـم إلا كالأنعام بل هـم أضـل سـبيلاً ﴾ (سـورة الفرقان، آية ٤٤) . وقال تعالى: ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ (سورة محمد، آية ١٢).

ويشرح رضا في – تفسير المنار – ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م : بأن الصبر هو ملكة الثبات وأنها تظهر عندما يثبت الإنسان في عمل اختياري فيقول :–

" الصبر ملكة الثبات والاحتمال التي تهون على صاحبها ما يلاقيه في سبيل تأييد الحق ونصر الفضيلة .

فضيلة هي أم الفضائل التي تربي ملكات الخير في النفس، فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليها، وإنما يظهر الصبر في ثبات الإنسان على عمل اختيارى يقصد به إثبات حق، أو إزالة باطل، أو الدعوة إلى عقيدة، أو تأييد فضيلة،إو إيجاد وسيلة إلى عمل عظيم؛ لأن أمثال هذه الكليات التي تتعلق بالمصالح العامة هي التي تقابل من الناس بالمقاومة والمحادة؛ التي يعوز فيها الصبر، ويعز معها الثبات على احتمال المكاره، ومصارعة الشدائد، فالثابت على العمل في مثل هذه الحال هو الصابر وإن كان في أول الأمر متكلفاً، ومتى رسخت الملكة يسمى صاحبها صبوراً وصباراً" (ج٢ ص ٢٨ ،ص ٢٩).

وبعد أن بينت الباحثة حقيقة الصبر ساغ لها أن تبين معناه في الاصطلاح:–

١– قال – أبي حبان في –البحر المحيط – ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م: إن " الصبر : قصر النفس على المكاره والتكاليف الشاقة، وهو أمر قلبي" (ج١ ص ٤٤٨).

٢– وعرفه الأصفهاني في – المفردات – ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م : بأنه " حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع" (ص ٤٧٤ ، ط ١) .

٣– وعرفه السلمان في – موارد الظمآن – ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م . بأنه " حبس النفس عن الجزع، ومنعها عن محارم ا لله، وإلزامها بأداء فرائض ا لله" (ج٢ ص ٤٠ ط١٣)

٤– وقال العثيمين في – الضياء اللامع – ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م: بأنه " حبس النفس على طاعة ا لله وحبسها عن التسخط من أقدار ا لله " (ص١١٢).

٥- وعرفه القرضاوي في – الصبر في ضوء القرآن الكريم – د ،ت: بقوله " الصبر في القرآن يعني : حبس النفس على ما تكره، ابتغاء مرضاه ا لله" (ص ١٠).

وترى الباحثة أن تعريف كل من أبي حيان والأصفهاني والسلمان والعثيمين والقرضاوي قد اشتمل على أقسام الصبر الثلاثة وهي (الصبر على طاعة ا لله – والصبر عن معصيته ا لله – والصبر على أقدار ا لله) والتي تحدثت عنها الباحثة في أقسام الصبر .

٦- وعرفه الميداني في – الأخلاق الإسلامية – ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م: " بأنه قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع، والسأم والملل، والعجلة والرعونة، والغضب والطيش، والخوف والطمع، والأهواء والشهوات والغرائز" (ج ٢ ص ٢٩٣).

وترى الباحثة أن الميداني يربط بين الصبر والإرادة بشكل واضح .

وعلى ذلك يكون الصبر كما ظهر عند بعض العلماء في العالم الإسلامي، وكما هو متمثل عندهم من واقع التصور الإسلامي، المستمد مقوماته وطابعه من التفاعل العميق مع توجيهات القرآن الكريم وسنه الرسول صلى ا لله عليه وسلم وسيرته العطرة – يتكون من أمرين حبس النفس على ما تكره، ثم مقاومتها بالاحتمال والروية حتي يتغلب الإنسان على أهوائه وشهواته.

ويمكن للباحثة من خلال هذا العرض أن تتمثل تعريفاً جامعاً للصبر : وهو حبس النفس على ما أمرت به من الطاعة ومقاومة هوى النفس والشهوة.

ثانياً : أهمية الصبر :-

الصبر خلق من أخلاق القرآن الكريم، وجزء من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم، وله أهمية عظيمة في الإسلام، وهذه الأهمية جاءت من فضله، وعندما تتحدث الباحثة عن الأهمية فقد تنضم إليها فضائل الصبر، وتتضح لنا أهمية الصبر فيما يلي :

أولاً : كونه اسم من أسماء الله تعالى:-

الصبر مشتق من اسم الله تعالى الصبور، قال الغزالي في – الإحياء – د٠ت: (أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام؛ تخلق بأخلاقي وأن من أخلاقي أني أنا الصبور) (ج٤ص٦٤ ط٣ .)

فالله لا يعاجل العصاة بالانتقام بل يصبر عليهم، ويمنحهم فرصة للتوبة والاستغفار ، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ، ثم يعافيهم ويرزقهم) الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى :﴿إن الله هو الرازق ذو القوة المتين..﴾ ج ٦ ص ٢٦٨٧ برقم (٦٩٤٣) واللفظ له ،ومسلم كتاب التوبة صفات المنافقين وأحكامهم (باب لأحد أصبر على أذى من الله عز وجل) ج ٤ ص ٢١٦٠ رقم (٢٨٠٩٤).

ثانياً : عناية القرآن الكريم بالصبر :-

فمن أبرز الأخلاق القرآنية التي عنى بها القرآن الكريم وحث عليها في سوره المكية والمدنية " الصبر "، فقد تكرر ذكره في القرآن الكريم على نحو يفوق غيره من مسميات الأخلاق الإسلامية؛ وذلك لعظم أمره وأهميته في الحياة فقد لفت الله انتباه المسلمين وحثهم على أن يتحلوا به، فطريق الحياة صعب وطويل، وتكاليف الحياة بكل اتجاهاتها سواء منها ما يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى أم بحقوق العباد، أم ما يتعلق

بأمور الحياة اليومية التي لا تحتملها النفس البشرية أو تقوم بها وتفي بحقوقها إلا بالصبر.

يقول -قطب في - ظلال القرآن - د.ت .

" يتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً؛ ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع؛ والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات، والذي يتطلب ان تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجندة القوى ، يقظة للمداخل والمخارج .. ولابد من الصبر في هذا كله .. لابد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي ، والصبر على جهاد المشاقين لله، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بعد الشقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة النصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقل العناء، ومضاضة الإعراض" (ج٢ ص ٣٣ ،ط٢).

فالصبر آية من آيات القرآن الكريم، وقد خولف بين مشتقاته تبعاً لاختلاف أماكن وروده، فمرة ذكر صراحة بلفظه كقوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾(سورة البقرة، آية ١٥٣)، وآخرى ذكر بمضاده الذي يفيد معناه كقوله تعالى :﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ (سورة القيامة، آية ٢٠)، كما ذكر على شكل قصص حكاية عن الأنبياء والمسلمين والأمم السابقة كقوله تعالى :﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ (سورة الأعراف، آية ١٣٧).

ثالثاً : جزاء الصابرين :-

لقد وعد ا لله تعالى الصابرين بحسن العاقبة في الدنيا بالنصر والتمكين والعزة، وفي الآخرة بالكرامات والدرجات العُلَى من الفوز والفلاح . يقول القرضاوي في – الصبر في القرآن الكريم – د.ت: " فالنجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع، منوط بالصبر" (ص٦٧،٦٨).

ومن الخيرات التي وعد ا لله الصابرين بها :-

أ- وعد الله الصابرين بأنه تعالى معهم :-

قال ا لله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٣) .

يقول قطب في – ظلال القرآن – د.ت: " أي معهم يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهم، ويؤنسهم، ولايدعهم يقطعون الطريق وحدهم، ولا يتركهم لطاقتهم المحدودة، وقوتهم الضعيفة إنما يمدهم حين ينفذ زادهم، ويجدد عزيمتهم حين تطول بهم الطريق "(ج٢ ص ٣٤- ٣٥، ط٢).

فهذه الآية تطلب من المؤمنين أن يستعينوا بدعامة الإسلام وهو الصبر وركنه هو الصلاة وقدم الصبر، لأنه عماد كل الطاعات، وأن ا لله مع الصابرين وهذه المعية أما تكون عامة وتكون للصابرين وغيرهم وهي معية الإحاطة والعلم، قال تعالى : ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ (سورة الحديد، آية ٤)، وإما أن تكون معيته خاصة تتضمن التكريم والتأييد والحفظ والرفعة والنصر والمعونة، وهذه المعيه خاصة بالصابرين . قال ا لله تعالى :﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ (سورة محمد، آية ٣٥) .

يقول الزمخشري في – الكشاف – ١٣٩٧هـ ،١٩٧٧ م :" وأنتم الأعلون " أي الأغلبون الأقهرون " والله معكم " أي ناصركم" (ج٣ ص ٥٣٩) قال الله تعالى:﴿واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (سورة الأنفال، آية ٤٦) .

ب – توفيتهم أجورهم بغير حساب :-

قال الله تعالى :﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (سورة الزمر، آية١٠) ونقل ابن القيم في – عدة الصابرين –١٤١٠، ١٩٩٠ م : عن سليمان بن القاسم قوله " كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر، قال الله تعالى :﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال: كالماء المنهمر " (ص ٩٩). قال الزمخشري في – الكشاف– ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م :" بغير حساب بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفاً" (ج٣ص ٣٩١) .

فالآية السابقة تشير إلى أن الله جل شأنه رفع جزاء الصبر فوق كل جزاء حتى جعله بلا نهاية ولاحد ولا حساب، وامتن عليهم بعطاء كريم غير مقطوع ولا ممنوع، وجعل لهم وفاءً غير محدود من الغني القدير، ورفع مقامهم وأعلاهم، وضمن لهم النصر كل ذلك لعلم الله تعالى بعظم ما يحملون من جهد في الحياة وبلاء .

لذلك قال الله تعالى:﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ألف من الملائكة مسومين﴾ (سورة آل عمران، آية ١٢٥) .

جـ- محبة الله سبحانة وتعالى للصابرين :-

قال الله تعالى :﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ (سورة آل عمران، آيه ١٤٦)

يقول القرطبي في – الجامع لأحكام القرآن – ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م

"(وهنوا) أي ضعفوا ... (ومـا ضعفـوا) أي عـن عدوهـم (ومـا استكانوا) أي لما أصابهم في الجهاد. والأستكانة : الذلة والخضوع .... فبعد أن قتل منهم .... صبروا ولم يفرّوا ووطنوا أنفسهم على الموت... (والله يحب الصابرين) يعنى على الجهاد " (ج٤ ص ٢٣٠،٢٣١)

د- إطلاق البشرى للصابرين :-

قال تعالى : ﴿ وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (سورة البقرة، الآيات ١٥٥، ١٥٧)

فذكر الله سبحانه وتعالى بأن الصابرين يفوزون بثلاث خصال:-

أولاها : أنهم عليهم صلوات من ربهم، وغفران لهم، وثناء عليهم، وإعلاء المنزلة عند الله والناس، ولقد فسر العلماء الصلاة بمايلي :-

١- قال الألوسي في –روح المعاني – ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨ م :" الصلاة في الأصل على ما عليه أكثر أهل اللغة : الدعاء ومن الله تعالى الرحمة . وقيل: الثناء، وقيل التعظيم، وقيل: المغفرة . وقال: الغزالي : الاعتناء بالشأن " (ج٢ ص ٢٣).

٢- وقال الطبري في –جامع البيان – ١٤٠٩ هـ ،١٩٨٩ م : " صلوات الله على عباده، غفرانه لعباده، كالذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال:(اللهم صلى على آل أبي أوفى يعنى أغفرلهم) (ج ٢ ص ٢٦).

٣- قال قطب – في ظلال القرآن –د.ت : " والصلوات من ربهم .. يرفعهم بها إلى المشاركة في نصيب نبيه الذى يصلى عليه هو ملائكته سبحانه .. وهو مقام كريم ورحمة " (ج ٢ ص ٤٠ ط٢).

وثانيها: أنهم عليهم رحمة من ا لله تعالى : وهي ما يكون مع نفس المصيبة من الرأفة ومغفرة الذنوب، بسبب الصبر على الأقدار والرضى والتسليم للقضاء والقدر قال القرطبي في – الجامع لأحكام القرآن –١٣٨٧، ١٩٦٧م :" الرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة " (ج ٢ ص ١٧٧ ط ٣).

وثالثها : أنهم مهتدون: قال ابن كثير في– تفسير ابن كثير – د٠ت :

" قال أمير المؤمنين عمر الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ فهذان العدلان. ﴿وأولئك هم المهتدون﴾. فهذه العلاوة، وهي ما توضع بين العدلين وهي زيادة في الحمل، فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضاً"(ج١،١٩٨–١٩٩)

فالصابرون هم الفائزون بتلك الخصال الثلاثة، وهذا الفضل أعطى لأمة محمد صلى ا لله عليه وسلم خاصة.

رابعاً : حصول الصابرين المتقين على درجة الإمامة في الدين : قال تعالى :﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (سورة السجدة، آية ٢٤) . قال القرضاوي في –الصبر في القرآن الكريم– د٠ت : "نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله:–(بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين) ،وقرأ الإمام سفيان بن عيينه الآية فقال : (أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤساء)" (ص ٧٠).

فالأية السابقة تشير إلى أن جزاء ا لله سبحانه وتعالى ومحبته ومعيته للمسلمين الصابرين يجعل منهم أئمة لقيادة غيرهم ، وأنه بالصبر تنال الرئاسة في الدنيا والإمامة في الدين إلى ما يحبه ا لله ويرضاه . قال تعالى :﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ (سورة الأعراف، آية ١٣٧)

يقول الميداني في – الأخلاق الإسلامية – ١٣٩٩، ١٩٧٩م .

" فهؤلاء قوم كانوا مستضعفين مذلين على أيدي فرعون وجنوده، فجاءتهم الهداية، فاستجابوا لربهم، وصبروا على أذى قومهم لهم ابتغاء مرضاة الله، فأنجاهم الله من عدوهم، ثم منحهم القيادة والسيادة، وأورثهم حكم البلاد التي بارك فيها، وقد ذكر الله السبب في منحهم هذا الإرث العظيم فقال " بما صبروا " (ج ٢ ص ٣١٥).

فالصبر أهّل أربابه إلى مرتبة الإمامة الدينية وقيادة غيرهم من الناس إذا كانوا مهتدين بهدي الله سبحانة وتعالى، فمن يتصدى للرئاسة أو الإمامة كثيراً ما يتعرض لأمور تتطلب منه الصبر فإن لم يصبر فشل وسقط في تلك القيادة أو الإمامة.

ثالثاً :بعض مجالات الصبر :-

أشارت الباحثة فيما سبق إلى أهمية الصبر ، وستتطرق الآن لبعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن مجالات الصبر ؛ لأن استقصاء ما ورد عن الصبر من آيات وأحاديث يطول لذلك ستقتصر الباحثة على بعضها مستلهمة الله سبحانه وتعالى صواب الرأي ووضوح الدليل، وقبل أن أتحدث في ذلك أحب أن أشير إلى أن بعض الموضوعات قد تلتقي مع بعضها بعضاً، وأن الباحثة أعتمدت في تسلسل تلك الآيات والأحاديث على أهمية الموضوع في الحياة ؛ وأن جميع المجالات المذكورة في الإرادة وصبر النبي صلى الله عليه وسلم تدخل أيضاً في مجالات الصبر .

أولاً : الصبر وضرورته في الدعوة :-

قال الأصفهاني في– المفردات – ١٤١٢هـ ،١٩٩٢م : " الدعاء إلى الشيء: الحث على قصده" (ص ٣١٥)قال تعالى :﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ (سورة يوسف، آية ٣٣) وقال تعالى :﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (سورة يونس، آية ٢٥) .

وقال عسيري في – صبر الداعية – ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م : (والنبي صلى ا لله عليه وسلم داعي ا لله تعالى وهو داعي الأمة إلى توحيده، وطاعته قال ا لله عز وجل مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين قومهم " (ص ١١٥)

قال تعالى :﴿ قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾ (سورة الأحقاف ، الآيات ٣٠،٣١)والذي يدعوا إلى ا لله أو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر لابد له من الصبر.

قال شحاته في – الدعوة الإسلامية – ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م : " فهو أشد الناس بلاء، وأكثرهم تحملاً لأنه قائد فكرة، وحامل مشعل، ورسول إصلاح، وزعيم حركة تغيير، ودائماً يتحمل الدعاة قسوة تغيير المألوف " (ص٨) .

ولقد أكد ا لله سبحانه وتعالى على هذا النوع من الصبر في الدعوة إليه . يقول– عبد الحميد في –الصبر – ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م :" وقد أكد ا لله سبحانه وتعالى على هذا النوع من الصبر في إحدى وعشرين مناسبة صريحة باللفظ والمعنى، وإلى أعداد أخرى غير محصيه أكد سبحانه على المعنى دون اللفظ " (ص ١٧).

قال ا لله تعالى :﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ (سورة آل عمران، آية ١٨٦).

قال ابن كثير في– تفسير ابن كثير– د.ت : تعليقا على الآية السابقة " فكل من قام بحق أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، فلابد أن يؤذى، فماله دواء إلا الصبر في ا لله، والاستعانة با لله، والرجوع إلى ا لله " (ج١ ص ٤٣٧).

فالآية السابقة تدل على : أن الصبر صفه ضرورية في حياة الداعية إلى الخير والفضيلة؛ فالطريق أمامه ليس سهلاً ولا ممهداً بل هو شائك بما يكتنفه من أنواع الابتلاء والفتن والتي تختلف باختلاف الزمان . لذلك فإنه من خير الأسلحة التى يتسلح به الداعية هو سلاح الصبر؛ لأنه بصبره يكون أصلب عوداً في المقاومة والنهوض بتكاليف الدعوة وتحمل الأذى في سبيلها .

ولقد أشار الميداني في – الأخلاق الإسلامية ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م إلى ذلك فقال:–

" يجب أن يتحلى الدعاة إلى ا لله وإلى كل حق وخير وفضيلة بخلق الصبر، فكل حامل لواء دعوة لا يتحلى بخلق الصبر محكوم عليه بالفشل، ومحكوم عليه بعدم النجاح في تأدية رسالته، هذه سنة ثابتة من السنن التي يعرفها كل الدعاة الناجحين، ورب دعوة باطلة كتب لها النجاح بسر صبر أربابها، ورب دعوة حقة لم يكتب لها النجاح بسبب أن حملتها كان ينقصهم الصبر.

ولذلك كان الدعاة إلى ا لله من الأنبياء والمرسلين متحلين بخلق الصبر في دعوتهم وفي أداء رسالتهم، .....وأمر ا لله لهم بالصبر يؤكد ذلك" (ج٢ ص ٣١٦).

فقال تعالى :﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم﴾ (سورة الأحقاف آية ٣٥)

يقول القرطبي في – الجامع لأحكام القرآن – ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧ م :"قال ابن عباس: ذوو الحزم والصبر " (ج١٦ ص ٢٢٠).

فالصبر هو الفضيلة التي كلف ا لله بها أولى العزم من الرسل، وأثنى عليهم بأنهم: أهل العزائم والرجولة، وأهل القيادة الحكيمة والقدوة والتي ينبغي للناس أن يتأسوا بهم في الصبر، حتى النبي الأكرم محمد صلوات ا لله وسلامه عليه، مقدم الرسل والأنبياء يناله الأذى الكثير، فيصبر كما صبر إخوانه ذو العزم.

وقال البغوي في–تفسير البغوي – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: إن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ياعائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، ياعائشة إن الله لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها ، والصبر على مجهودها ولم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم وقال ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ وإني والله لا بد لي من طاعته، والله لأصبر كما صبروا ، وأجهدن كما جهدوا ، ولا قوة إلا بالله) (ج ٤ ص١٧٦ ، ط ٢).

وقال تعالى :﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (سورة الشورى، آية:٤٣) يقول الشوكاني في –فتح القدير– ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م: " ولمن صبر وغفر " أي صبر على الأذى وغفر لمن ظلمه ولم ينتصر " لمن عزم الأمور" من الأمور التي أمر الله بها " (ج ٤ ص ٥٤١).

فالآيات السابقات تشير إلى أنه لا بد للداعية من الصبر والعفو حتى يشعر المعارضون للدعوة في النهاية أنه لا بد من وجود الخير فيها، ولابد من سر يجعل أصحابها يتحملون في سبيلها ما يلاقون من أنواع الفتن والبلاء؛ كالتضييق في العيش والتعذيب في الجسد مما يحول بينه وبين طريق الدعوة، أو أن يوسم بالنفاق والتكلف مما يطعن في سلوكه ويسقط عنه صفة العدالة، وهذا ما يهدف إليه أهل الباطل الذين لا يريدون الحق ولا انتشاره، وهو صامد صابر لا ينثني عن عزمه ولا يحيد عن قصده .

فعندئذ ينقلب المعارضون إلى مؤيدين، ويقبلون على دين الله أفواجاً. قال تعالى: ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (سورة الرعد، آية ١٧) .

فبالصبر يمكن تحويل العدو إلى محب قال تعالى :﴿ ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ (سورة فصلت، آية ٣٤) .

فعن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضى الله عنه قال : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة – وقد لقينا من المشركين شدة – فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال :(لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه . وليتمن الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله) .زاد بيان (والذئب على غنمه) . الحديث رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابه (باب ما لقي النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة) ج ٣ ص ١٣٩ رقم (٣٦٣٩) .

يقول الأشعري في –دليل الفالحين – ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٦م:

" (قال : شكونا إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم)، أى ما بنا من أذى الكفار وعذابهم (وهو متوسد بردة له) أى جاعلها تحت رأسه:.... (فقلنا) بيان لشكواهم إليه .... (تستنصر) أي تسأل ا لله النصر (لنا ؟ ألا تدعو لنا) أي بذلك أو نحوه من كفهم عنا ومنعهم من أذانا (فقال) محرضاً لهم على الصبر (قد كان من)... أي الذين (قبلكم) من الأمم... أي كان الذين قبلكم يؤخذ الرجل الذي أمن منهم ليعذب فيرجع عن إيمانه فما يرجع .... وفيه مدح الصبر على العذاب على الدين، وعدم إقرار عن الكافر باللفظ بكلمة الكفر وإن كانت جائزة حنيئذ للإكراه" (ج ١ ص ١٧٥–١٦٧)

فخباب بن الأرت رضى ا لله عنه شكى إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم في بعض ساعات الضعف الإنساني مايقاسيه المسلمون من أذى وشدائد وتعذيب من المشركين، شكوى ليس فيها تبرم ولا ضيق ولا يأس، فضرب له عليه الصلاة والسلام مثلاً بما لقيه المؤمنون في الأزمنة الماضية من صنوف العذاب الشديد من تقطيع الأعضاء كأنها قطعة من خشب، والنشر إلى نصفين، والتمشيط بأمشاط من حديد تنزع اللحم عن العظم وليس هذا تخيل يتخيله الإنسان وإنما واقع في عالم الواقع وفي تاريخ الإنسانية .

فالنبي صلى ا لله عليه وسلم فضل أن ينال الصحابة رضوان ا لله عليهم أجر الصابرين من أن يدعو لهم؛ وذلك دفعاً للمؤمنين، وأمراً لهم بالصبر والاقتداء بالمبتلين من البشر وإفهامهم أن الدنيا دار اختبار وليس دار مقام واطمئنان، ولو كانت كذلك لكان أولى بذلك رسل ا لله وأنبياؤه وعبادة الصالحين . وفي الحديث الذي يرويه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقائق (باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) ج٤ ص٢٢٩٩ رقم (٣٠٠٥) . عن قصة الساحر والراهب والغلام وأن الملك قد أمر بنشر نديم الملك الراهب إلى نصفين لأنهما ثبتا على الإيمان ولم يرتد إلى تألية – الملك ما يؤكد ذلك .

فعن حارث بن سويد عن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال :(أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) قلت : ذلك بأن لك أجرين؛ قال : (أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها).الحديث رواه البخاري – في كتاب المرض (باب : أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل) ج ٥ ص ٢١٣٩ رقم (٥٣٢٤) واللفظ له، ومسلم في البر والصلة والآداب (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) ج٤ ص ١٩٩١ رقم (٢٥٧١) .

يقول العسقلاني في – فتح الباري – ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م:

"الوعك...الحمى– وقيل ألم الحمى، وقيل تعبها، وقيل إرعادها الموعوك وتحريكها إياه (ذلك) إشارة إلى مضاعفة الأجر بشدة الحمى (كما تحط) ....أي تلقيه منثراً .

والحاصل أنه اثبت أن المرض إذا أشتد ضاعف الأجر، ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها .... قال ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حمل، والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلي هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى

أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء ، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه من اختياره نشأ " (ج١١ ص ٢٥٠).

فعلى قدر عمق الإيمان ورسوخه في قلب الإنسان، يكون شدة البلاء، لأن عمق الإيمان يعينه على تحمل البلاء والصبر عليه .وأن أشد الناس بلاء هم الأنبياء والعلماء والصالحون ثم الأمثل ؛ لأنهم يصبرون على مخالفة قومهم لهم، ويتحملون الاذى في سبيل نشر الدعوة ، فالبلاء يظل بالعبد إلى أن يكفر ا لله كل خطاياه حتي يمشى بين الناس ولا خطيئة له، وفي هذا رأفه منه تعالى وفضلٌ ورحمة بعباده . فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه) .الحديث رواه البخاري في المرض (باب ما جاء في كفاره المرض وقول ا لله تعالى ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ ج ٥ ص ٢١٣٧ رقم (٥٣١٨) واللفظ له، ومسلم في البر(باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها).ج٤ ص ١٩٩٢ - ١٩٩٣ رقم (٢٥٧٣).

أما البلاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيكون رفعاً لدرجاتهم عند ا لله عز وجل؛ لعمق الإيمان، ورسوخ اليقين في نفوسهم وإن كانوا معصومين عن المعاصي.

فعن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص؛ قال: قلت: يا رسول الله ! أي الناس أشد بلاء ؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى العبد على حسب دينه. فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه. وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه. فما يبرح بالعبد البلاء حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة) الحديث رواه ابن ماجة في الفتن (باب الصبر على البلاء) ج٢ ص ٣٨٦ رقم (٤٠٧٢) واللفظ له، والترمذي في كتاب الزهد (باب ماجاء في الصبر على البلاء) ج٤ ص٦٠١،٦٠٢ رقم (٢٣٩٨)

ثانياً : الصبر عند البأس :

البأس : ضد النعيم ،هو اسم للحرب والمشقة والمكروه. يقول الأصفهاني في -المفردات – ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م :"البؤس والبأس والبأساء : الشدة والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية " (ص ١٥٣) قال الله تعالى:﴿ والله أشد بأسا وأشد تنكيلاً ﴾ (سورة النساء، آية ٨٤) .وقال الله تعالى: ﴿بأسهم بينهم شديد ﴾ (سورة الحشر، آية ١٤) والإنسان مأمور بالصبر عند البأس.

يقول عبد الحميد في – الصبر– ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨ م :" وقد حاز هذا الباب إحدى عشرة نقطة" (ص ١٨).

قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (سورة آل عمران، آية ٢٠٠) .

وبين الرازي في –التفسير الكبير .د.ت

" أن أحوال الإنسان قسمان : منها ما يتعلق به وحده، ومنها ما يكون مشتركاً بينه وبين غيره، أما القسم الأول فلابد فيه من الصبر، وأما القسم الثاني فلابد فيه من المصابرة .

أما الصبر فيندرج تحته أنواع : أولها : أن يصبر على مشقة النظر والاستدلال في معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد، وعلى مشقه استنباط الجواب عن شبهات المخالفين، وثانيهما أن يصبر على مشقة أداء الواجبات والمندوبات، وثالثها: أن يصبر على مشقة الاحتراز عن المنهيات .ورابعها: الصبر على شدائد الدنيا وآفاتها من المرض والفقر والقحط والخوف، فقوله " اصبروا" يدخل تحته هذه الأقسام، وتحت كل واحد من هذه الأقسام أنواع لا نهاية لها، وأما المصابرة فهي عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بينه وبين الغير، ويدخل فيه تحمل الأخلاق الردية من أهل البيت والجيران والأقارب، ويدخل فيه ترك الانتقام ممن أساء إليك " (ج ٩ ص ١٥٥ ط٢).

كما قال تعالى :﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٩٩) واورد المراغي في -تفسير المراغي -١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م :

" أن المصابره إيثار الغير على النفس، كما قال تعالى:﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ﴾ (سورة الحشر، آية ٩) .والعفو عمن ظلمنا" (ج ٤ ص ١٧١، ط٢)

كما قال تعالى :﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٣٧) .

وأوضح القرطبي في - الجامع لأحكام القرآن - ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م : "بأن المرابطة عند العرب : العقد على الشئ حتى لا ينحل " (ج٤ص ٣٢ ط ٣)، واختلف العلماء في معنى المرابطة فذكر : الرازي في - التفسير الكبير - .د.ت: أن للمرابطة معنيين فقال : -

" الأول : أنه عبارة عن أن يربط هؤلاء خيلهم في الثغور، ويربط أولئك خيلهم أيضاً، بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعداً لقتال الآخر. قال تعالى :﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ .

الثاني : أن معنى المرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة . وأصل الرباط من الربط وهو الشد، يقال : لكل من صبر على أمر ربط قلبه عليه، وقال آخرون : الرباط من اللزوم والثبات" (ج ٩ ص ١٥٦، ط ٢).

والآية السابقة تشير : إلى أن ا لله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين أن يصبروا على دينهم، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولاضراء، كما أمرهم بمصابرة الكفار ومغالبتهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبراً منا . قال تعالى :﴿ الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ﴾ (سورة العنكبوت، الآيات ١-٢) .

وجاء في – تفسير المراغي – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م :

" أظن الذين نجوا من أصحابك من أذى المشركين أن تتركهم بغير اختبار ولا امتحان بمجرد قولهم: آمنا بك وصدقناك فيما جئنا به من عند ا لله، كلا لنمتحنهم بشاق التكاليف كالهجرة، والجهاد في سبيل ا لله، ورفض الشهوات، ووظائف الطاعات، وأفانين المصايب في الأنفس والأموال والثمرات، ليمتاز المخلص من المنافق، والراسخ في الدين من المتزلزل فيه، ونجازي كلاً بحسب مراتب عمله .

......والخلاصة : أيظن الناس انهم يتركون بمجرد قولهم آمنا دون أن يبتلوا بالفرائض البدنية والمالية كالهجرة من الأوطان، والجهاد في سبيل ا لله، ودفع الزكاة للفقراء والمحتاجين ، وإغاثة البائسين والملهوفين " (ج ٢٠ ص ١١٢ ط٢).

ففي الآية السابقة دلالة واضحه على أنه لا بد للإنسان في هذه الحياة من الابتلاء والاختبار، فهذه طبيعه الحياة والتي يميز ا لله بها الخبيث من الطيب، ويمحص بها الصدق من الادعاء ، فالمحن تبرز كوامن النفس، كالإبريز الخالص، والتبر المسبوك الذي لا غش فيه ولازيف، فتظهر قوة الإيمان، وقوة الإرادة، وقوة النفس، ولذلك قال تعالى :﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٥) .

فالإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف وأعباء وجهاد للنفس، ولابد من الصبر والعزم والمقاومة ، قال تعالى :﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (سورة البلد، آية ٤) فهو يقاسي مشاق الدنيا وشدائدها حتى الموت .

فعن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت بلى. قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال : (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت : أصبر، فقالت :

إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها) الحديث رواه البخاري في المرض (باب فضل من يصرع من الريح) ج ٥ ص ٢١٤٠ رقم (٥٣٢٨) واللفظ له ، ومسلم في البر (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه) ج ٤ ص ١٩٩٤ رقم (٢٥٧٦).

يقول الزبيدي في – مختصر الزبيدي – ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م:

" أمرأة : قيل اسمها سعيرة الأسدية، وقيل شقيرة . (أصرع) يصيبني الصرع ، وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات ، وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ، وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن" (ص ٦٥٠).

قال الأشعري في – دليل الفالحين – ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٦ م " (وإني أتكشف)أي ينكشف بعض بدني من الصرع،(فادع الله لي) أي برفع الصرع الناشئ عنه التكشف" (ج ١ص ١٦٨).

يقول العيني في – عمدة القارئ – د . ت:

" خيرها رسول الله بين أن تصبر على هذه الهيئة ولها الجنة وبين أن يدعو الله تعالى فيعافيها، فاختارت الصبر، ثم قالت: أخشى من كشف العورة، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطع عنها التكشف .....

وفيه فضيلة ما يترتب على الصبر على الصرع، وان اختيار البلاء والصبر عليه يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة افضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه أنه يطيق التمادي على الشدة ولا يضعف عن التزامها " (ج ٢١ ص ٢١٥).

والحديث السابق فيه دلالة واضحة على : أن الثواب يكون على نفس المصيبة بشرط ألا تقترن بالسخط، فمن سلم أمره لله تعالى وقصد بذلك الأجر العظيم فقد ناله. مثل تلك المرأة السوداء التي وعدها الله الجنة لقاء صبرها.فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه

فصبر عوضته منهما الجنة) يريد عينيه . الحديث رواه البخاري في كتاب المرض (باب فضل من ذهب بصره) ج ٥ ص ٢١٤٠ رقم (٥٣٢٩) .

يقول العيني في –عمدة القارئ – د.ت :

"(بحبيبتيه) قد فسرها في آخر الحديث بقوله يريد عينيه وحبيبتيه بمعنى محبوبتيه لا نهما أحب أعضاء الإنسان إليه (فصبر) معناه صبر مستحضراً ما وعد الله به للصابرين من الثواب إلا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات ..... والمراد بصبره أن لا يشتكي ولا يقلق ولا يظهر عدم الرضا به " (ج ٢١ ص ٢١٥،٢١٦)

فمن فقد بصره فصبر على فقدهما محتسباً لاجرهما مدخراً عند الله تعالى، عوضه – الله سبحانه وتعالى –عنهما بالجنة ؛ إذ بالعينين يكون الإبصار المؤدي إلى الاهتداء والاطلاع ، وحسن معالجة الأشياء.

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ؟ ثم احتسبه إلا الجنة).الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب العمل الذي يبتغي به وجه الله).

يقول الأشعري في – دليل الفالحين – ١٣٨٥هـ ،١٩٦٦ م : "صفيه : أي حبيبه لأنه يصافيه وده ويخلصه محبته،.... (ثم احتسبه) بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبئ عن الصبر والتسليم (إلا الجنة) أي دخولها مع الناجين" (ج١ ص ١٦٦) .

وتفهم الباحثة من معنى الحديث السابق : أن من فقد صفيه والذي صدق في وده وأخلص في حبه، فاحتسبه عند الله وقبل قضاء الله بالرضاء والتسليم والقبول الحسن، عوضه الله عن صبره على البلاء بالجنة يوم القيامة مع الصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

فعن أبي موسى الأشعري؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي ! فيقولون : نعم . فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ! فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد) الحديث رواه الترمذي في الجنائز (باب فضل المصيبة إذا احتسب) ج٣ ص ٣٤١ رقم (١٠٢١) ، وحسنه ، وأحمد ج٤ ص ٤١٥..

ثالثاً : الصبر على التنعم :-

النعمة : نقيض البؤس . قال الله تعالى :﴿ إن هو إلا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل﴾ (سورة الزخرف، آية ٥٩) والنعمة : الحالة الحسنة . قال الله تعالى:﴿اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (سورة المائدة ، آية ٣) والتنعيم: لين العيش وخصبه، قال تعالى:﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ﴾ (سورة الفجر، آية ١٥) .

ويفيد ابن منظور في – لسان العرب – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م: أن النُّعْم : خلاف البؤس ، والتَنعمَّ الترفه، والمنعمة : الحسنة العيش والغذاء المترفة ، ونعم العيش حسن وغضارته (ج ١٢ ص ٥٧٩-٥٨٢ ط ١) .

والعبد لا يخلو في حياته من إحدى حالين : إما سراء وإما ضراء، ووضح ذلك .

الغزالي في – الإحياء– د.ت :-

حيث بين أن ما يلقى العبد من الأمور لا يخلو من أحد الأمرين : إما مخالف للهوى أو موافق للهوى.

أما المخالف للهوى فهو ثلاثة أقسام : صبر على الطاعة ، وصبر على المعصية فلولا الصبر على ما فيها لما استقام أمر الإنسان ، وصبر على المصائب .

وأما يوافق هواه فيدخل ضمنه الابتلاء بالسراء من صحة وسلامة ومال وجاه وكثرة عشيره وأتباع وأشباه ذلك .

فالعبد يحتاج إلى أن يصبر في جميع هذه الأمور فلا يركن إليها ركوناً ينسيه ربه وخالقه وواجبه اتجاهه من الشكر على هذه النعمة والتي لولا فضل الله وتيسره ما حصلت له ثم يقوم بطاعة من أنعم بها عليه.(ج ٤ ص ٧٢-٧٥).

قال تعالى :﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ (سورة الأنبياء،آية ٣٥) .

يقول الرازي في – التفسير الكبير – د ،ت:-

" الابتلاء لا يتحقق إلا مع التكليف، فالآية دالة على حصول التكليف، وتدل على أنه سبحانه وتعالى لم يقتصر بالمكلف على ما أمر ونهى وإن كان فيه صعوبة بل ابتلاه بأمرين (أحدهما) ما سماه خيراً وهو نعم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكين من المرادات (والثاني) ماسماه شراً هو المضار الدنيوية من الفقر والآلام وسائر الشدائد النازلة بالمكلفين، فبين تعالى أن العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين، لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن، فيعظم ثوابة إذا قام بما يلزم " (ج ٢٢ ص ١٦٩ ط٢).

و الآية السابقة فيها دلالة واضحة على ان اختيار الله لعبادة تارة يكون بالمضار ليصبروا، وتارة بالمسار ليشكروا فالابتلاء بالمسار يكون أخطر من الابتلاء بالمضار، فالصبر على الشيء مع القدرة عليه أصعب منالاً .

والإنسان عندما يكون في رخاء فإنه قد لا يستطيع أن يضبط نفسه من الفرح بالنعمة فيسترسل في الانهماك في الملاذ، ويبطر، وينشغل بالدنيا عن طاعة الله سبحانه وتعالى وعن أداء الفرائض .

قال ابن العربي في– عارضة الأحوذي – د ،ت : إن عبد الرحمن بن عوف "قال : بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر" (ج ٩ ص ٢٨٨).

فالقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر ، لذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزواج والولد حيث قال تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (سورة المنافقون، آية ٩) .

يقول ابن كثير في – تفسير ابن كثير – د.ت:–

" يقول الله تعالى آمراً لعباده المؤمنين بكثره ذكره وناهيالهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة" (ج ٤ص ٣٧٤).

وتفهم الباحثة من معنى الآيتين السابقتين : إن شكر الله على نعمه له مكانة في تربية الإرادة والصبر لدى الإنسان ؛ لإن الشاكر يقاوم نزعة في نفسه هي الجحود، ويغالب وسوسة، وإغواء الشيطان وإغراءه له بالكفر وعدم الشكر والتي لا يكاد يخلو منها لحظة واحدة لذلك قال تعالى :﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ (سورة سبأ، آية ١٣).

(فعن بريدة ، قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران فيهما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فقطع كلامه فحملهما ثم عاد إلى المنبر ثم قال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتي قطعت كلامي فحملتها) الحديث رواه الترمذي – كتاب المناقب (باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام) ج٥ ص ٦٥٨ رقم (٣٧٧٤) وحسنه، والنسائي – كتاب الجمعة (باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعة كلامه ورجوعه إلى اليوم الجمعة) (ج٣ ص ١٠٨)واللفظ له.

وعليه فإن النعيم إذا لم يكن مقيداً بضوابط الشرع فإنه يؤدي إلى مفاسد قد تفوق مفاسد الفقر . قال تعالى :﴿كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾ (سورة العلق، الآيات ٦–٧) ؛ لأن النفس من طبيعتها الجنوح إلى الملذات والانغماس في المتعة

والشهوات، ولذلك فهي محتاجة إلى مجاهدة لتدريبها على عدم الانغماس في الترف والنعيم الذي قد يشغل الإنسان عن الهدف الذي خلق من أجله، وهو العبادة قال تعالى:﴿ وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ (سورة الذرايات، آية ٥٦).فينغمس في الملذات الدنيوية ويركن إليها .

ولقد نبه الرسول صلى ا الله عليه وسلم إلى هذه القضية فأوصى مبعوثيه إلى الولايات بعدم التنعم ؛ فعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث به إلى اليمن قال (آياي والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين) الحديث رواه أحمد (ج ٥ ص ٢٤٣)، والسيوطي ، ج١ ص ٤٤٦ رقم (٢٨٩٢) وحسنه.

رابعاً : أقسام الصبر :-

لما كانت دلالات الصبر في القرآن الكريم لها أكثر من معنى، فقد قسمه العلماء عدة أقسام، فقسمه الغزالي في – الإحياء – د٠ت: باعتبار اليسر والعسر إلى (تصبر) و(صبر) فالتصبر هو ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه إلا بجهد جهيد ، وتعب شديد، أما الصبر فيكون من غير شدة وتعب بل يحصل بأدني تحامل على النفس. ثم قسمه باعتبار حكمه إلى فرض ونفل ومكروه ومحرم، ويرجع ذلك التقسيم إلى ضربين أي نوعين ، بدني ونفساني .

وكل منهما نوعان: اختياري واضطراري ،فهذه أربعة أقسام يقول :

"أعلم أن الصبر ضربان : أحدهما : ضرب بدني ، كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها ، وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة إما من العبادات أومن غيرها . وإما بالاحتمال : كالصبر على الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة . وذلك قد يكون محموداً إذا وافق الشرع ولكن المحمود التام هو الضرب الآخر : وهو صبر النفس عن مشهيات الطبع ومقتضيات الهوى" (ج ٤ ص ٧٠ ط ٣) .

وعلى ذلك ترى الباحثه أن هناك ربطاً بين هذه الأنواع بحيث يمكــن أن تخلص كما يرى معظم علماء المسلمين إلى أن الصبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :-

القسم الأول : الصبر على طاعة الله تعالي :-

وهذا النوع يكون في أركان الإسلام، والتي أوجبهـا ا لله على عبـادة جميعـاً فكلهـا تحتاج إلى الصبر ؛ لأنها تتعلق بالكسب، ومجاهدة النفس وعمل الجسم . فالطاعة تحتـاج إلى حبس النفس على ما تكره من عبادة ا لله وطاعته، لكي تؤدى كما أمر ا لله تعالى من كمـال الحضور مع ا لله فيها، والإخلاص لله، وإلزامها بذلك إلزامـاً بحيـث تصحـح النيـة وتخلـص النفس من شوائب الشرك والرياء، ومـن مكـائد الشيطان، ومكـائد النفـس وغرورهـا فـلا يكون الإنسان متصنعاً للخلق . قال تعالى :﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾ (سورة مريم، آية ٦٥) .

ويشـير الغـزالي في – الإحيـاء – د ٠ ت: إلى أن أسـباب تلـك المشـقة الكســل والبخل فيقول :

" العبودية شاقة على النفس مطلقاً ثم من العبـادات مـا يكـره بسـبب الكســل كالصلاة، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره بسـببهما جميعـاً كالحج والجهاد . فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد .

ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال :

الأولى : قبل الطاعة ، وذلك في تصحيح النية والإخلاص ...

الحالـة الثـانيـة: حالة العمل، كي لا يغفل عن ا لله في أثناء عمله ولا يتكاسـل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب إلى آخر العمل فيلازم الصــبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ ......

الحالـة الثـالثـة : بعـد الفـراغ مـن العمـل، إذ تحتـاج إلى الصبر عـن إفشائه

والتظاهر به للسمعة والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب، وعن كل ما يبطله عمله ويحبط أثره (ج ٤ ص ٧٣-٧٤ ط٣)

فجميع الطاعات تحتاج إلى جهاد النفس وقمع الشهوات، فلذلـك فهي تقوى الهمم، وتشد العزائم، وتصقل النفوس وتهذبها، وتحرك حالة روح الإنسان فتتوط فيها العزم على تحمل الشدائد والتضحية والعطاء، فكل من خاف ا لله سبحانه وتعالى وصبر على طاعته، وجزع من عقابه وقف عند أوامره، قال تعـالى :﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى﴾ (سورة النازعات، الآيات ٤٠-٤١).

فمعظم العبادات، تعـين علـى ترويـض النفـس وتقويـة الإرادة، فيسـهل بالتـالي التغلب على المصائب عن طريق الاعتصام بالصبر .

القسم الثاني : الصبر عن معصية الله تعالي:-

وهو متعلق بالكسب، فالإنسان يحتاج إلى حبس نفسه عن فعل السـوء والشـر ودواعـي الهـوى وإرضـاء الشـهوة، وزجـر النفـس عـن الوقـوع في الآثـام والمحرمـات والرذائل، وكل ما يمس كرامة الإنسان أو يشوه سمعته .

فالنفس قد تدعو إلى المعاصي ، وتحدث بالوقوع فيهـا فيمنعهـا الإنسـان بحسـن صبره عن فعل هذه المعاصي ظاهراً، وعن التحدث بها والميل إليها باطناً . فعندما نزلت آية تحريم الخمر في قوله تعـالى :﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العدواه والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (سـورة المائدة، الآيات ٩٠-٩١) .

وعلى الرغم من إشراب قلوبهم بحبها وأسرها لنفوسهم، وشدة الهيام بها، فقـد انتهوا عنها بانقياد تام، وأراقوها طواعيه لله واسـتجابة وامتثـالاً لأمـره، وملكـوا زمـام

النفس التي طالما أدمنت شربها فاجتنبتها وانصرفت عنها دونما عودة ورجعة . يقول ميمني في – التربية الأخلاقية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م :" المسلم مأمور بالتحلي بكل أشكال الصبر هذه فهي تتداخل فيما بينها، فالصبر على الطاعة هو الصبر عن المعصية، لأن من حبس نفسه من (*)أرتكاب محرم فقد أطاع ا لله وصبر عن المعصية "(ص١٨٧).

القسم الثالث : الصبر على أقدار الله تعالي :-

واقدار ا لله ليس للعبد كسب فيه، ولاتدخل تحت الاختيار، ولا يستطيع الإنسان دفعه أورده، فالمصائب المؤلمة، والكوارث المفجعة، والابتلاء والامتحان مهما كانت أسبابه، ومهما تشكل وتلون، كفقد عزيز، أو زوال الصحة والعافية، أو خسارة في التجارة، أو علة جسدية تعطل الحركة، أو الفشل في حصول المأمول والمرغوب من الحظوظ الدنيوية مما يقلق الراحة وينغص العيش، كل ذلك لا بد فيه من الصبر حتى تخف وطأة المصيبة على النفس، وتهون مشاقها ويتم الأجر والثواب من ا لله عز وجل.

والناس إذا وقعت عليهم أقدار ا لله عز وجل انقسموا أقسام وهذا ما أوضحه السعدي في –الرياض الناظرة والحدائق الزاهرة – ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م حيث يقول:–

"إذا قضيت المصائب والمكارة على الخلق انقسموا فيها أربعة أقسام :

أحدهم : الظالمون وهم أهل الجزع والسخط .

والثاني : الصابرون والذين حبسوا قلوبهم عن التسخط على المقدور وألسنتهم عن الشكوى؛ وجوارحهم عن أفعال الساخطين، فهؤلاء لهم أجرهم بغير حساب

والثالث : الراضون عن ا لله الذين كملوا مراتب الصبر، وأطمأنت قلوبهم لأقدار ا لله المؤلمة ورضوا بها، ولم يودوا أنهم لم يصابوا بها، بل رضوا بمارضى ا لله به لهم، فرضوا عن ا لله ورضى ا لله عنهم .

(*) هكذا وردت والراجح عند الباحثة أنه (عن) .

والرابع : الشاكرون وهم من ارتفعت على هؤلاء كلهم درجاتهم، فصبروا لله ورضوا بقضاء الله ولكنهم شكروا الله على الضراء كما شكروه على السراء، وحمدوه على المصائب والمضار كما حمدوه على المحاب والمسار، فهؤلاء الشاكرون الأصفياء الأبرار، وهم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً " (ص ٨٤-٨٥ ط٣).

والمواقف الدالة على هذا النوع من الصبر في القرآن الكريم كثيرة وعديدة منها:-

١- صبر يعقوب عليه السلام عندما ابتلي بفقد يوسف عليه السلام فحزن ففقد بصره، فصبر على ذلك .

٢- صبر يوسف عليه السلام على حقد إخوانه وإلقائه في الجب، وصبره حين فرقوا بينه وبين أبيه، وصبره على محنة الاسترقاق، وصبره على مراودة امرأة العزيز له وهو أكمل أنواع الصبر ويبين ابن القيم في - تهذيب مدارج السالكين - د.ت السبب في ذلك فيقول :-

" سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : - كان صبر يوسف عن مطاوعة أمرأة العزيز على شأنها أكمل، من صبره على إلقاء أخوته له في الجب، وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه فإن هذه الأمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضاً، ومحاربة للنفس" (ص٣٥٣) .

٣- صبر عائشة رضى الله عنها عندما ابتليت في عرضها في حادثة الإفك، فصبرت إلى إن أتت براءتها من سبع سموات .

ويمكن القول أن مرجع أنواع الصبر الثلاثة إلى الدين ولقد وضح ابن القيم ذلك في - عدة الصابرين - ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م . بقوله : فمرجع الدين كله إلى هذه القواعد الثلاث : فعل المأمور - وترك المحظور - والصبر على المقدور - وهذه الثلاثة هي التي أوصى بها لقمان ابنه (ص ٤٧) قال تعالى :﴿ يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (سورة لقمان، آية ١٧)

والمسلم يجاهد نفسه على طاعة الله سبحانه وتعالى والاستزادة منها، ويصبر عن المعصية، ويحبس نفسه عنها ويتجنبها، ويتقبل ما يصيبه من أقدار الله بوجه باسم وصدر رحب وإيمان جازم صادق ؛ محتسباً بذلك الثواب من عند الله سبحانه وتعالى .

خامساً : آداب الصبر :-

للصبر آداب يحسن للعبد اتباعها، ليحوز الجزاء الأعظم والثواب الأوفى من الله سبحانه وتعالى ومنها :-

أولاً : الصبر عند الصدمة الأولى :-

فلا يظهر سخطاً بقضاء الله وقدره عند وقوع البلايا والمصائب، ولا يتكلم بكلام ربما أذهب عنه أجر وجزاء وقوع هذه المصيبة، فالجزع لايرد المصيبة بل يضاعفها، ويغضب الرب ، ويحبط الأجر، ويسر الشيطان ، ويشمت العدو ، ويضعف النفس .

أما الصبر : فيرضي الرب ، ويضاعف الأجر والثواب عند الله ، ويغضب الشيطان ، ويسيء العدو، ويسر الصديق، ويقوي النفس . ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المرأة التي تبكي عند القبر بالصبر، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بإمرأة تبكي عند قبر فقال :(اتقى الله واصبري) قالت: إليك عنى، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين، فقالت : لم أعرفك . فقال :(إنما الصبر عند الصدمة الأولى) الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب زيارة القبور) ج١ ص ٤٣٠-٤٣١ رقم (١٢٢٣) واللفظ له، ومسلم في الجنائز (باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى) ج٢ ص ٦٣٧ -٦٣٨ رقم (٩٢٦).

ويبين الصابوني في -كنوز السنة - د.ت: أن " معنى الصدمة الأولى : هي أول نزول المصيبة ووقوعها على النفس فإنها تكون أشد وآلم. وأصل الصبر ضرب الشيئ الصلب بشئ مثله . ثم استعير الصبر للمصيبة الواردة على القلب " (ص١٢٦)

ولقد أوضح ابن القيم في - عدة الصابرين - ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م :

العلة فى استعمال الصبر في أول الصدمة أن مفاجآت المصيبة لها روعة تزعزع القلب وتزعجة بصدمها فإن صبر للصدمة الأولى إنكسر حدها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر فكل أحد يصبر على بعض ما يكره، إما اختياراً وإما اضطراراً، فالكريم يصبر اختياراً لعلمه بحسن عاقبة الصبر وأنه يحمد عليه، ويذم على الجزع (ص ٤٧،١٠٤).

فالصبر الشاق على النفس هو عند هجوم المصيبة وحرارتها؛ لأنه يدل على قوة القلب والإرادة ، والرضى والتسليم بما قسم الله، أما إذا بردت حرارة المصيبة فآخر أمره إلى الصبر الاضطراري، وهو غير محمود ولا يثاب عليه ولاقيمة له، بل إنه من أخلاق اللئام؛ لأنه قد استسلم للصبر رغم أنفه، وسلا عن مصيبته سلو البهائم بمرور الزمان .

فينبغي للعاقل أن يصبر ويرضى، حتى لا يحرم المثوبة، وإلا فإنه سينتهي رغماً عنه إلى الصبر الاضطراري، الذي ليس له قيمة خلقية ولا دينية .

ثانياً : الاسترجاع عند المصيبة :-

أي قول ﴿ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٦) فهو بهذا يتأدب بأدب القرآن الكريم . وبين القرطبي في - الجامع لأحكام القرآن ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧ م : معنى المصيبة بقوله :" المصيبة كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه، وحقيقة الأمر المكروه أو النكبة تحل بالإنسان وإن صغرت، وتستعمل في الشر" (ج٢ ص ١٧٥)أي يستوى في ذلك جليل المصائب وهينها . فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها - إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها) .

قالت : فلما توفي أبو سلمه قلت : كما أمرني رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فأخلف ا لله لي خيراً منه، رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم) الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب ما يقال عند المصيبة) ج٢ ص ٦٣٢-٦٣٣ رقم (٩١٨) .

وذكر القرطبي في - الجامع لأحكام القرآن - ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م : ان هذا " تنبيه على قوله تعالى :﴿ وبشر الصابرين ﴾ إما بالخلف كما أخلف ا لله لأم سلمه رسول ا لله صلى ا لله وسلم ؛ فإنه تزوجها لما مات أبو سلمة زوجها . وإما بالثواب الجزيل كما في الحديث المذكور، وقد يكون بهما " (ج٢ ص ١٧٧، ط٣)

وتفهم الباحثة من معنى هذا الحديث أن من قال هذا القول بصدق ممتثلاً بها لأمر ا لله تعالى ورسوله فقد جمع بين الخلف العاجل، والثواب العاجل والآجل وعوضه عنه خيراً ، وفرج همه؛ لأنه بهذه الكلمة يمتلئ قلب المسلم الصابر بأن الكل خلق ا لله وأن كل مخلوق لامحالة راجع إلى مولاه فيمتلئ قلبه رضاً بقضاء ا لله سبحانه وتعالى فلله ما اعطى، وله ما أخذ، وكل شئ عنده بمقدار .

ولقد أورد عبد الوهاب في - مختصر زاد المعاد - ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م: أن هذه الكلمة هي أحسن وأنفع علاج للمصاب فقال :-

" وهذه الكلمة أبلغ علاج المصاب وأنفعها له في عاجلته وآجلته، فإنها تضمنت أصلين إذا تحقق بهما تسلى عن مصيبته . أحدهما : أن العبد وماله ملك لله جعله عنده عارية . والثاني : أن المرجع إلى ا لله ولابد أن يخلق الدينا،فإذا كانت هذه البداية والنهاية، ففكره فيهما من أعظم علاج هذا الداء، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطيه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه " (ص٣٧٦ ط١).

فينبغي للمؤمن أذا أصابته مصيبة أن يتذكر أن مصيره إلى ا لله مها طالت هذه الحياة، وأن أجره لن يضيع عند ا لله وسوف يكون له حسن الجزاء فإن كل ذلك يدفعه إلى حسن الصبر والسلوان .

ثالثاً : سكون الجوارح واللسان :-

حيث يكف الإنسان كل عضو ويحبسه عن أن يصدر منه مانهي ا لله عنه، فيكف قلبه عن التسخط، و لسانه عن الشكاية ونحوها، ويده عن لطم الخدود، وشق الجيوب، وجوارحه عن الجزع وكل ذلك يعتبر مذموماً ومنافياً للصبر . فعن ابن مسعود رضي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليس منا ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية) الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب ليس منا من شق الجيوب) ج١ ص ٤٣٦ رقم (١٢٣٥) واللفظ له ،ومسلم في الإيمان (باب تحريم ضرب الخدود ..) ج ١ ص ٩٩ رقم (١٠٣).

ويقول – العيني في – عمدة القارئ – د.ت :

" (ليس منا من لطم الخدود) وهو جمع خد وخص بذلك؛ لكون اللطم أو الضرب غالباً ما يكون في الخد وإلافضرب بقية الوجوه داخل في ذلك . وقوله (وشق الجيوب) جمع جيب، وهو فتحة الثوب من ناحية العنق والمراد بشقه إكمال فتحه إلى آخره وهي من علامات التسخط . وقوله (ودعا بدعوى الجاهلية) أي قال في البكاء ما يقول أهل الجاهلية مما لا يجوز في الشريعة كقولهم: واسنداه واجبلاه وما أشبه من هذه الألفاظ " (ج ٨ص،٨٧؛٨٨).

فالمبالغة في إظهار الكآبة وتغيير العادات في الفرش والسجاجيد والكراسي، وإرتداء ملابس خاصة، وتقديم الأطعمة، وإنفاق النفقات الطائلة لغرض المباهاة والرياء والتي زين الشيطان للناس فعلها حتى يخرجهم عن الآداب الشرعية والأوامر

الإلهية مما يفوت عليهم الأجر ويوقعهم في الوزر . قال تعالى :﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم﴾ (سورة التغابن،آية ١١) .

قال ابن كثير في- تفسير ابن كثير – د٠ت :

" ما أصاب من مصيبة إلا بإذن ا لله" قال ابن عباس بأمر ا لله يعنى عن قدره ومشيئته .(ومن يؤمن با لله يهدي قلبه وا لله بكل شئ عليم) أي ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء ا لله وقدره فصبر واحتسب واستسلم لقضاء ا لله هدى ا لله قلبه ، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقيناً صادقاً " (ج ٤ ص ٣٧٦).

أما توجع القلب وحزنه، وجريان العين بالدمع وذرفها عند المصيبة، والشعور بالمرارة والآلام فإن ذلك لا يخرج الإنسان عن حد الصابرين بل هو مقتضى البشرية، ومن الرحمة ، ورقة القلب، ولو فقد الإنسان هذه الرحمة لكان قاسياً لا يرجى خيره ولايؤمن شره .

فعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : (أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إليه : إن ابنا لي قبض فأتنا ، فأرسل يقريء السلام، ويقول :(إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب) فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال. فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع – قال : حسبته أنه قال : كأنها شن ، ففاضت عيناه، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال: (هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء). الحديث رواه البخاري في الجنائز(باب قول النبي صلى ا لله عليه وسلم يعذب الميت ببكاء أهله عليه) ج١ ص ٤٣٢ رقم (١٢٢٤) واللفظ له، ومسلم في الجنائز(باب البكاء على الميت) ج ٢ ص ٦٣٥ رقم (٩٢٣) .

ويوضح ابن تيمية في – فتاوي ابـن تيميـة – د ٠ ت أن" البكـاء علـى الميـت على وجه الرحمة حسن مستحب، وذلك لا ينـافي الرضـا بخلاف البكـاء عليـه لفـوات حظه منه" (ج ١٠ ص ٤٧ ط١).

فدمع العين وحزن القلب ليس من الجزع، ولكن الجـزع القـول السـئ والظـن السيء الذي يحمل صاحبه على ترك الأعمال المشروعة لأجل المصيبة، والأخذ بعادات وأعمال مذمومة ضارة ينهي عنها .

رابعاً : كتمان المصائب :-

من آداب الصبر كتمان المصائب، بترك الشكوى منها لغير ا لله تعـالى؛ لأن ا لله سبحانه وتعالى أثنى على صبر أيوب عليه السلام على الرغم من شكواه ودعائه إياه في دفع الضرر عنه . قال تعالى :﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ (سـورة الأنبيـاء،آيـة ٨٣) . فإحسـاس القلـب بحرارة وألم ومـرارة المصيبـة لا يخـرج الإنسان عن حد الصبر مادام ممتنعاً عن الشكوى لغير ا لله سبحانه وتعالى راضيـاً بحكـم مولاه؛ لأن ذلك من صفات البشرية وطبيعة الإنسانية .

وإظهار البلوى والشكوى نوعان :-

أولاً : الشكوى إلى الله عز وجل :-

الشكـــوى لله سبحانه وتعالى لا ينافي الصبر، فإن يعقوب عليه الســـلام قـال ﴿قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ (سورة يوسف، آية ٨٦).

وكان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم :" اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولايخفى عليك شيء من أمري ، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك إبتهال المذنب الذليل وأدعوك

دعاء الخائف الضرير ، من خضعت له رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ، ورغم لك أنفه اللهم لاتجعلني بدعائك شقياً ، وكن بي رؤوفاً ياخير المسؤلين وياخير المعطين" النهدي في كتاب الدعاء (باب جوامع الأدعية) ج٢ ص ١٧٥ رقم (٣٦١٤) عن ابن عباس رضى ا لله عنه.

ويؤكد ابن القيم في – عدة الصابرين – ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م :

" بأن ا لله تعالى يبتلى عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء . كما قال تعالى:﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ (سورة المؤمنون ، آية ٧٦) والعبد أضعف من أن يتجلد على ربه، والرب تعالى لم يرد من عبده أن يتجلد عليه، بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع إليه" (ص ٥٦)

ثانياً : الشكوى لغير الله :-

وهي نوعان :-

أولاً : للحاجة :-

كطلب المشورة والنصيحة أو إستطلاع الرأي أو شرح العلة للطبيب، أو شرح مظلمة لمن يقدر على رفعها عنه فيكون فرجه على يديه. فهذه خولة تشتكي زوجها إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال تعالى :﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (سورة المجادلة، آية ١) .

فإن كل هذا لاينافي الصبر، إذا كان الإنسان مسلماً راضياً بقضاء ا لله وقدره ولم يسخط أو يتبرم أو يتضجر مما حصل له من البلاء .

ثانياً : لغير الحاجة :-

حيث يكون سببها التبرم والسخط والضجر والاعتراض على ا لله، فهذا ليس من الصبر بل ضده ويبطله، لذلك ينبغي للإنسان أن يحترز من الشكوى لا سيما من شدة البلاء .

ونقل ابن القيم في – عدة الصابرين – ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م:

" قول معرف الكرخي : إن ا لله يبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع، فيشكو إلى أصحابه، فيقول ا لله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني .... فإذا شكى العبد ربه إلى مخلوق مثله فقد شكى من يرحمه إلى من لا يرحمه " (ص ١٢٢،٣٢٣ ط ٤)

وأوضح السلمان في – موارد الظمآن – ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م : " إن بعض الناس يستأنس ويتلذذ بالشكوى إلى الناس، وهذا يكون جاهل بالمشكو إليه والمشكو، فلو عرف ا لله لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم فهم عاجزون فقراء إلى ا لله تعالى" (ج٢ ، ص ٤٧ط ١٣).

خامساً : أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب :-

إن إظهار الجزع والحزن الشديد والضجر والتبرم و التسخط دليل على ضعف الإيمان، كما أنه أمر لافائدة فيه وسفه وجهل ونقص في العقل؛ لأن المقادير تجري على العبد سواء رضى أم سخط، قال تعالى :﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم﴾ (سورة الحديد، الآيات ٢٢-٢٣) . وفي قصة أم سليم وما فعلته مع زوجها أبي طلحة أسوة لنا في الرضا والتسليم .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي. فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: وار الصبي. فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: (أعرستم الليلة؟) قال نعم. قال (اللهم بارك لهما في ليلتهما) فولدت غلاماً، قال لي أبو طلحة أحفظه حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أمعه شئ؟) قالوا: نعم تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في الصبي وحنكه به وسماه عبد الله. وفي رواية للبخاري: قال ابن عينية: فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤوا القرآن يعنى عن أولاد عبد الله المولود. الحديث رواه البخاري في العقيقة (باب تسمية المولود) ج٥ ص ٢٠٨٢ رقم (٥١٥٣)واللفظ له، ومسلم .في الآداب (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته) ج ٣ ص ١٦٨٩ رقم (٢١٤٤).

والشاهد في القصة أن أم سليم رضى ا لله عنها قد رضيت وتصبرت واحتسبت، فأخلف ا لله لها خيراً من الذي أصيبت به، فإذا نظر من أصيب بمصيبة إلى أمرأة قد فعلت عند المصيبة أمراً لا يكون إلا عند الفرح والسرور اتعظ واعتبر، فهذا هو الصبر الذي أنعم ا لله به على أم سليم. فكم من نساء القرن العشرين استطعن أن يصبرن كما فعلت أم سليم؛ وأن يستقبلن المكاره بالقبول الحسن، وأن يحسن معالجة الصعاب والتثبت أمام الشدائد، ولا يفعلن العادات والأعمال المذمومة الضارة التي نهى عنها الشرع ويستقبحها العقل كما نشاهد عند كثير من الناس في المصائب والنوازل.

قال الهلالي في – الصبر الجميل –١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م :

" إن لبيد بن ربيعة – رضى الله عنه – قال :

وما المالُ والأهلون إلا ودائع ولابد يوما أن ترد الودائع " (ص،٥٧ط١)

سادساً : التفكر في حال المصيبة :

فينبغي للإنسان أن يتفكر في حال مصيبته هل وقعت بسبب عصيان، أو أنها تكفير لذنوبه وهذا ما بينه الدغستاني في – خطب الجمعة –١٤١٤هـ،١٩٩٣م بقوله :

" من آداب الصبر وفوائده :أن يتفكر حال مصيبته، فلعلها وقعت بسبب معصية أو ذنب فضيق عليه في رزقه، أو أصيب في أهله وولده، أو أصابه الغم والحزن في نفسه ويتفكر أن في مصيبته هذه عدة نعم ينبغي أن يشكر الله عليها ، فأولها: أنها لم تكن في دينه. وثانيها: أنها ربما وقعت بما هو أكبر منها. وثالثهما: أنه إن صبر فقد فاز بمحبة الله وأجره الذي لا يعطيه إلا عن الصبر " (ص ٢٦١، ط١) .

فعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم قال (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط). الحديث رواه الترمذي من كتاب الزهد (باب ما جاء في الصبر على البلاء ج ٤ ص ٦٠١ رقم (٢٣٩٦) وحسنه.

فعلى الإنسان إذا حزبه أمرٌ وحلت به كارثة أن يهدئ روعه، ويصبر لحكم ربه، ويرضى بقدره، ويبتعد عن كل ما يسخطه من الجزع والتذمر والامتعاض، فذلك شأن المؤمن الحق الصبر والاحتساب والرضا .

سادساً : الآفات العائقة عن الصبر :-

يرى القرضاوي في -الصبر في القرآن الكريم - د.ت: أن للصبر آفات تعوقه لذلك فلابد للناس " عامة وللمؤمنين خاصة .... إذا أرادوا أن يعتصموا بالصبر، أن يحذروا من الآفات النفسية التي تعوقه وتعترض طريقة (ص ١٠٩) .

وهناك آفات أشار إليها القرآن ومنها :-

أولاً : الاستعجال :-

يشير الصنعاني في -سبل السلام- ١٤٠٨،١٩٨٨م: " إلى أن العجلة هي السرعة في الشيء، وهي مذمومة فيما كان المطلوب فيه الأناة، محمودة فيما يطلب تعجيله من المسارعة إلى الخيرات ونحوها " (ج٤ ص٣٩٦ ط٤) وعلى أن القرآن الكريم ذم العجلة فقال تعالى :﴿كلا بل تحبون العاجلة . وتذرون الآخرة﴾ (سورة القيامة، الآيات ٢٠-٢١) فإن النفس مولعة بحب العاجل، فهذا طبع الإنسان العجول في تصريف الأمور، وفي القيام بالأعمال، والحكم على الأشياء قبل أوانها، وفي السرعة في العقاب، دون إمهال تقتضيه الحكمة التربوية. قال تعالى ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ (سورة الأنبياء، آية ٣٧) .

أما القرضاوي فبين في - الصبر في القرآن الكريم - د.ت :" أن العجلة هي المادة التي خلق منها الإنسان فيقول :-

" جعل القرآن العجل كأنه المادة التي خلق الإنسان منها فإذا أبطأ على الإنسان ما يريده نفذ صبره، وضاق صدره، ناسياً أن الله في خلقه سنناً لا تتبدل : وأن لكل شئ أجلاً مسمى، وأن الله لا يعجل بعجلة أحد من الناس، ولكل ثمرة أوان تنضج فيه، فيحسن عندئذ قطافها، والأستعجال لا ينضجها قبل وقتها، فهو لا يملك ذلك، وهي لا تملكه، ولا الشجرة التي تحملها، إنها خاضعة للقوانين الكونية التي تحكمها، وتجري عليها بحساب ومقدار " (ص ١٠٩).

قال تعالى :﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً ﴾ (سورة فاطر، آية ٤٣) . كما أنه مما يدرك بمنطق التجربة المقطوع بها من الناحية التاريخية ومن الناحية الواقعية، أن الاستعجال لا يأتي بالنتائج قبل أوانها، وهو ليس من صفات المؤمنين أو العقلاء، بل إن العجلة من الشيطان .

فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأناة من الله والعجلة من الشيطان) الحديث رواه الترمذي في البر والصلة (باب الرفق) ج٤ ص ٣٦٧ رقم (٢٠١٢) واللفظ له ، والهيثمي في كتاب الأدب (باب ماجاء في الرفق (ج٨ ص ١٩) وصححه . ولهذا أمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر وعدم الاستعجال . فقال تعالى :﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ (سورة الأحقاف، آية ٣٥) أي لا تستعجل لهم العذاب فإنه آتيهم بغتة وهم لا يشعرون، وبين له أن الأمور مرتبطة بأسبابها وأوقاتها.

ثانياً الغضب :-

ويشير الصنعاني في – سبل السلام – ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م : إلى أن الغضب حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام (ج٤ص ٣٦١ ط٤). فينتج عن ذلك، سوء التصرف من قتل ، أو قطيعة وهدم الأخلاق ، ودمار الأسرة، والحقد والكراهية.

ومجاهدة النفس في هذه الحال، وقهرها بالصبر، ومنعها من الاسترسال مع تيار الغضب يتطلب قوة نفسية عظيمة، لكي يحمي الإنسان نفسه من التهور والطيش والندم بعد ذهاب الغضب عنه .

فكظم الغيظ ، والعفو ، والصفح الجميل ، والإحسان ، أمور تحتاج إلى الصبر، وهي عنوان الصحة النفسية ، وإمارة الحزم، ودليل قوة الإرادة لذلك يقول عز من قال ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي

حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله . إنه هو السميع العليم﴾.(سورة فصلت، الآيات ٣٤-٣٦) .

ويشير الميداني في – الأخلاق الإسلامية – ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م :

إلى أن إخماد جذوة الغضب، والدفع بالتي هي أحسن، أمور تحتاج إلى حظ عظيم من خلق الصبر، فالذي لا يتحلى بخلق الصبر لا يستطيع أن يكظم غيظه، ولا يستطيع أن يسكن غضبه، ولا يستطيع أن يدفع بالتي هي أحسن (ج ٢ ص ٣٠٩ ط١).

ولما كان الغضب من الأمراض الخطيرة التي تسوق إلى اليأس والمرض وتكدر الطبائع واختلالها، وتعوق الصبر فقد عالجه الإسلام بحكمة وتوجيه سليم ؛ قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (سورة آل عمران، الآيات ١٣٣-١٣٤) .

وحذر سبحانه وتعالى خاتم رسله محمد صلى ا لله عليه وسلم من الاستجابة إلى داعي الغضب، وأمره بالصبر، وأن يتحمل أعباء الدعوة، وعدم اليأس من رحمة ا لله أو الإندفاع وراء الانفعالات كما فعل يونس عليه السلام قال تعالى :﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم .فاجتباه ربه فجعله من الصالحين﴾ (سورة القلم، الآيات ٤٨-٥٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الحذر من الغضب) ج ٥ ص ٢٢٦٧ رقم (٥٧٦٣) واللفظ له ، ومسلم في البر والصلة (باب فضل من يملك نفسه عن الغضب) ج ٤ ص ٢٠١٤ رقم

(٢٦٠٩) ويبين ناصف في – التاج الجامع للأصول – ١٤٠١هـ ، ١٩٨١ م :أن الصرعى " أصلة الذي يصرع الناس كثيراً ويرميهم في الأرض لشدته، ولكن المراد به هنا من يمسك نفسه عن الغضب" (ج ٥ ص ٤٧) لأن مجاهدة النفس وامتلاك زمامها يحتاج إلى صبر وقوة احتمال، وهي أشد من مجاهدة العدو .

ثالثاً : الحزن والضيق :

توضح فدعق في – الصبر في ضوء الكتاب والسنة– ١٣٩٩ هـ،١٩٧٩م: أن الحزن قد يجعل الإنسان يقنط من الفرج، وأن الضيق قد يجعل الإنسان لا يحقق الأمر الذي يريده . (ص ١٥٣).

فالحزن والضيق يضيع الفكر ، ويعكر صفو الأيام ، وربما قام الإنسان ببعض التصرفات التي تبعد عنه الأصدقاء والأوفياء ، والتفكير الصحيح السليم .

يقول القرضاوي في – الصبر في القرآن الكريم – د٠ت " لقد بلغ الضيق والحزن بالنبي صلى الله عليه وسلم من إعراض القوم وتعنتهم وإفترائهم مبلغاً جعل القرآن يخاطبه في لهجة حاسمة" (ص ١١١) ، فقال تعالى ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شئ وكيل﴾ .(سورة هود، آية ١٢).

فمهما يجد المرء من الحزن والضيق ينبغي أن يصبر وهذا ما وجه إليه القرآن الكريم رسول صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة الإسلامية ؛ فقال الله تعالى : ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ (سورة النحل، آية١٢٧) .

رابعاً : اليأس والقنوط :-

فاليائس إنسان ينقطع أمله ورجاؤه في الخير، فتستحكم عليه البلايا والأوهام الفاسدة، ويستبطئ نصر ا لله. واليأس من أعظم عوائق الصبر؛ فبعض الناس ييأس من نصر ا لله ووعده مما يؤدي بهم إلى ضعف الهمة والهزيمة ،وترك العمل والدعوة والنظر في مصالحه والنهوض بأعبائه ، وهذا ليس من صفات العقلاءفي شيء .

واليأس صفة لازمة للكافر والمشرك عند تجربته بالمصائب ؛ لأنه يعتقد أن الأحداث يجب ان تسير وفق هواه، فإذا جاءت بخلاف ذلك، ضاق وتبرم ويئس من رحمة ا لله وفضله قال تعالى:﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تأيئسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (سورة يوسف، آية ٨٧).

وجاء في – تفسير ابن كثير – د٠ت :–

" يقول ا لله مخبراً عن يعقوب عليه السلام إنه ندب بنيه على الذهاب في الأرض يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين .. ونهضهم وبشرهم وأمرهم أن لا ييأسوا من روح ا لله أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من ا لله فيما يرومونه ويقصدونه، فإنه لا يقطع الرجاء ولاييأس من روح ا لله إلا القوم الكافرون " (ج٢ ص ٤٨٩)

فاليائس إنسان خامل كسول تبدو عليه البلادة، ونقص شديد في النشاط والحيوية وقد تسلط عليه الخوف والرعب والفزع، فيبتعد عن الناس والأصحاب ويرتاب فيهم ، فلا يثق في أحد، مما يجعله يحيا في عالم الخيالات والأوهام والأشباح، فيسحقه القلق، ويحتويه شعور أليم بالذنب وإدانة شديدة للنفس، فيعتقد أنه هو السبب في موت ابنه ، أو قتل جاره ، أو مرض ولده ... ولذا فهو فريسة سهلة للأمراض والآفات .

وبما أن اليأس من أعظم موانع الصبر، وأن الأمل معوان على الصبر وتحمل المشاق وطول الطريق فقد حرص القرآن على دفع الوهم من النفوس وبذر الأمل فيها فقال تعالى :﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين أمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤٠). و ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل .

وقال الأبشيهي في – المستطرف – ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م : إنَّ أبو حاتم قال :

"إذا اشتملت على البؤس القلوب وضاقت بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكارة وأطمأنت وأرست في مكانها الخطوب
ولم تر لأنكشاف الضر وجها ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب"(ج٢ص٧٨)

سابعاً :ما يعين على الصبر :–

ومع شقة الصبر ، وصعوبته على النفس، فإنه يمكن تحصيله.

ولقد أرشد ابن القيم – في عدة الصابرين – ١٤١٠ هـ ،١٩٩٠ م إلى ما يمكن أن يحصل به الصبر، وهو العلم والعمل، فقال :

" فالصبر وإن كان شاقاً وكريهاً على النفوس فتحصيله ممكن، هو يتركب من مفردين: العلم والعمل فمنهما تركب جميع الأدوية التي تدواي بها القلوب، والأبدان فلابد من جزء علمي وجزء عملي؛ فمنها يركب هذا الدواء الذي هو أنفع الأدوية.

فأما الجزء العلمي فهو إدراك مافي المأمور من الخير والنفع واللذة والكمال ، وإدراك ما في المحظور من الشر والضر والنقص. فإذا أدرك هذين العلمين كما ينبغي، وأضاف إليهما العزيمة الصادقة والهمة العالية والنخوة والمروءة الإنسانية، وضم هذا الجزء إلى هذا الجزء فمتى فعل ذلك حصل له الصبر، وهانت عليه مشاقه وحلت له مراراته وانقلب ألمة لذة" (ص ٧٦ ط ٤).

ولقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى جملة أمور يستعين بها الإنسان على الصبر فتقوى إرادته، فتهون على النفس سائر المصاعب التي تواجهه في الحياة، ومنها :-

أولاً : الإيمان بالقضاء والقدر :-

فإن الإيمان بأن القدر واقع لا محالة، يستتبع رضا النفس، ويورث سكينة القلب؛ فيشعر المؤمن ببرد الراحة، فلا يتسرب إليه جزع، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً .

ولذا فإن الإيمان بالقضاء والقدر يساعد كثيراً على هدوء الأعصاب، وعلى التمسك بفضيلة الصبر، ومن ثم ذهاب الهموم والأحزان، كما أنه يهب الإنسان طاقة قوية تعمل على حل المشاكل أحياناً، وتحليها وتسهيلها . قال تعالى :﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسيراً . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾(سورة الحديد، الآيات ٢٢-٢٣) .

ويعلق البيضاوي على الآية السابقة في - أنوار التنزيل - د.ت :

أي ما وقع من مصيبة في الأرض كالجدب، ولا في النفوس كالمرض والعاهة والموت إلا ذلك مقدر مكتوب في اللوح مثبت في علم الله من قبل أن يخلق الله الخلق، وهو إنما اثبت ذلك؛ لتكون النفوس أكثر ثباتاً ،وأرحب صدراً في استقبال الأحداث فلا تحزن على ما فاتها من نعم الدنيا حزنا يزعزعها، ولا تفرح بهبات الله فرحاً يذهلها .. وإذا ما علمت أن الكل مقدر هانت عليها المصائب مهما كانت (ج ٤ ص ٤٥٤).

فالصبر على المصائب يربي في النفس القوة والعزم والثبات والشجاعة والإقدام حينما يضطلع المرء بمعالي الأمور فيشعر أن وراءه قوة مالك السماء والأرض وهو صاحب الحكم والسلطة والسيادة، وهو المحي والمميت، النافع الضار، الخافض الرافع.

ثانياً : اليقين بالفرج بعد الضيق وحسن الجزاء عند الله :-

فاليقين بأن بعد الضيق فرجاً، وبعد العسر يسراً، وبعد الشدة رخاء، يعين على الصبر. وهذا ما أكده الله تعالى فقال جل وعلا ﴿ فإن مع العسر يسراً . إن مع العسر يسراً﴾ (سورة الشرح، الآيات ٥-٦) .

ويبين القرضاوي – في الصبر في القرآن الكريم – د ٠ت :

" أن اليقين جدير بأن يبدد ظلمة القلق في النفس، ويطرد شبح اليأس من القلب، وأن يضيء الصدر بالأمل في الظفر، والثقة بالغد، وهذا كسب نفسي كبير، فإن الأمل قوة محركة، وشحنة دافعة إلى الأمام، أما اليأس فهو داء وبيل، بل قتال "(ص ٩٨).

فيقين العبد بحسن وطيب الجزاء من الله سبحانه وتعالى يحثه على أعمال الخير والحرص والصبر عليها ، فينال عن ذلك أكرم العوض، وأعظم الأجر وأحسنه . قال تعالى :﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين .الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (سورة العنكبوت، الآيات ٥٨-٥٩).

ثالثاً : الاستعانة بالله تعالي :-

فالمستعين بالله يتمكن من تحمل صروف الدهر، ومتاعب الحياة ومكارهها، كما أنه يكون في حمى الله تعالى ورعايته ومعيته ومن كان الله سبحانه وتعالى معه فإنه لا يترك لأي عدو ولا يظلم ولا يهان ولا يخاف، ولذلك كانت الاستعانة بالله سبحانه وتعالى زاد الأنبياء والمؤمنين، فلما هدد فرعون موسى عليه السلام وقومه أن يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم ... :﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ﴾ (سورة الأعراف ، آية ١٢٨) . وهاجر مع ابنها اسماعيل، تستعين بالله ولا تيأس من رحمة الله فراحت تدعو الله ساعية بين جبلي الصفا والمروة سبعة أشواط، ولم تكتف بالدعاء

وهي جالسة بل راحت جيئة وذهاباً في الوادي باحثة عما يسد رمق رضيعها، مما يدل على جهادها الجسمي والنفسي من أجل تغذية ابنها، وأثابها ا لله على صبرها وفجر ماء زمزم بين قدمي إسماعيل فأسقته وشربت من زمزم الذي غذاها وغذت من لبنها رضيعها .

وقال الدجوي في – مكارم الأخلاق ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م "إن إبراهيم بن العباس قال :

ولرب نازلةٍ يضيق بها الفتى ذرعاً وعند ا لله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنه لاتفرج" (ص٤٨،٤٩)

رابعاً : معرفة الإنسان بطبيعة الحياة :-

إن سمة الحياة البلاء والإمتحان، قال ا لله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (سورة البلد، آية ٤) .

ويوضح الشوكاني في – فتح القدير – ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م: معنى الكبد فيقول:" أن الكبد الشدة والمشقة، يقال كابدت الأمر : قاسيت شدته، والإنسان لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت " (ج٥ ص ٤٤٣).

ويؤكد السلمان في – موارد الظمآن –١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م : على أن الدنيا دار ابتلاء ومصائب فيقول :–

" والدنيا إذا تاملها اللبيب وجدها كلها متاعب وبلايا ومصائب قد أحاطت بالناس من رؤوسهم إلى أقدامهم،فترى هذا مصاباً بالعلل والأسقام كلما برئ من علة أصابته علة أخرى، ... وتجد هذا مصاباً بعقوق الأبناء لأنهم خرجوا عن الصراط المستقيم وسلكوا طريق الشيطان، وتجد الآخر مصاباً بسوء خلق زوجته فهو دائماً معها في شقاق وعناء ونشوز ولجاج" (ج٢ ص ٧٥ ط ١٣).

فالدنيا ماهي إلا دار إبتلاء وامتحان وتكليف، وليست دار خلود ونعيم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال مالي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها). الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما أنا في الدنيا) ج٤ ص ٥٨٩،٥٨٨ رقم (٢٣٧٧) وقال عنه حسن صحيح .

قال الهلالي في – الصبر الجميل – ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م : " أحسن أبا البقاء الرندي القائل :-

لكل شيء إذا ماتم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأيام كما شاهدتها دول فمن سره زمن ساءته أزمان" (ص ٥٦)

فجميع أمور الدنيا سواء كانت من المباهج أم المكاره ،فهي لا تدوم على حال بل تتبدل وتتغير في أحوالها وظروفها، ومن عرف ذلك فإنه يحاول التغلب عليها ولا يفاجأ بكوارثها .

خامساً : الاقتداء بأهل الصبر والعزائم :-

قص علينا الله تعالى أخبار بعض أنبيائه، وما لاقوه من الأذى في سبيل دعوتهم، وماكان منهم من الصبر والتحمل في سبيل ظهور الحق وإعلاء كلمة الله تعالى . حيث قال تعالى :﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ (سورة هود، آية ١٢٠) .

فإذا نظر الإنسان إلى قصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم والتي حفل بها القرآن الكريم كانت له زاداً ورصيداً معيناً على تحمل صروف الدهر وصعوباته وبلاياه . وهذا ما أكده القرضاوي في – الصبر في القرآن الكريم – د ٠ت بقوله :

" ومما يعين على الصبر : التأمل في سير الصابرين، وما لاقوه من صنوف البلاء، وألوان الشدائد،

وبخاصة أصحاب الدعوات، وحملة الرسالات، من أنبياء ا لله ورسله، المصطفين الأخيار، الذين جعل ا لله من حياتهم وجهادهم دروساً بليغة لمن بعدهم، ليتخذوا منها أسوة وليتعزوا بها عما يصيبهم من متاعب الحياة وأذى الناس "ص (١٠٣).

قال تعالى :﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإى المرسلين﴾(سورة الأنعام، آية ٣٤) .

يقول ابن كثير في – تفسير ابن كثير –د٠ت:–

و"هذه تسلية للنبي صلى ا لله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه من قومه، وأمر له بالصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، ووعد له بالنصر كما نصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة بعد ماناالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة " (ج٢ص١٣١).

قال تعالى :﴿ قال لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ (سورة الأعراف، آية ١٨٨) .

فالمسلم من هذا المنطلق يستمد قوته وإرادته ويقينه فلاييأس على شئ فاته، ولا يتذمر من أمر مبرم، لأنه يعلم أنه لا راد لقضاء ا لله تعالى ،فعن ابن عباس ، قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فا سأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) . الحديث رواه الترمذي صفة القيامة (باب ولكن ياحنظلة ساعة وساعة) ج ٤ ص ٦٦٧ رقم (٢٥١٦) وقال حديث حسن صحيح .

ويوضح القرضاوي في – الصبر في القرآن الكريم – د.ت: أن الجزع والهلع لايرد مافات، وأن التسليم بالقضاء والقدر هو مقتضى الدين والعقل ،فيقول:–

" فالجزع والهلع والضيق والتبرم لا ترد ما فات . ولا تمحى مامات، ولا تغير من قوانين ا لله في كونه، وسننه في خلقه ﴿ فلن تجد لسنت ا لله تبديلاً ولن تجد لسنت ا لله تحويلاً﴾ (سورة فاطر، آية ٤٣) .

وإن التسليم بالواقع هو مقتضى العقل والدين معاً، وإلا فليفعل ما يشاء من إظهار الكآبة والهله، والمبالغة في التوجع والتشكي، فهل يغير هذا من الواقع شيئاً؛ وهل يبدل سنن ا لله في الكون ؟ بالقطع لا .وإنما يزيد النفس كمداً وغماً " (ص١٠٧،١٠٨)

ولا ريب أن الأيمان بهذه الحقيقة يعين على الصبر، ويهون المصيبة .

ثامناً : الفهم الحقيقي للصبر :–

وطبق الرسول صلى ا لله عليه وسلم الصبر وفهمه السلف الصالح رضوان ا لله عليهم فهماً سليماً وطبقوه مما جعل الأمة الإسلامية تبلغ شأوا لم يسبقها إليه سابق، ولم يلحقها فيه لاحق، فأمام عزائمهم وصبرهم خار وتداعى العالم ، فقدموا للدنيا أحسن ماعندهم، وأخذوا منها أحسن مافيها كما وعدهم ا لله تعالى بالجزاء العظيم في الآخرة.

قال تعالى : ﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين. الذي صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (سورة العنكبوت الآيات ٥٨ – ٥٩)

ثم جاء بعد هذا السلف الخلف فأخطأوا في فهم الصبر وجردوه من معناه السليم فأصبح لفظاً ميتاً لا يحي نفساً، ولاينير قلباً، ولا يهذب خلقاً، ولا يعطي أملاً، ولا يتم عملاً، ويوضح ذلك – الكيلاني في – أهداف التربية الإسلامية –

١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: فيقول: فـ" انقلب معنى (الصبر) من الصبر على مقارعة الشر إلى الصبر على المرض والجهل والفقر والظلم والهزيمة والتخلف" (ص ١٤٧).

فاعتبر الصبر ذلة وخضوعاً، أو مسكنة واستسلاماً، أو قبولاً للجرائم والمظالم، أو سكوتاً عن المنكرات والانحرافات والقعود عن تغيرها وردها .

وصار الصابر هو العاجز عن العمل القانع بالذل والفاقة والعجز ،يهلكة الجوع والجهل والمرض، ويشير الغزالي في- خلق المسلم - ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م : إلى خطأ الناس في فهم الصبر فيقول " من الغريب أن بعض الناس فهم أن الإسلام يمجد الآلام لذاتها، ويكرم الأوجاع والأوصاب؛ لأنها أهل التكريم والمودة وهذا خطأ بعيد" (ص١٤٢ ط ٨)؛ لأنهم وقفوا من خلق الصبر موقفاً سلبياً فزعموا أنه صفة للضعفاء والمغلوبين على أمرهم، الذين رضوا بالواقع فكفوا عن معالجة الأمور ومحاولة الخروج من الشدائد والأزمات . ويبين المقدسي في - مختصر منهاج القاصدين - د ،ت: أن كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه لا يؤمر بالصبر عليه، فلو ترك شرب الماء مع العطش حتى عظم ألمه، لم يؤمر بالصبر على ذلك، بل يؤمر بإزالة الألم، وإنما يكون الصبر على ألم ليس إلى العبد إزالته (ص ٢٩١) قال تعالى :﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم﴾ (سورة النساء ، آية ١٤٧) .

فعن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يهادى بين ابنيه، فقال: (ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي قال : إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني) وأمره أن يركب . الحديث رواه مسلم كتاب النذر(باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة) ج٣ ص ١٢٦٣ - ١٢٦٤ رقم (١٦٤٢) واللفظ له ،والبخاري كتاب جزاء الصبر (باب من نذر المشي إلى الكعبة) ج ٢ ص ٦٥٩-٦٦٠ رقم (١٧٦٦).

وعن عقبة بن عامر: أنه قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله حافية، فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :(لتمش ولتركب) . الحديث رواه مسلم

كتاب النذر (باب من نذر اني يمشـي إلى الكعبـة) ج ٣ ص ١٢٦٤ رقـم (١٦٤٤) واللفظ له ، والبخاري كتاب جزاء الصبر (باب من نـذر أن يمشـي إلى الكعبـة) ج ٢ ص ٦٦٠ رقم (١٧٦٧) .

فأثمر هذا التشوية الخطير لمعنى الصبر والذي وراءه عقليات جاهلة من سلالات عملت على هدم الإسلام والمسلمين على إشاعة الخـوار والجبن والـذل بينهـم، وعـدم النهوض بالتبعات والواجبـات الشـخصية والدينيـة والاجتماعيـة، فركنـوا إلى الكسـل والبطالـة،ففسـدت الأخـلاق، وتعطـل نشـاط الحيـاة، ووقـف سيرها، وغلـب الجهـل، واحتلت البلاد، وأصبح المجتمع الإسلامي واقعاً في حيرة وتردد وخوار وضعف، يـردد الآهات والأنات من أوضاعه وأوجاعه . فخسر بذلك خسارة كبيره في جميع النواحي، فهو مع الذلة والاحتقار نجده قد انحرف عما أمر به ا لله تعالى رسوله الكريم حيث قال جل وعلا :﴿ يا أيها المدثر .قم فأنذر .وربك فكبر .وثيابك فطهر . والرجز فاهجر .ولا تمنن تستكبر .ولربك فأصبر ﴾ (سورة المدثر، الآيات ١-٧) . وقال تعـالى :﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثيراً فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤٦) .

فالصبر ليس معناه السلبية والتقاعس عن العمل والكفاح، بل هو من الصفـات الإيجابية التي تجعل المسلم لا يقبل الذل ولا يقيم على الضـم ، ولا يصـبر علـى الهـون، ولا يستسلم للمكروه يناله، بل يعتصم با لله ويتقوى باالحق فيندفع إلى العمل والكفاح، والجد والاجتهاد والمثابرة، فالصبر يتضمن الأمـل والأمـل يولـد العمـل؛ فعن بن سعيد الخدري رضى الله عنه قال : سعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) .الحديـث رواه مسلم في الإيمان (باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان)ج ١ ص ٦٩ رقـم (٤٩) واللفظ له ، وأبي داود في كتاب الملاحم (باب الأمر والنهـي) ج٤ ص ٥١١ رقم (٤٣٤٠) .

خاتمة الفصل :-

أوضحت الباحثة في هـذا الفصـل أن الصـبر لازم لتنميـة التربيـة الإراديـة عنـد الفرد فهو من عماد الفضائل ومن أخص أوصاف المؤمن، وهو منبت الفضـائل، الـذي تنمو في ساحته أغصان الخير، وفروع الفضيلة .

وأن الصبر والذي هو أهم أنواع التدريب الإرادي ويكون في :-

أولاً : الطاعة :-

بأدائها حق الأداء كما أمر الله سبحانه وتعالى من كمال الحضور مـع الله فيهـا والإخلاص له؛ فالنفس من شأنها التثاقل والتكاسل والفتور عن الطاعـة فيحتـاج المرء إلى التدريب وإكراه النفس وتعويدها على الطاعة بالصبر .

ثانياً : الصبر على المعصية :-

بهجرها ومجاهدة النفس في تركها، فالنفس تدعو إليها وتحدث في الوقوع بهـا . ولا سبيل إلى البعد عنها إلا بتكوين الإرادة القويـة ولا يمكـن تكويـن هـذه الإرادة إلا بالتربية الإرادية .

ثالثاً : الصبر على البلاء :-

فالمؤمن هو الإنسـان الوحيـد الـذي لا تضعضعـه تقلبـات الأيـام فـتراه هـادىء الأعصاب، رابط الجأش أبداً، حتى في أشد المواقف حرجـاً ؛ لأنـه يقـرأ في كتـاب ربـه ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ (سورة البقرة، آية ٢١٦) .

فالصبر على الشدائد ومواجهة مسؤوليات الحياة من الأمور التي تتطلب عزمـا، أي إرادة قوية جادة ، قادرة على متابعة الأمور الصعبة التنفيذ على النفوس .

الفصل الرابع

العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية من المنظـور الإسـلامي، ونمـاذج تربويـة إنسـانية للصبر والتربية الإرادية ، ويشتمل على المباحث التالية :-

- **العلاقة بين الصبر و التربية الإرادية من المنظور الإسلامي عند بعض علماء المسلمين .**
- **نماذج تربوية إنسانية للصبر والتربية الإرادية :**
- **النبي صلى الله عليه وسلم .**
- **أيوب عليه السلام.**
- **عروة بن الزبير رضي الله عنه .**
- **خاتمة الفصل .**

في الفصلين السابقين أفاضت الباحثة الحديث عن الصبر والتربية الإرادية الإسلامية ، ولعل هناك من يتساءل ما علاقة الصبر بالتربية الإرادية الإسلامية ؟

إن الصبر والتربية الإرادية الإسلامية توأمان، ومنهما تنبثق جميع الفضائل الأخلاقية الأخرى. فلا تربية إرادية لمن لا صبر عنده، ولا صبر لمن لا تربية إردية له . وكلاهما من ابرز أمارات الإيمان ودلائله، فالإيمان نفسه يحتاج إلى صبر وتربية إرادية من المؤمن، ويوشك من يفقد صبره أن يفقد إيمانه فكل التزام بين العبد وربه، أو بينه وبين الناس، أو بينه وبين عمله أو وظيفته أو حرفته أو تجارته أو بيته أو غير ذلك فهو محتاج إلى الصبر وإلى التربية الإرادية لأدائها .

العلاقة بين الصبر في التربية الإرادية من المنظور الإسلامي عند بعض علماء المسلمين:

كان علماء المسلمين أمثال الغزالي وابن القيم من أوائل أعلام المسلمين الذين وجهوا اهتمامهم إلى دراسة الظواهر النفسية والأخلاقية، التي تؤكد على مكانة الصبر في التربية الإرادية الإسلامية .

وستعرض الباحثة عرضاً وجيزاً لبعض آرائهم ودراستهم للصبر والإرادة، ثم تعقب عليه بما تراه مناسباً .

أولاً : معنى الصبر :-

عقد الغزالي باباً كبيراً تحدث فيه عن الصبر فبين أنه لا يكون إلا عن معرفة وعداوة للشهوات، فهو يرى أن هذا هو اليقين، وعلى ذلك يعرف الصبر في – الإحياء – د.ت فيقول :" الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة .. وإذا قوى باعث الدين تمت الأفعال على خلاف ما تقتضاه الشهوة :"(ج٤ ص ٦٦،ط٣) . وهذا في رأي الباحثة أدق تعريف لمعناه ، إذا أردنا أن نضع له اصطلاحاً شرعياً وأن

نربط بين الصبر والتربية الإرادية ، ولقد أخذ ابن القيم بنص هذا التعريف في –عدة الصابرين– ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م حيث قال: " الصبر ثبات باعث العقل في مقابلة باعث الهوى والشهوة"(ص٣٣، ط ٤) .

فالثبات ليس بالأمر الهين أو اليسير، فهو أمر عسير على كثير من الناس في محاولته وفي نتيجته، وهذا الثبات مفروض على المؤمن في معارك كثيرة يخوضها في كل يوم ؛ لأن خصمه في هذه المعارك هو نفسه وغرائزه والشيطان ،وأسباب هذه المعارك متوافرة دائماً، مادام على الأرض شيء اسمه الحياة ، وفي النفس شيء اسمه الرغبة ، وللدين قانون اسمه الحق ! .

ثانياً : معنى الإرادة :–

وردت كلمة الإرادة في كتب الغزالي كـ(الميزان) و (المنهاج) و(الإحياء) لأغراض متعددة فتارة يذكر الإرادة ويريد بها ما ينبعث عن المعرفة ويسخر القدرة، وأحياناً يسيمها النية والقصد والعزيمة، وهذا النوع من الإرادة هي التربية الإرادية والتي يقصدها علماء الأخلاق وعلماء النفس، والإرادة عند الغزالي لها أسماء مختلفة فتراه يسميها القوة العاملة ؛ إذ يقسم قوى النفس الإنسانية إلى قوة عالمة وقوة عاملة .

فيقول في –الميزان – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م " فالعاملة هي قوة ومعنى للنفس هى مبدأ حركة بدن الإنسان إلى الأفعال المعينة الجزئية المختصة بالفكر والروية على ما تقتضيه القوة النظرية " (ص٢٠٤ ط ١) .

ونراه أحياناً يتكلم عن الإرادة ولكن ليست الإرادة التي تكلم عنها الأخلاقيون، وإنما التي عناها الصوفية واشتقوا منها كلمة المريد، أمَّا الإرادة التي هي من موضوعات الأخلاق، فاسمها عند الغزالي النية ، وله في شرحها تفصيل وافٍ بين فيه أن النية خير من العمل، وأن والأعمال متعلقة بها ؛ فيقول في الإحياء – د . ت:

" النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد، وهو حالة وصفه للقلب يكتنفها أمران : علم وعمل .

والعلم يتقدمه لأنه أصله وشرطه . والعمل فيتبعه لأنه ثمرته وفرعه ؛ وذلك لأن كل عمل أعني كل حركة وسكون اختياري لا يتم إلا بثلاثة أمور علم ، وإرادة، وقدرة؛ لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه، فلابد وأن يعلم، ولا يعمل مالم يرد فلابد من إرادة. ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض في الحال أو في المآل " (ج ٤ ص ٣٨٤،٣٨٥ ، ط٣)

فالإرادة كما يراها الغزالي هي ما تنبعث عن المعرفة، وتسخر بالقدرة، وهي لا تختلف عما يراه علماء الأخلاق الآن حيث يرون أننا لأجل أن نعمل يجب أن نريد وأن نعرف ما نريد ولماذا نريد .

ويرى ابن القيم – في المفتاح – د ٠ ت أن الإرادة هي الهمة التي تنهض بالإنسان إلى العمل وهي التي تحقق للإنسان السعادة في الدراين إذا سبقها العلم النافع (ج ١ ص ٤٦) .

من خلال تعريف الغزالي وابن القيم للصبر والإرادة يتضح للباحثة :

أن كلاهما عندما عرفا الصبر ركزا على جانب التطهير أو التنقية والتصفية . كما أشارا إلى أهمية العقل المهتدي بالشرع والمتحرر من الخضوع للشهوات والرغبات . وعلى ذلك يكون الصبر دليلاً على قوة التربية الإرادية ؛ لأن الشهوات والأهواء والميول النفسية والغرائز البشرية والانفعالات النفسية يستخدمها الشيطان ويزين بها لصاحبها كثيراً من السيئات والمعاصي والشرور والآثام .

فإذا ثبت لإغرائها بالباعث الديني الذي يذكر الإنسان بالنتيجة والعاقبة الحسنة في الحال أو في المآل، رجع إلى الهدى، ومن الجور إلى القصد، فيتعود على الصبر الذي هو أساس التربية الإرادية ، ومصارعة الهوى وإبعاد الوساوس والمشاغل .

إذن فبين كـل مـن الصـبر والتربيـة الإراديـة تـلازم وترابـط وتكـامل، فهمـا لا ينفصلان عن بعضهما، فلا سبيل إلى تربية إرادية قوية بدون صبر يقف الإنسان به إزاء الشهوات فيسلم به من استعباد النفس والبدن، ويقاوم الميول والأهواء .

ثالثاً : أهمية الصبر والتربية الإرادية :

تتضح أهمية الصبر والتربية الإرادية في حياة الإنسان فيما يلي :-

أولاً : كونهما أساس الشخصية :-

فالصبر والتربية الإرادية هما إحدى القيـم الإنسـانية الكـبرى، وهمـا دعامتـان هامتان من دعائم الشخصية، واللذان يصيغانها بطابعها ويميزانها عن غيرها، فهما محور ارتكاز الشخصية والتي تميز الإنسان عن غيره .

ويشرح الغزالي في – الإحياء – د . ت:

إن الإنسان خلق في ابتداء الصبا ناقصاً مثل البهيمة لم يخلـق فيـه إلا شـهوة الغـذاء الذي هو محتاج إليه، ثم تظهر فيه شهوة اللعب والزينة، ثم شهوة النكـاح، علـى الـترتيب، ثـم يظهـر فيـه مميزاً عـن البهـائم العقـل والإرادة والقـدرة علـى دفـع الشهوات (ج ٤ ص ٦٢-٦٩، ط٣) .

ويؤكد ابن القيم كالغزالي – على أن القوة العقلية والإرادة هما اللذان يميـزان الإنسان عن الحيوان فيقول في –عدة الصابرين – ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م :

" خلق الإنسان في ابتداء أمره ناقصاً ولم يخلق فيه إلا شهوة الغذاء الذي هو محتاج إليه، فصـبره في هذه الحال بمنزلة صبر البهائم ، وليس له قبل تمييزه قوة الاختيار فإذا ظهرت فيـه شـهوة اللعب استعد لقوة الصبر الاختياري على ضعفها فيه . فإذا تعلقـت بـه شـهوة النكـاح ظهـرت فيـه قـوة الصبر، وإذا تحرك سلطان العقل وقوي استعان بجيش الصبر "(ص ٤٠،ط٤)

فالغزالي وابن القيم يشرحان بأن الصبر والتربية الإرادية لا تظهران عند الإنسان إلا في مرحلة حصول العقل؛ وذلك لا تساقهما في أداء مهمتهما مع العقل، والذي هو أساس التكليف، كما أنهما يسميان الصفات التي تنشأ عن قوة الشهوة في الإنسان بالبهيمية؛ لأن الشهوة أظهر شئ في البهائم التي لا يهمها من حياتها أكثر من الأكل والشرب والتناسل، ويبينان أن الإرادة نوعان :-

- نوع يشارك به الإنسان الحيوان، هو إرادة الشهوة .

- نوع يختص به الإنسان، وهو الإرادة التي تكون نتيجة للعقل والإدراك .

- ثم يشرحان أن الإرادة والصبر هما الفارق الحاسم بين الإنسان والحيوان، فالحيوان ليس لديه حرية الاختيار ليصبر ويضبط نوازعه، بينما يمكن للإنسان أن يفعل ذلك عن طريق حرية الاختيار المتحكمة في مشاعره وأعماله، بل إنه لا يبدو إنساناً مالم يضبط نوازعه وينظم شهواته .

وبذلك فإن الشخصية الإنسانية تصطبغ بصبغة الإرادة التي تمثل حاضر الشخص بكل قواه الذهنية والجسمية والعملية .

وعلى أساس أن الأفعال الإرادية تصبغ الشخصية بطابعها، مَّيز الغزالي في - الإحياء - د . ت : بين ثلاثة أنواع من الشخصيات في قوة التربية الإرادية :

١- النوع المتهور الذي تكون أعمالة الإرادية متهورة؛ فلا يقدر على الضبط وسيطرة الاندفاعات الغريزية (النفس الإمارة بالسوء) .

٢- ونوع تصطبغ أعماله بالضبط وتحكم الإرادة مع ارتباطها بالمثل العليا (النفس المطمئنة) .

٣- ونوع يبدو متردد العزيمة، لا تصطبغ شخصيته بطابع مميز، وبالتالي لا نستطيع الحكم مباشرة على ردوده الإرادية (النفس اللوامة) (ج ٤ ص ٤٥ص ٤٨) .

ثانياً : أنهما أساس العمل وروحه :■

يعتقد الغزالي أنــه لا أهميــة ولا قيمــة للعمــل بـدون إرادة ؛ فهـي روح العمـل وأساسه فالذي يعمل وهو ناس أو غافل لا يجازي ولا يؤاخذ؛ لأن القلـب لا يتـأثر بمـا يجري في الغفلة .

كما أنه يرى أن الإرادة تختلف قوة وضعفاً باختلاف درجة العلـم، فقـد يكـون الذنب واحد ولكن تختلف قيمته حين يأتيـه رجـلان : أحدهمـا عـارف بـه، وثانيهمـا جاهل له، فيكون بالنسبة للأول كبيرة، وبالنسبة للثاني صغيرة. فيقـول في – الإحيـاء – د ٠ ت:

" فهكذا ينبغي أن تفهم تأثير الطاعات كلهـا، إذ المطلـوب منهـا تغيير القلـوب وتبديـل صفاتها فقط دون الجوارح ، فلا تظنن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيـث إنه جمع بين الجبهة والأرض، بل من حيث إنـه بحكـم العادة يؤكـد صفـة التواضع في القلب،.... ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فإنه إذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقـة في قلبه " (ج ٤، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ط٣) .

ولقد نص في عدة مواطن مـن كتبـه علـى أن الإرادة " هـي الأسـاس في الجـزاء على العمل، وأن الصغيرة تنقلب إلى كبيرة بالإصرار عليها، وأن الكبيرةإذا اسـتعظمها المرء، كانت مرجوة العفو وفي ذلك يقول في – الإحياء – د ٠ت :

" فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى، وكلما استصغره كبر عند الله؛ لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه، وكراهيته له ، وذلك النفور يمنع من شـدة تأثيره به واستصغاره يصدر عن الألف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، والقلـب هـو المطلوب تنويره بالطاعات، والمحذور تسويده بالطاعات " (ج٤، ص ٣٤،ط٣) .

ويؤكد ابن القيم على أهمية الإرادة في العمل، وأنها خير من العمل إذا كانت جازمة، وهي تلحق صاحبها في الأجر بغيره ممن عمل، وذلك إذا حال دون العمل حائل فيقول في – طريق الهجرتين – د . ت :

" أما أعمال البر والطاعات، فلا ضيق على العباد فيها، فلو اشترك الألوف المؤلفة في الطاعة الواحدة لم يكن عليهم فيها ضيق ولا تزاحم ووسعتهم كلهم، وإن قدر التزاحم في عمل واحد أو مكان لا يمكن أن يفعله الجميع بحيث إذا فعله واحد فات على غيره، فإن العزم والنية الجازمة على فعله من الثواب ما لفاعله " (ص ٣٨٧) .

وهكذا نجد أن كلاً من الغزالي وابن القيم أكدا على أهمية الإرادة(النية)،وأنها شرط المسئولية والجزاء، وهي خير من العمل، كما أن الأعمال متعلقة بها.

ثالثاً : أنهما موجهان للعقل والإدراك :-

والغزالي يؤكد على أهمية الإرادة في أدراك الشخص للشئ المضر والنافع حتى يجلب هذا أو يفر من هذا ، فيقول في هذا الصدد في – الإحياء – د . ت :

"وأما الإرادة ؛ فإنه إذ أدرك بالعقل عاقبة الأمر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق إلى جهة المصلحة وإلى تعاطي أسبابها والإرادة لها، وذلك غير إرادة الشهوة وإرادة الحيوانات بل يكون ضد الشهوة. فإن الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة، والعقل يريدها ويطلبها ويبذل المال فيها. والشهوة تميل إلى لذائذ الأطعمة في حين المرض والعاقل يجد في نفسه زاجراً عنها، وليس ذلك زاجراً الشهوة، ولو خلق الله العقل المعرف بعواقب الأمور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق .

فإذن قلب الإنسان اختص بعلم وإرادة ينفك عنها سائر الحيوان، بل ينفك عنها الصبي في أول الفطرة وإنما يحدث ذلك فيه بعد البلوغ "(ج ٣ ص ٩، ط٣) .

وينظر ابن القيم إلى أن الإرادة من القوى المغروسة في النفس البشرية فيقول – في –المفتاح – د ، ت " ..ثم إنه سبحانه ركب فيه[1] من القوى والشهوة والإرادة ما يوجب حركته الدائبة وسعيه في طلب ما يصلحه ودفع ما يضره .." (ج١ص ٢٧٥).

فالإرادة عنده نزوع إلى ما أدرك بالعقل بنفعه أو ضره فيحكم عليها العقل بأن تؤخذ أو تترك .

رابعاً : أنهما النشاط المحرك للعمل :-

ينظر الغزالي إلى أن الإرادة هي أساس النشاط الذاتي المتحركة العاملة، وعنوان الحياة فهي تعمل متآخية ومتآزرة مع العلم والقدرة في توجيه العمل الإنساني .

يقول في – الإربعين – ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م :" النية هي الإرادة الباعثة للقدرة، المنبعثة عن المعرفة ، وبيانه أن جميع أعمالك لا تصح إلا بقدرة وإرادة وعلم، والعلم يهيج الإرادة ، والإرادة باعثة للقدرة، والقدرة خادمة الإرادة" (ص١٧١،ط٣) .

فالغزالي ينبه إلى أن المعرفة، والإرادة لا تكفيان ، ما لم تكن هناك القدرة التي تجعل منهما عنصرين قابلين للتحقيق، وذلك أني قد أعرف الشئ وأريده ولكن لا تتوفر لدى القدرة على تحقيقه، وحينئذ لايكون لهذه أو لتلك أية قيمة بدون القدرة.

فالمشلول مثلاً قد تتجه إرادته إلى تحريك يده أو رجله، فتعجز الأعصاب عن تحريكها إذ لا قدرة لها على ذلك .

وعلى هذا يكون المحرك للعمل عند الغزالي إما نفساني وهو الإرادة، وإما جسماني وهو قوة الاستعداد الجمساني للحركة .

---

[1] – يقصد الإنسان .

ويميل ابن القيم كالغزالي إلى أن الإرادة هي التي تبعث للعمل أو السلوك فيقول في -طريق الهجرتين - د . ت " الإرادة الجازمة التي هي سبب الحركة والفعل الاختياري " (ص ٣٢) .

وبذلك يقرر الغزالي وابن القيم أن الإرادة مناسبة تتقدم كل عمل قبل الشروع فيه حيث إن الإرادة تنبعث عن الخاطر الذي يؤثر في القلب ويحرك الرغبة، ثم تتكفل تلك الرغبة بتحريك العزم الذي يحرك بدوره الثبات، والثبات هو الذي يبعث الأعضاء على العمل والاستمرار فيه .

ثالثاً : مجالات الصبر والتربية الإرادية :

يشرح الغزالي أن أكثر الفضائل والأخلاق لا يستطيع الإنسان الوصول إليها إلا بالصبر وقوة التربية الإرادية .

فالعفاف هو صبر وقوة تربية الإرادة على البعد عن الشهوات، والشجاعة هي صبر وقوة تربية إرادة على تحمل مكروه أو على مشاق الجهاد ، والحلم هو صبر وقوة تربية إرادة على إمساك النفس عن قضاء وطر الغضب،والكتمان هو صبر وقوة إرادة على إمساك الكلام في الضمير وعدم إذاعة السر ، وسعه الصدر هي صبر وقوة تربية إرادة على ملمة في الحياة.

فيقول في هذا الصدد في - الأحياء - د .ت :

" إن كان صبراً على شهوة البطن، والفرج سمي عفة ... وإن كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن. وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حالمًا ويضاده التذمر. وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر. وإن كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر " (ج٤ ص ٧٠،ط٣) .

وكذلك فعل ابن القيم – في عدة الصابرين – ١٤١٠هـ –١٩٩٠م حيث يقول :–

"إن كان صبراً عن شهوة الفرج المحرمة سمي عفة، وضدها الفجور والزنا والعهر .. وإن كان عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام سمي كتمان سر، وضده إذاعة وإفشاء ... وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حلماً، وضده تسرعاً .. وإن كان عن إجابة داعي الفرار والهرب سمي شجاعة، وضده جبناً وخوراً " (ص ٣٤ ، ط٤)

فجميع حالات الصبر التي ذكرها الغزالي وابن القيم، لا يخلو أي مجال فيها من أن تكون قوة تربية الإرادة وضعفها مصاحبة للصبر، فالوصول إلى هذه الصفات أو المجالات لا تكون إلا بقوة الدافع الديني لدى الشخص وقوة إرادته وصبره، أما الوصول إلى خلاف هذه المجالات لايكون إلا بضعف الوازع الديني لدى الشخص، وضعف إرادته وصبره تبعاً لذلك، وعلى ذلك يكون الصبر والتربية الإرادية هما وجهان لعمله واحدة مرتبط كل منهما بالآخر .

ونصل بعد هذا كله – إلى أن مجالات الصبر والتربية الإرادية تختلف باختلاف الموقف النفسي، المعتمد على اليقين، والذي تدعمه عناصر المعرفة ، والصبر ، والتربية الإرادية ، ومدى تحمل الطاقة الإنسانية لما تتعرض له من مواقف الحرج أو الضيق .

رابعاً : مايعين على الصبر والتربية الإرادية :

ذكر الغزالي في كلامه عن دواء الصبر، وما يستعان به عليه في –الإحياء – د.ت

أن الصبر ، وإن كان شاقاً إلا أنه ممكن بالتدريب والممارسة . مشيراً في هذا المجال إلى ما يقوى الصبر على " باعث الشهوة " وذلك بثلاثة أمور : –

الأول : الامتناع عن الأغذية الطيبة المقوية، بالصوم الدائم .

الثاني : بالعزلة التي تقطع أسباب تحريكها .

الثالث : تسلية النفس بالمباح، وذلك بالنكاح " وهذا هو العلاج الأنفع لكثير من الناس"

أما تقوية " باعث الدين فهو يكون بالعلم والعمل وبكثرة التفكير، والتدبر في الأخبار التي وردت بشأن الصبر وفضله (*) " (ج٤ ص ٧٩-٨٠، ط٣).

وتلحظ الباحثة أن الغزالي أوضح أن العلاج يكون بتقوية باعث الدين وإضعاف بواعث الهوى - ويكون ذلك - إبتداء بالتفكير وانتهاء بسيطرة باعث الدين ، بحيث يدعم ذلك العمل الظاهري والذي يقوي الاعتقاد وهو ما يتفق مع الأخلاق والسلوك الفاضل . كذلك يفضل الغزالي جانب الوقاية لحماية النفس من أن تضعف عن مقاومة بواعث الهوى، فهو يقرر أن العلاج الحاسم، هو قهر وساوس الهوى.

ويذهب ابن القيم إلى ذلك في -عدة الصابرين - ١٤١٠هـ،١٩٩٠م : حين أشار إلى الأسباب التي تعين على الصبر وأنها تكون بتقوية باعث الدين، وإضعاف بواعث الهوى والتي تكون :-

-بالتقليل من الأغذية المحركة للشهوة .

- بتجنب محرك الشهوة .

- بتسلية النفس بالمباح المعوض عن المحرم .

أما تقوية بواعث الدين فيكون :-

- بحسن التأمل والتدبر والتفكر في آيات ا لله سبحانه وتعالى .

- بالتدبر بالنتيجة الحسنة من وقوفه أمام سيطرة الهوى .

- بالتعود على مصارعة الهوى، وإبعاد الوساوس والمشاغل (ص ٧٧-٨٢،ط٤).

ونظراً لارتباط الصبر بالتربية الإرادية للإنسان وشخصيته فإن الوسائل المعينة على الصبر هي نفس الوسائل المقوية للتربية الإرادية ، وتستطيع الباحثة أن تلخص تلك الوسائل بما يلي:-

(*) الغزالي - ١٣٨٤ هـ،١٩٦٤م - ميزان العمل (ص ٦٢) .

١- تعويد الإنسان على القيام بالأعمال الصالحة، ومصارعة الأهواء الخاصة .

٢- شغل أوقات الفراغ بالمباح سواء كان عملاً أم جهاداً أم تسلية مباحة .

٣- الاستفادة من أنواع العبادات المختلفة في الوقوف أمام الأهواء وكسر حدتها؛ فالصوم يقوي إرادة النفس التي تساعد على ضبط الشهوة، والزكاة تحقق للإنسان القدرة على ضبط شهوة المال، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتذكر بالهدف الأعلى.

٤- تربية الإرادة على مجاهدة النفس مما يساعد على تزويد الإنسان بالصبر .

نماذج تربوية إنسانية للصبر والتربية الإرادية :

أولاً : النبي صلى الله عليه وسلم :-

إن من أبرز سجايا الرسول صلى ا لله عليه وسلم الخالدة ذات العلاقة البارزة والأثر العميق في تكوين الشخصية الصابرة ذات التربية الإرادية القوية والعزيمة الصادقة الثابته صبره على :-

١- نوائب الزمان ، وصروف الأيام محتسباً الأجر عند ا لله سبحانه وتعالى ومائلم به من يتم وفاقة وضر وفقد عزيز .

٢- صبره على ما نزل به من كيد الكائدين من الكافرين ، واضطادهم له ثلاثة عشر عاماً حيث كذب ، واتهم بالسحر والجنون ، وألقيت عليه الأقذار وهو يصلي، وضرب وألقيت عليه الحجارة من سفهاء بني ثقيف . فاحتمل كل ذلك في سبيل نشر رسالة ا لله سبحانه وتعالى مما جعل التاريخ يسجل له عليه الصلاة والسلام أروع الأمثلة الشامخة للصبر النبوي الكريم، والذي يعتبر دليلاً لا يقبل الشك على قوة التربية الإرادية بالعزيمة ومضائها في الدعوة إلى ا لله، تلك القوة التي استمدها من قوة الإيمان با لله سبحانه وتعالى.

أولاً : نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده :

(محمد بن عبد ا لله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب : مبعث النبى صلى ا لله عليه وسلم) ج ٣ ص ١٣٩٨ رقم (٣٦٣٨) وهذا التعريف والذي دلت عليه الرواية، هو المجمع عليه بين كتب السيرة .

وذكر ابن كثير في – السيرة النبوية – ١٣٨٤ ، ١٩٦٤ م : أنه صلى ا لله عليه وسلم ولد على المشهور في عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول. (ج١ ص ١٩٩) .

ثانياً : صبره على اليتم :-

عاش صلى ا لله عليه وسلم يتيماً، فواجه الحياة صغيراً ضعيفاً ويتيماً أفاد ابن هشام في –السيرة النبوية – ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م : بأنه مات أبوه وهو عليه السلام جنين في بطن أمه على المشهور * ، وماتت أمه وهو لم يستكمل سبع سنين، فكفله جده عبد المطلب والذي توفي ، وعمر الرسول صلى ا لله عليه وسلم ثماني سنين . (ج١ ص ١٦٨،١٧٩) .

ثالثاً : صبره على الفقر :-

نشأ صلى ا لله عليه وسلم في صباه فقيراً يرعى الغنم، فقد رعاها لأهله، ورعاها لأهل مكة على قراريط، قبل أن يشتغل بالتجارة . فعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم) قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله ! قال (وأنا . كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط) .قال سويد : يعنى كل شاة بقيراط . الحديث رواه

* اختلف العلماء في وفاة أبيه عبد ا لله، هل توفي ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حمل أو توفي بعد ولادته ؛ على قولين : أصحهما : أنه توفى ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حمل . والثاني : أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر .

البخاري في الإجارة (باب استئجار الرجل الصالح) ج ٢ ص ٧٨٩ رقم (٢١٤٣) ، وابن ماجة في أبواب التجارات (باب الصناعات) ج ٢ص ٧ رقم (٢١٦٥) واللفظ له .

وبذلك تربى فيه منذ صغره الصبر في اكتساب الرزق الشريف الحلال والذي به يستطيع مواجهة متطلبات الحياة بالجهد والتعب، وما ذاك إلا وسيلة للتربية والتدريب على طول البال والأناة والتريث في جميع الأمور، لكي يتمكن من قيادة ورعاية الأمة والتي أراد لها ا لله أن تكون خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (سورة آل عمران، آية ١١٠) .

رابعاً : **صبره على أذى قريش** :-

أمر ا لله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بإظهار الدين؛ فقال تعالى :﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (سورة الحجر، آية ٩٤) وقال تعالى :

﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ (سورة الشعراء، آية ٢١٤،٢١٥) فلبى صلى ا لله عليه وسلم داعي ا لله، وأعلن الدعوة إلى ا لله تعالى.أفاد السهيلي في- الروض الأنف – د ٠ت :.

أنه صلى ا لله عليه وسلم ظل ما يقرب من ثلاثة سنوات يدعو إلى الإسلام سراً بالحسنى والموعظة، ولم يسلم في هذه الفترة إلا ثلاثة عشر من الرجال. حتى أمره سبحانه وتعالى بإظهار الدين، فاعلن صلى ا لله عليه وسلم ذلك فلم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ج ٣، ص ٤٢-٤٤، ط ١) .

وهنا عظم الأمر على قريش لما رأته من عزمه في المضي في دعوته، فجاهروه بالعداوة وعزموا على إيذائه صلى الله عليه وسلم، فاتخذوا عدة أساليب في إيذائه لقمع هذه الدعوة، والتي منها :-

أولاً : الإيذاء المعنوى :-

استخدم المشركون عدة أساليب لإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بقصد توهين قواه المعنوية فصبر على ذلك، ومنها :-

أولاً : الاستهزاء والسخرية والتهكم :-

استخدم المشركون التهكم والسخرية سلاحاً لاذعاً للنيل من الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أفتك ما يكون بالعزيمة، وأقتل ما يكون لحماس الرجال؛ لأن نفس الكريم تتأذى بالقول والسب أشد مما تتأذى به من الطعن ، والضرب ، والتراشق بالنبال، ولقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم صنوفاً من ذلك في مجالس أشرف وأكابر قريش كلما مر عليهم أو اجتاز طرقاتهم، والقرآن الكريم والسيرة النبوية حافلة بكثير من صور الاستهزاء التي وجهها المشركون من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته والتي بينها الله في القرآن الكريم حيث قال تعالى :﴿ ولقد استهزيء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ﴾ (سورة الأنعام ، آية ١٠).

قال ابن هشام في – السيرة النبوية – ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥م :

" قال ابن إسحق : مر الرسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما – بلغني بالوليد ابن المغيرة، وأمية بن خلف، وبأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزأوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم :﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك . فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون ﴾ (ج ١ ص ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

وقوله تعالى :﴿ إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر﴾ (سورة الكوثر، الآيات ١-٣) .

قال الواحدي في – أسباب نزول القرآن – ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م :

" أنه كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك أنقطع ذكره واسترحتم منه . فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إنا أعطيناك الكوثر .... إلى آخر السورة " (ص ٥٠٣-٥٠٤) .

قال البيضاوي في – أنوار التنزيل– د ٠ت : " نزلت هذه السورة رداً على من قال في حقه عليه الصلاة السلام عندما توفي ابنه القاسم وعبد الله وهما ابناه عليه السلام من خديجه رضى الله عنها، ومات إبراهيم بالمدينة "(ج٤،ص٧٠١) .

ومن تهكمات أبي جهل وجهالاته أنه لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً لهم قال بأنها عجوة بالزبد . وهذا ما قاله ابن هشام في – سيرة ابن هشام – ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م :

"من أن أبا جهل بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم، قال : يامعشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ؛ قال : عجوة يثرب بالزبد ، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما . فأنزل الله تعالى : ﴿ إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ﴾ (سورة الدخان، الآيات ٤٣،٤٦) والمهل: كل شئ أذبته، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك.

قال الشاعر :

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه   يشوى الوجوه فهو في بطنه صهر" (ج ١ ، ص ٣٦٢،٣٦٣)

فبين الله تعالى أن شجرة الزقوم ليست كما يقول ذلك الطاغي ، وإنما هي شأن آخر .

ومن اشتدت عداوته وإيذاؤه للرسول صلى ا لله عليه وسلم النضر بن الحارث وهو شيطان من شياطين قريش وسفهائهم، يقول ابن عبد الوهاب في – مختصر السيرة النبوية – د . ت :

" إنه قدم من الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ورستم، فكان إذا جلس رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه با لله، وحذر قومه أن يصبهم ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة ا لله وعذابه، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا وا لله يامعشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلم إلى ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم قصص ملوك فارس وأخبارهم ، ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟" (ج ٢ ،ص ١١٠) .

وكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إذا جلس في المسجد، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : كخباب، وبلال، وصهيب – استهزأ بهم المشركون .

قال ابن كثير في– تفسير ابن كثير – د . ت: "عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار، فقالوا : يامحمد أرضيت بهؤلاء؟ "(ج ٢، ص ١٣٥).

فرد ا لله عليهم وبين فضلهم ومنزلتهم، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ (سورة الأنعام، آية ٥٣) .

ثانياً : الهمز واللمز :-

أورد ابن كثير في – البداية والنهاية – ١٣٧٥ هـ ، ١٩٦٦م :

" عن عروه عن أبيه عروة : قال قلت لعبد ا لله بن عمرو بن العاص : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيما كانت تظهره من عداوته؟ فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم

فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا وسب آلهتنا، وصرنا فيه على أمر عظيم – أو كما قال – قال فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى أستلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى، فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال : " أتسمعون يامعشر قريش ؟ أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح " . فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا وكأنما على رأسه طائر وقع حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه حتى إنه ليقول انصرف أبا القاسم راشداً فما كنت بجهول " (ج ٣ ص ٤٦ ط١) .

وذكر ابن هشام في– السيرة النبوية – ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م : " أن أمية بن خلف إذ رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه، وفيه نزل :﴿ويل لكل همزه لمزة﴾ (سورة الهمزة، آية ١) : الهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينيه عليه ، ويغمز به، واللمزة : الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم " (ج ١ ص ٣٥٦، ٣٥٧)

وأوضح – البيضاوي في – أنوار التنزيل – د • ت . أن الهمز واللمز بمعنى واحد أي عياب، وقيل اللمز : الغمز في الوجه ، والهمز في القفا .(ج٤ ص ٦٩٣،٦٩٤) .

ثالثاً : الاتهام بالكذب والسحر والكهانة والجنون :-

لما تحطمت أسلحة السخرية والأذى على جنبات النفس الأبية، لجأوا إلى اتهامه صلى الله عليه وسلم بتهم باطلة هازلة وشتائم سفيهه ؛ لكي يحطوا من مكانته لدى الجماهير، فوصم بالسحر والكذب، قال تعالى :﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (سورة ص ، آية ٤) . ورمي بالجنون، قال تعالى : ﴿وقالوا ياأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (سورة الحجر، آية ٦) .

وكان هدف المشركين من ذلك تشويه صورة الرسول صلى ا الله عليه وسلم والتصغير من شأنه؛ لتنفير الناس منه ومن دعوته ومعاداته ، وتشكيك الناس بعدم صدق دعوته وعدم الثقة به، وبذلك شنوا حرباً نفسية عليه صلى ا الله عليه وسلم؛ لتوهين قواه المعنوية، وتدميره من الداخل مما يؤدي إلى فشل الدعوة الإسلامية .

ثانياً : الإيذاء الجسدي :-

عندما أعيتهم الحيل في نشر هذه الافتراءات والأباطيل حول الرسول صلى ا الله عليه وسلم لصرف الناس عنه لجأوا إلى الإيذاء المباشر بالأفعال لا الأقوال عسى أن يتراجع أو يلين، فما لانت له قناة وما تحول عن موقفه أو ضعفت عزيمته ، ولا أدل على صور من التعدي الجسدي على رسول صلى ا الله عليه وسلم مما يلي :-

أولاً : البصق في الوجه :-

قال تعالى :﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . ياويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ (سورة الفرقان، الآيات ٢٧-٢٩).

قال السيوطي في - الدر المنثور - ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م : أن سبب نزول هذه الآيات أنه:

" كان عقبة أبي معيط لا يقدم من سفر الا صنع طعاماً، فدعا إليه أهل مكة كلهم، وكان يكثر مجالسة النبي صلى ا الله عليه وسلم ويعجبه حديثه، وغلب عليه الشقاء فقدم ذات يوم من سفر، فصنع طعاماً، ثم دعا رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم إلى طعامه، فقال : ما أنا بالذي آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا ا الله وأني رسول ا الله . فقال اطعم ياابن أخي. قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول، فشهد بذلك وطعم طعامه .

فبلغ ذلك أبي بن خلف فاتاه فقال : أصبوت ياعقبة ؟ وكان خليله - فقال : لا

وا لله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحيت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم، فشهدت له، فطعم . فقال : ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تاتيه فتبصق في وجه " (ج ٦ ص ٢٥٠،٢٥١،ط١).

ولقد ذكر الواحدي في – أسباب نزول القرآن – ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م : " إنه لما بزق عقبة في وجه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عاد بزاقة في وجهه، فتشعب شعبين، فأحرق خديه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت " (ص ٣٤٨ ،ط٢).

ثانياً : إلقاء القاذورات النتنة عليه :–

أسرفت قريش في العدوان والأذى للرسول صلى ا لله عليه وسلم حتى بلغ الأمر بهم أن ألقى بعض السفهاء الأقذار عليه وهو ساجد عند البيت .

فعن ابن مسعود، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه، فَيَضَلُ في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، قال فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم انظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت، وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً ، وإذا سأل، سأل ثلاثاً ، ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته ، ثم قال: اللهم ! (اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبه بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة ، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط) . وذكر السابع ولم أحفظه – فوالذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ! لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر .

الحديث رواه البخاري – في كتاب الوضوء (باب : إذا ألقى على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته) ج ١ ص ٩٤، ٩٥ رقم (٢٣٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين) ج٣ ص ١٤١٨، ١٤١٩ رقم (١٧٩٤) واللفظ له .

قال النووي في – المنهاج ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م :

"السلا : هي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان؛ وهي من الآدامية المشيمة .

القليب : هي البئر التي لم تطو، وإنما وضعوا في القليب تحقيراً لهم، ولئلا يتأذى الناس برائحتهم" (ج ١٢ ص ٣٦٢،٣٦٣) .

ولقد أفاد السهيلي في – الروض الأنف – د . ت :

أنه قد تعددت الحالات التي كانوا يأتون فيها بنفايات بطون ما يذبح من الغنم والأبل .. ويلقونه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو قائم يصلى حتى اتخذ له ما يستتر به عنهم إذا جاء يصلى . وكان يخرج ذلك الأذى على عود، فيقف به على بابه، ثم يقول : يابني عبد مناف، أي جوار هذا ! ثم يلقيه في الطريق (ج ٤ ، ص١٤) .

ثالثاً : الخنق :–

خنق عقبة بن أبي معيط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان، فعن عروة بن الزبير قال : سألت ابن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شئ صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقة فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبوبكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ﴾. (سورة غافر : آية ٢٨). الحديث رواه البخاري في مناقب الأنصار (باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين) ج ٣ ص ١٤٠٠ رقم (٤٦٤٣)

واللفظ له، وابن ماجة في الفتن (باب الصبر على البلاء) ج ٢ ص ٣٨٦ رقم (٤٠٧٤) .

رابعاً : الضرب :-

ظل رسول ا لله عليه وسلم صابراً صامداً، عاملاً على نشر دعوته لا ترهبه قوة ولا يخدعه وعد ولا وعيد إلى أن مات عمه أبو طالب وزوجه خديجة فعظم أذى قريش وكاشفوه بالأذى، فعزم على التماس قوم آخرين يكونون أكثر استعداداً لقبول دعوته، ويجد في بلدهم النصره والتأييد والمنعة على قومه . ولقد أفاد الندوي في – السيرة النبوية – ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م . مامعناه :

أنه لما اشتد أذى قريش للنبى صلى ا لله عليه وسلم ، والصد عن سبيل ا لله ، بعد موت عمه أبي طالب وزوجه خديجه خرج يلتمس تربة خصبة لدعوته، فيمم وجهه شطر الطائف سيراً على قدميه مع أن المسافة تبلغ نحو عشرين ومائه ميل ، ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة ، وعمد إلى نفر من سادة ثقيف وأشرافهم فجلس إليهم ودعاهم إلى ا لله واستنصرهم للإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه، فردوا عليه رداً قبيحاً، وأغلظوا له الجواب، ومكث عشرة أيام يتردد على منازلهم دون جدوى، فلما يئس الرسول صلى ا لله عليه وسلم من خيرهم استكتمهم الأمر كراهة أن يبلغ قومه عنه، فيكون هذا شماته لهم، ويجرؤهم عليه ، فأبوا ذلك، واغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، ويرمون عراقيبه بالحجارة، فكان إذا أذلقته الحجارة، قعد إلى الأرض، فيأخذون بعضديه، فيقيمونه فإذا مشى رجموه ، وهم يضحكون، حتى دميت عقباه، وتلطخت نعلاه، وسال دمه الذكي على أرض الطائف، وزيد بن حارثة مولاه يدرأ عنه ويدفع حتى أصيب في وجهه بشجاج، واجتمع عليه الناس، فعمد إلى ظل حبلة من عنب، فجلس فيها يلتمس الراحة والأمن. (ص ١٦٣، ١٦٦).

وفي هذه الغمرة من الجهد والتعب والأسى والحزن، والآلام النفسية والجمسانية توجه الرسول صلى ا لله عليه وسلم إلى ربه بالشكوى والدعاء الذي يفيض إيماناً ويقيناً، ورضى بما ناله في ا لله واسترضاء لله، ويبين فيه ضعف قوته وهوانه على الناس، ويستعين با لله تعالى وبنصره وتأييده فقال :(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي

وقلة حيلتي، وهواني على الناس، ياأرحم الراحمين إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني ؟ أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم تكن ساخطاً علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تحل علي غضبك، أو تنزل عليّ سخطك ولك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك. قال ابن عباس : كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حجة الوداع عشية عرفة . النهدي – في كتاب الدعاء – (باب جوامع الأدعية) ج ٢ ص ١٧٥ رقم (٣٦١٣) ، السيوطي ج ١ ص ٢٢١ رقم (١٤٨٣) وحسنه.

ثم غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف، وهو مهموم النفس مكلوم الفؤاد، ولم يستفق إلا وهو بقرن الثعالب وملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين .

فعن عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته : أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال :(لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذا عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) . الحديث رواه البخاري – كتاب بدء الخلق (باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) ج ٣ ص ١١٨٠ –

١١٨١ رقم (٣٠٥٩)، ومسلم كتاب الجهاد والسير (باب مالقى النبي صلى ا لله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين) ج ٣ ص ١٤٢٠ رقم (١٧٩٥) واللفظ له .

فلقد ارتفع صلى ا لله عليه وسلم بالصبر وقوة الإرادة عن شهوة الانتقام ممن أهانوه وأذوه، ولم يقابل السيئ بالسيئ ولا الشر بالشر، فهو الذي وصفه ا لله بقوله : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم، آية ٤)

خامساً : صبره في مواطن القتال وحين البأس :-

فصبر يوم أحد وحنين مع فئة قليلة، حين انكشف عنه الشجعان، فمارأى أحد يومئذ أثبت منه صلى ا لله عليه وسلم ، ولا أقرب للعدو .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما أرهقوه قال :(من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل، من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً، فقال :(من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل، من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه :(ما أنصفنا أصحابنا) الحديث رواه مسلم كتاب الجهاد والسير (باب غزوه أحد) ج ٣ ص ١٤١٥ رقم (١٧٩٨٩) .

وجرح عليه السلام، وكسرت رباعيته، وشج في وجهه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه وهو يدعوهم إلى ا لله سبحانه وتعالى. فعن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول : (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله ؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ليس لك من الأمر شيئ﴾ . (سورة آل عمران ، آية ١٢٨) .

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب ليس لـك من الأمر شئ) (ج٤ ص ١٤٩٣ رقم (٣٨٤٢)، ومسلم في الجهاد والسير (باب غزوة أحد) ج٣ ص١٤١٧ رقم (١٧٩١) واللفظ له .

فعلى الرغم مما حل به ممايذهب لب الحليم، ورشد الحكيم،فإنه قابل ذلك بأفضل درجات الأحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس، وغاية الحلم والصبر إذا لم يقتصر صلى ا لله عليه وسلم على السكوت عنهم بل اشفق عليهم ورحمهم ودعاهم على الرغم مما فعلوا بالمغفرة .

فعن عبد الله ؛ قال : كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (رب ! اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) الحديث رواه مسلم كتاب الجهاد والسير (باب غزوة أحد) ج٣ ص ١٤١٧ رقم (١٧٩٢) ، وابن ماجة كتاب الفتن (باب الصبر على البلاء) ج٢ ص ٢٨٦ رقم (٤٠٧٤) واللفظ له .

قال ابن عبد الوهاب في – مختصر السيرية النبوية – د.ت: " لما خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئاً فجعل ينشف دمه وقال : لو وقع شيء منه على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء " (ج ٢ ص ٢١٦) .

ويرى عمه الحبيب قتيلاً مبقور البطن، وممثلاً به تمثيلاً لم يمثل بأحد من القتلى ، فيحتمل كل ذلك في قوة إرادة صبر أولى العزم من الرسل .

قال الغزالي في – فقه السيرة –د.ت :

" ثم أصيب في أهله، فقتل (حمزة) بحربة انغرزت في أحشائه، وجاءت (هند) امرأة أبي سفيان، فاستخرجت كبده من بطنه، ولاكتها بفمها ثم لفظتها لانفجار المرارة .

وقد كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يعز حمزة، ويحبه أشد الحب، فلما رأي شناعة المثلة في جسمه، تألم أشد الألم، وقال : لن أصاب بمثلك أبداً، وما وقفت قط موقفاً أغيظ إلي من هذا " (ص ٢٨٤) .

سادساً : صبره على العيش الخشن في الشدة والرخاء :

ويصبر صلى ا لله عليه وسلم على الجوع حتى يشد الحجر على بطنه، ويتقى بذلك ما يجده الجائع من ألم الفراغ في معدته قال ابن سعد في – الطبقات الكبرى – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م " أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، كان يشد صلبه بالحجر من الغرث " (ج ١ ص ٤٠٠) .

ويصبر بيته على ذلك، فعن النعمان بن بشير قال : (ألستم في طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل، ما يملأ به بطنه) . الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق ج ٤ ص ٢٢٨٤ رقم (٢٩٧٧) واللفظ له ، والترمذي في كتاب الزهد (باب : ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم) ج ٤ ص ٥٨٦ رقم (٢٣٧٢).

ولقد بقي صلى ا لله عليه وسلم حتى بعد وصوله إلى أعلى مراتب القوة والسلطان بسيطاً في مأكله ومشربه في حياته كلها ؛ فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (والذي نفسي أبي هريرة بيده ! ما شبع نبى الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، ثلاثة أيام تباعاً ، من خبز حنطة، حتى فارق الدنيا) الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق ج ٤ ص ٢٢٨٤ رقم (٢٩٧٦) .

أما الفرش الذي يأوي إليه فهو أدم – جلده – حشوه ليف . فعن عائشة قالت: (كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم وحشوه ليف) الحديث رواه البخاري في الرقائق (باب كيف كان عيش النبى صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه) فلقد ترفع عن الدنيا أيام الرخاء كما كان في أيام الشدة .

سابعاً : صبره على العباده :-

صفه العبادة والنسك في الرسول صلى ا لله عليه وسلم صفة بارزة في طبعه الكريم فقد كان يجد في العبادة لذته وقرة عينه ، وطمأنينة نفسه .

فعن عائشة، قالت :(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى ، قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة يا رسول الله ! أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : (يا عائشة ! أفلا أكون عبداً شكوراً) الحديث رواه البخاري - في التهجد (باب قيام النبي صلى ا لله عليه وسلم) ج ١ ص ٣٨٠ رقم (١٠٧٨) واللفظ له، ومسلم في صفات المنافقين (باب إكثار الإعمال والاجتهاد) ج٤ ص ٢١٧١ رقم (٢٨١٩) .

فقيام الليل والتهجد فيه من عادته صلى ا لله عليه وسلم طول حياته . فعن حذيفة، قال :(صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت : يركع عند المائة، ثم مضى . فقلت : يصلى بها في ركعة، فمضى . فقلت: يركع بها ،ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها . يقرأ مترسلاً، وإذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول (سبحان ربي العظيم) فكان ركوعه نحوا من قيامه . ثم قال (سمع الله لمن حمده) ثم قام طويلاً ، قريباً مما ركع، ثم سجد فقال (سبحان ربي الأعلى) فكان سجوده قريباً من قيامه) . الحديث رواه مسلم في المسافرين (باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) ج ١ ص ٥٣٦ رقم (٧٧٢) واللفظ له ، وبنحوه في النسائي في كتاب الإمتناع (باب مسألة القارئ إذا مر بآية رحمه) (ج ٢ ص ١٧٧) .

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه ينبغي أن يأخذ الإنسان نفسه بالشدة والشقة، ويبذل الجهد في العبادة خوفاً من ا لله سبحانه وتعالى كفعل النبي صلى ا لله عليه وسلم وهو يعلم بأنه قد غفر له ذنوبه، ومع ذلك فهو لا ينقطع عن مناجاة ربه سبحانه وتعالى في ليل ونهار فكيف بمن لم يعلم بذلك ولا يأمن النار! فضلاً عما يتضمنه الحديث من قدوة حسنه بفعله صلى ا لله عليه وسلم.

ثامناً : صبره على نسائه :-

على الرغم من أن عائشة رضي ا لله عنها كانت تعرف مكانتها الكبرى من قلب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فهي الزوجة الحبيبة الأثيرة المفضلة لديه .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) . الحديث رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة (باب فضل عائشة رضي ا لله عنها) ج٣ ص ١٣٧٥ رقم (٣٥٥٩) واللفظ له، ومسلم في فضائل الصحابة (باب فضل عائشة رضي ا لله عنها) ج ٤ ص ١٨٩٥ رقم (٢٤٤٦) .

فإنها لم تستطع أن تكتم غيرتها عن ذكرى السيدة الراحلة (خديجة) حين كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يذكر وفاءها ومناصرتها له، ويثني عليها، ويحن إلى ذكرى أيامها .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت :(ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ما رأيتها ، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول :(إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد) الحديث رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة (باب تزويج النبي صلى ا لله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي ا لله عنها) ج ٣ ص ١٣٨٩ رقم (٣٦٠٧) واللفظ له ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة رضي ا لله عنها)ج ٤ ص ١٨٨٨ رقم (٢٤٣٥) .

يقول يماني في – علموا أولادكم محبة آل البيت – ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م:

" وكانت عائشة في أول الأمر لاتحس ضيقاً بوجود زوجة أخرى سبقتها عند النبى صلى ا لله عليه وسلم وهي السيدة سودة . ولكن لما جيء لها بضرائر ، بدأت تحس أنهن جئن ليأخذن من حظها في هذا الزوج الحبيب نصيباً كان لهن قبلهن " (ص ١٨٩)

وفي إطار الغيرة اجتمعت عائشة وحفصة وسودة ضد زينب بنت جحش . قال زاده في – حاشية محي الدين – د . ت : أن النبى صلى ا لله عليه وسلم "شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية، فقلن له: إنا نشم منك رائحة، المغافير، فحرم العسل " (ج ٤ ص ٥١٠) قال تعالى :﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ (سورة التحريم ، آية ١) .

وصبر صلى ا لله عليه وسلم على زوجاته حين اجتمعن مطالبات بزيادة النفقة والتوسعة عليهن في أمور العيش . قال السيوطي في – أسباب النزول – د.ت :

" أقبل أبو بكر يستأذن على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا والنبي صلى ا لله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر : لأكلمن النبي لعله يضحك، فقال عمر : يارسول ا لله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى بدا ناجذه، وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول تسألان النبي صلى ا لله عليه وسلم ما ليس عنده ؟ وأنزل ا لله الخيار ؛ فبدأ بعائشة، فقال صلى ا لله عليه وسلم : إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت : ماهو؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ...﴾ الآية قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوي ، بل اختار ا لله ورسوله " (ص ٣٣٨).

فلقد كان صلى ا لله عليه وسلم دائماً يتصرف بحكمة ولباقة مع زوجاته بل إنه كان يوصى بالنساء خيراً، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وأن

أعوج شئ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً). الحديث رواه البخاري في النكاح (باب الوصاة بالنساء) ج ٥ ص ١٩٨٧ رقم (٤٨٩٠) واللفظ له، ومسلم في الرضاع (باب الوصية بالنساء) ج ٢ ص ١٠٩١ رقم (١٤٦٨) .

تاسعاً : التطبيقات التربوية :-

قبل أن تتحدث الباحثة عن التطبيقات التربوية ستبين أنها سوف تأخذ تطبيقات تربوية للرسل فقط ؛ لأنهم هم قدوتنا في هذه الحياة، وعلى ذلك فإنه عند دراستنا للوقائع السالفة الذكر والتي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام ، ومالقيه من الأذى ، والعذاب من قريش فإنها تعد دليلاً واضحاً على صدق عزيمته ، وبعد همته ، وشدة صبره ، وتحمله أشد أنواع الابتلاء والكرب في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وفي ضوء ذلك نستخلص الأمور التالية :

أولاً : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مدرسة إسلامية فريدة في الصبر، ومضاء العزيمة ، والتحمل ، ومعلماً ، ومربياً ، ومرشداً ، وهادياً ، وقائداً للصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، قال تعالى :﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (سورة الأحزاب ، آية ٢١).

يقول جاد المولى في – محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم – ١٤١٠هـ،١٩٩٠م :

" كان محمد صلى ا لله عليه وسلم، خير أسوة ، للمربين والمرشدين ، والقـواد ، والقضـاة والحكماء، والأئمة ، والناشئة ، والمعاهدين ، والمحـاربين ، والعـابدين ، والزاهديـن ، فهـو مثل أعلى: للفرد في قبيلته، والـزوج مـع زوجتـه، والأب مـع ابنـه ، والتـاجر في تجارتـه، والمربـي مـع تلميـذه، والواعـظ مـع مستمعيه، والجنـدي في حومتـه، والقـائد في تدبـيره، والمشترع في أحكام شريعته ... كل هؤلاء يجدون من صفاته صلى ا لله عليه وسـلم مثـلاً يحتذونها ، وروحاً يقوون على مزاولة أعمالهم بها، وإماماً يسيرون عليه في تحقيق مآربهم ، ومرداً يرجعون إليه عند حيرتهم " (ص ٥٢) .

ثـانيـاً : إن ا لله سبحانه وتعالى إذا أحب عبـداً ابتـلاه، ولقـد كـان ا لله تبـارك وتعـالى يحب أنبيائه عليهم السلام ، ومن أمارات هذا الحب أن ا لله ابتلاهم .

فعن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه ، أنه قال (أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله، إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي،فله الرضا ومن سخط فله السخط) .الحديث رواه الـــترمذي في كتـــاب الزهـــد(بـــاب الصـــبرعلى البلاء) ج٤ص ٦٠١ رقـــم (٢٣٩٦) وحسنه ، وابن ماجة في كتاب الفتن (بـاب الصبر علـى البـلاء) ج ٢ ص ٣٨٨ رقم (٤٠٨٠) واللفظ له .

ثـالثـاً : ينبغي للداعية أن يهتم بـإصلاح أقربائـه ودعوتهـم إلى الخير والصـلاح، فـإذا أعرضوا كان له ذلك عذراً أمام ا لله سبحانه وتعالى والناس على ما هم عليه من فسـاد وضلال . قال تعالى :﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (سورة الشعراء ، آية ٢١٤) .

رابـعـاً : ينبغى للعاملين في الحقل الإسـلامي مـن الدعـاة والمصلحـين والمعلمـين وطلبـة العلم وكل من لهم صلة بـالدعوة والتربيـة إن لا يقصـروا في دعوتهـم النـاس إلى الخـير ضمن بيئتهم فحسب، بل ينبغـي أن يذهبـوا إلى كـل مكـان يمكـن لهـم أن يجتمـع فيـه

الناس ودعوتهم، وعدم اليأس من استجابة الناس، بل التصميم الجازم على بلوغ هدفهم ، والبحث عن ميادين جديدة للدعوة لعل الله أن يلقى في قلوبهم الهداية، وأن يتذكروا حياة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته في الدعوة، فقد استمر صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا يصرفه عن ذلك صارف ، ولا يرده راد، يتبع الناس في أنديتهم ، ومجامعهم ، ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، يدعو كل من لقيه إلى الحق ، من حر وعبد ، وقوي وضعيف، وغني وفقير، وقريب وبعيد جميع الخلق في ذلك عنده سواء .

فكان جهاده الأول جهاد الصابرين، ينزل به الأذى فلا ييأس، يؤذيه المشركون بكل أنواع الأذى، فلا يتراجع ولا يتقهقر، يسخر منه الساخرون فلايؤثر ذلك في نفسه، فينفصل عنه أقاربه، ويشتدون في اللوم عليه فلا يلتفت إلى لومهم .

فقد لقى صلى الله عليه وسلم كثيراً من الاعتراضات والصعوبات والمشقات، واحتمل كثيراً من الآلام فلم يهن في دعوته أو يتردد عنها، بل إنه التمس للدعوة جواً جديداً لعله أن يجد من يجيبه ، فتوجه إلى الطائف ماشياً بدءاً من مكة وسيراً على الأقدام، فتحمل العناء والمشقة في هذه الرحلة الطويلة لدعوة الناس إلى الله سبحانه وتعالى .

خامساً : إن ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى الطائف من الأذى في سبيل تبليغ دعوته يعلمنا كيفية الصبر، ويبين لنا كيفية تطبيق الصبر والمصابرة اللذين أمر الله تعالى بهما في قوله :﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ﴾ (سورة آل عمران، آية ٢٠٠) . وبناء على هذا المبدأ قاسى أمر أنواع المحن في سبيل الدعوة؛ ليقول بلسان حاله لجميع الدعاة من بعده اصبروا كما رأيتموني اصبر ، ويبين أن الصبر ومصارعة الشدائد من أهم مبادىء الإسلام التي بعث بها إلى الناس كافة .

سادساً : لدعاء ا لله تبارك وتعالى ومناجاته آداب ينبغي أن نراعيها ، وأن نتعلمها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمحمد صلى ا لله عليه وسلم حين عرض حاله على ا لله تبارك وتعالى فكأنه يقول عليه السلام : هذه هي حالي ، فإن كان يرضيك ضعفي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، إن كان يرضيك هذا فلاشك أنه يرضيني ، وإن كان عفوك وكرمك ورحمتك تقضي أن ترحمني وتزيل ما بي، فالأمر كله راجع إليك ولا حول ولا قوة إلا بك .

سابعاً : الرضا بقدر ا لله تبارك وتعالى والتسليم الكامل بذلك، وهذا من شأنه أن يكسب الأمن والأمان في قلب المؤمن، فيعيش في غاية السعادة، وإن تضجر بقدر ا لله سبحانه وتعالى فإنه يعيش حياة البؤس والشقاء .

ثامناً : ينبغي للداعية أن يكون همه رضى ا لله وحده، لا أن يكون طامعاً في المصلحة والمنفعة الشخصية من مال ومتاع ومنصب وجاه وسلطان، ولا في المحبة الشخصية من إرضاء للكبراء والزعماء والرؤساء وهذا مافهمناه من قوله صلى ا لله عليه وسلم : (وإن لم تكن ساخطاً علي فلا ....) فيخشى أن يكون ما أصابه هو نتيجه تقصير منه أو ذنب أغضب ا لله تعالى عليه ، أما إن لم يكن الأمر كذلك فهو لا يبالي .

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية دائماً في الشدائد، واثقاً من نفسه ملتجئاً إلى ربه، متأكداً من نصره وعنايته به قال تعالى :﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ (سورة الحج، آية ٤٠) .

وإنه لمن المحزن حقاً أن نرى بعض الناس تنتهك أمام أعينهم وسمعهم حرمات ا لله فتقترف الرذائل، ويباهى بالجرائم والمخازي والفضائح ومع ذلك لا يحركون ساكناً، وعندما توجه إليه كلمة تخدش إحساسه ولو عفواً، يغضب ويحقد وينتقم وربما دبر الحيل للكيد وانتهز الفرص للإيقاع بمن وجه له تلك الكلمة، فإين نحن من عفو

وصبر وحلم النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي ماكان يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات ا لله سبحانه وتعالى ؟؟.

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل) . الحديث رواه مسلم في الفضائل (باب مباعدته صلى ا لله عليه وسلم للآثام ، واختياره من المباح أسهله) ج ٤ ، ص ١٨١٤ رقم (٢٣٢٨) .

تاسعاً : ينبغي للداعية والمعلم وغيرهما أن يكونوا صبورين ذوي قلوب تنبض بالرحمة والشفقة على الناس والطلاب، وأن يريدوا الخير لهم والنصح، ويحبوا لهم ما يحبون لأنفسهم، وأعظم ما يحبه الإنسان لنفسه الإيمان والهدى، وأن يصفحوا ويعفوا عما يلقوه من عنت الجهلاء؛ لأن المبطلين لا يستسلمون أمام أهل الحق بسهولة ويسر. وليكن في ذلك قدوتهم النبي صلى ا لله عليه وسلم فها هم المشركون يلقون عليه القاذورات، ويضرب ويخنق ويغرى به سفهاء وصبيان أهل ثقيف في إيذائه عليه السلام، فيرمى بالحجارة حتى يسيل الدم من قدميه، ويقابل كل ذلك بصبر ثابت على الشدائد وعزم عنيد، حيث لم يسخط ولم يطلب لهم المضرة والعقوبة، بل يدعو ا لله لهم بالهداية والخير وهذا هو الصفح الجميل، أي الإعراض عن المذنبين، وعدم محاسبتهم، أو الرغبة في الانتقام . قال تعالى :﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٩٩) . فما كان يزيده صلى ا لله عليه وسلم الأذى إلا صبراً وعزيمة، وإسراف الجاهلية إلا حلماً ، وإن هذا هو الصبر على الشدائد، والعمل على تحقيق إرادة ا لله سبحانه وتعالى مما يفسر لنا قوله تعالى :﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (سورة القلم ، آية ٤) .

عاشراً : إذا كان الإنسان ليس واثقاً من قوته ، ويخاف من إيذاء أعدائه، ولا يستطيع التغلب عليهم فعليه أن يستخفي في عمله - كما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الطائف أن يكتموا خبره، فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها . قال تعالى: ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٨٦) .

حادي عشر : تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بالناس حين دعوتهم ومعاشرتهم، والتعايش معهم بأخلاق حسنة وفاضلة، ومعاملتهم بالحسنى واللطف والصبر على أذاهم وإن كان تعاملهم بعكس ذلك .

فعن ابن عمر ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لايخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم) . الحديث رواه ابن ماجة في الفتن (باب الصبر على البلاء) ج ٢ ص ٣٨٨ رقم (٤٠٨١) واللفظ له ، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ج ٤ ص ٦٦٢،٦٦٣ رقم (٢٥٠٧) .

ثاني عشر : تدرج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس وصبره وتيسيره عليهم؛ لأن العلاج يكون بالمرهم لا بالمشرط، وباللطف لا بالعنف، وباللين لا بالقوة، لأنه أنفع من الزجر والتعنيف والقسوة والشدة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا مروا على قوم ورأوا منهم ما يكرهون يقولون :"مهلا رحمكم الله، مهلاً رحمكم الله" وهكذا ينبغي أن يكون المعلم والداعية في معالجتهما للمشكلات التي تواجهانهما .

الثالث عشر : ينبغي للمسلم أن يصبر على ضيق العيش وخشونة الحياة، وأن يترفع عن أغراض الذات اقتداء بالرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يبيت وهو طاوٍ هو أهله من الجوع؛ فعن النعمان قال : (ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه يظل اليوم يلتوي، ما يجد دقلاً يملأ به بطنه) . الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق) ج٤ ص ٢٢٨٥ رقم (٢٩٧٨).

الرابع عشر : كان محمد صلى الله وسلم معلم البشرية الأكبر وأستاذ الإنسانية الأعظم، رؤوفاً رحيماً، فهو نبي الرحمة، لذلك قال الله تعالى :﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (سورة الأنبياء، آية ١٠٧) وهكذا ينبغي أن يكون المسلم في تعامله مع الآخرين .

ثانياً : أيوب عليه السلام:-

هو النبي الكريم الذي سرد الله سبحانه وتعالى علينا حكايته في محكم الكتاب، وأثنى على صبره ورضائه بقضائه ؛ فلقد كان أشد الأنبياء بلاء، وقصة ابتلائه وصبره قصة مشهورة، وتضرب مثلاً أعلى جديراً أن يحتذى به في العبودية الخالصة والشكر والصبر والشجاعة والثبات وسعة الصدر ، وتضرب أيضاً مثلاً لما حصل له من أنواع البلايا والمصائب والكوارث، والفقر والجوع وفقد المال والأهل، على تعاقب السنين لجماهير المصابين والمنكوبين فيقال (صبر كصبر أيوب) .

أولاً : نسبه : -

قال المسعودي في – مروج الذهب – ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م: " هو أيوب بن موص بن زراح ابن رعوايل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام " (ج١ ص ٤٨ ، ط ٥)، وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام؛ لقوله تعالى في معرض الحديث عن إبراهيم ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب، ويوسف وموسى وهارون﴾ (سورة الأنعام، آية ٨٤).

قال الألوسي في – روح المعاني – ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م: " إنه عاش عليه السلام بعد الخلاص من البلاء على ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما سبعين سنة " (ج١٧ ص١٨) .

ثانياً : ابتلاؤه :

تذكر كتب التفاسير أن أيوب عليه السلام نبي ذو جاه وغني، وأنه كان كثير الإحسان ومشهوراً بالاستقامة والبر والتقوى . يقول الطبري في – جامع البيان – ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م :

" كان رجلاً من الروم وكان ا لله قد اصطفاه ونبأه وابتلاه فى الغنى بكثرة الولد والمال، وبسط عليه من الدنيا فوسع عليه فى الرزق، وكانت له الثنية من أرض الشام أعلاها وأسفلها وسهلها وجبلها، وكان له فيها من أصناف المال كله من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون للرجل أفضل منه فى العدة والكثرة، وكان ا لله قد أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء، وكان براً تقياً رحيما بالمساكين؛ يطعم المساكين، ويحمل الارامل، ويكفل الأيتام ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، وكان شاكرا لأنعم ا لله عليه، مؤدياً لحق ا لله فى الغنى " (ج ١٧ ، ص ٥١ ، ط ١) .

مما يغبطه عليه محبوه ويحسدونه عليها شانيئه، كما منحه ا لله نعمة القوة والصحة فابتلي:–

أولاً : في جسمه :–

فقد انهكته الأمراض والأسقام، ولم يعد قادراً على السير، وكسب أموره المعيشية * .

* ولقد لحظت الباحثة أن بعض كتب التفاسير اسهبت في سرد قصة ابتلاء أيوب عليه السلام وسردت أموراً لا ينبغي اعتقادها بالنسبة للأنبياء، وهي مشتقة كثيراً من تفصيلاتها من الإسرائيليات، والتي لا يعلم صحتها إلا ا لله، ومنها :–
أن أيوب عليه السلام حين اشتد به المرض وطال به البلاء عافه الجليس، وانقطع عنه الناس ، وتعفن جسده حتى كان الدود يخرج منه، فأخرج من البلد وألقى على مزبلة خارجها إلى غيرما هنالك من الحكايات المنقولة عن التوراة المحرفة من أقوال أهل الكتاب، وهذا مما يتنافى مع النبوة، وقد قرر علماء التوحيد أن الأنبياء منزهون عن الأمراض المنفرة، فكيف يتفق هذا القول مع منصب النبوة، والصحيح أن المرض الذي ألم بأيوب عليه السلام لم يكن مرضاً منفراً وليس فيه شئ من هذه الأقوال العليلة، وإنما هو مرض طبيعي، ولكنه استمر به سنين عديدة وعادة لا يصبر الإنسان على ذلك، ثم إن بلاءه لم يكن في جسده فحسب، بل شمل المال والأهل والولد .
ومن العلماء الذين علقوا على بطلان تلك القصص النجار في – قصص الأنبياء – د ، ت :(ص ٣٥٠ –٣٥١)، العك، وسوار عند تحقيقهم لكتاب تفسير البغوي (ج ٣ ص ٢٥٧–٢٦٠) ، واستنكروا أنه كيف نقل تلك الأخبار الباطلة المنكرة والتي لم ينبه على بطلانها . والباحثة آثرت الاكتفاء بما أخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية، لأنهما الأصل المعتمد الصحيح في ذلك .

ثانياً : في ماله :-

وابتلى عليه السلام بذهاب ماله، والمال أحب شئ للإنسان، فأصبح فقيراً يحتاج إلى مساعدة الناس بعد أن كان غنياً يساعدهم .

ثالثاً : في ولده وأهله :-

ثم ابتلى بامتحان وبلاء آخر، وهو أشد وأعظم فتنة – حيث هلك أولاده، والولد زينة الحياة الدنيا وهو امتداد لحياة الأب، فهو يؤثر على نفسه ، وبه يحقق الإنسان وجوده، وغريزة حب البقاء، كما أنه فلذة الكبد، وبه يشد العضد، والوالد بحاجه إلى ولده، خاصة وهو مريض .

فكان صبره عليه السلام منقطع النظير، حيث صبر على الابتلاء بالمرض والفقر وفقد الولد قال تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (سورة الكهف ، آية ٤٦) فلم تتقوض عزيمته أو يتزحزح عن إيمانه ويقينه قيد أنملة ، ولم يتبدل صبره بالضجر والملل، بل كان صابراً ذاكراً وشاكراً لله سبحانه وتعالى راضياً بقضاء الله وقدره ، محافظاً على سمته في الصلاح والتقوى، مستسلماً لإرادة الله تعالى ؛ لا يقول إلا مايرضي الرب تبارك وتعالى، ولقد شهد له بذلك واثنى عليه وامتدحه؛ فقال جل علا: ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ (سورة ص ، آية ٤٤) .

رابعاً : مدة بلاؤه:-

اختلف العلماء في مدة بلاء أيوب عليه السلام على عدة أقوال كما ذكر البغوي في – تفسير البغوي – ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م: عن وهب أنه قال :(لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً .وقال كعب : كان أيوب في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبع أيام " (ج ٣ ص ٢٦١، ط ٣) وترى الباحثه أن الصواب هو ثمانية عشرة سنة ، لحديث أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (إن أيوب نبي الله

صلى الله عليه وسلم لبث في بلائه ثمان عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه كان يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين، قال له صاحبه، وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راح إليه لم يصبر الرجل، حتى ذكر ذلك له فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي، فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ فاستبطأته فبلغته فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء فهو أحسن ما كان فلما قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رأيت أحد كان أشبه به منك إذا كان صحيحاً، قال: فإني أنا هو، وكان له أندران أندر القمح وأندر الشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاضت، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاضت). الحديث رواه ابن حبان في كتاب الجنائز ومايتعلق بها مقدماً أو مؤخراً (باب ذكر الجدال على من امتحن بمنحة في الدنيا فتلقاها بالصبر والشكر) ج ٤ ص ٢٤٤ رقم (٢٨٨٧) واللفظ له، والحاكم في تواريخ المتقدمين الأنبياء والمرسلين (ج ٢ ص ٥٨٢، ٥٨٣) .

خامساً : ثمرة صبره على الابتلاء :-

هجر أيوب عليه السلام البعيدُ والقريبُ ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه ويخدمه إلا زوجته الصديقة البارة الراشدة، والتي تقوم بأمره صابرة صامدة فعاشت معه المحنه وقساوتها وضيقها في صبر واحتساب ، مما جعل أيوب يتوجه إلى ا لله تعالى في حالة الوحدة والشدة بالشكوى والاستغاثة والدعاء الذي فيه رجاء وتسليم وإيمان ويقين، طالباً كشف الضر والبلاء عنه، راجياً رحمته ، راضياً بقضائه، غير متسخط ولا

متبرم، بل راجياً متحنناً ، تاركاً الأمر كله لله سبحانه وتعالى ، فاستجاب ا لله سبحانه وتعالى له وجزاه على ثمرة صبره، والتي كان منها : --

أولاً : المعافاه من الأمراض :-

أوحى ا لله سبحانه وتعالى إليه عليه السلام أن يضرب برجله الأرض؛ لينبع له ماء، فقال تعالى :﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ (سورة ص ، الآيات ٤١،٤٢) .

قال القرطبي في – الجامع لأحكام القرآن – ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م: "النصب الشر والبلاء، والنصب التعب والإعياء " (ج ١٥ ص ٢٠٧،ط٣) . ومنها قوله تعالى: ﴿لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين ﴾ (سورة الحجر، آية ٤٨). أي تعب.

يقول ابن الأثير في – الكامل – د.ت : " الركض : ضرب الأرض بالرجل " (ج١ ،ص٧٤) .

ويقول عباس في – القصص القرآني – ١٤٠٧ هـ ، ١٩٧٨ م :

" اركض : عقد العزيمة وتأكيدها، واستتمام الثقة وإكمالها؛ وذلك لأن الشكوى تشعر بالوهن وعدم القوة في السير إلى الغاية لذلك .هذا ما كان من جوانب تلك الشكاية.

أما قوله تعالى :﴿ هذا مغتسل باردوشراب ﴾ لما كان تردد المرء في غايته ووهن عزيمته مرضاً يضايق الصدور وكان عقد العزيمة واستكمال الثقة غسلاً للروح من صدئها، وشفاء للنفس من مرضها، فالمراد من المغتسل هو عقد العزيمة واستكمال الثقة " (ص٣٧٣،ط١).

لذلك ارتبط كشف الضر عن أيوب عليه السلام بتكليف ا لله سبحانه إياه بمحاولة يسيرة وممكنة لمبتلى؛ وذلك بأن يضرب برجله الأرض، والضرب بالرجل للأرض لا يفجر عادة العيون ، لكن ا لله سبحانه الذي كلف عبده الصابر أيوب هو

الذي سيضاعف هذه القوة أضعافاً كثيرة ؛ فتنفجر الأرض، وينبع منها ماء صالح للشرب والاغتسال، بل يكون منه الشفاء بإذن ا لله سبحانه؛ لتتحقق الرحمة بتمامها لأيوب –عليه السلام – فقد تماثل للشفاء وقوي على العبادة من جديد .

قال بدوي في –قصص الأنبياء – ١٣٥٣هـ – ١٩٣٥ م :–

" أن أيوب عليه السلام * لما دعاه ليكشف عنه الضر أمره باتخاذ الأسباب التي تزيله، فقال جل ذكره ﴿أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ ولا يتجه هذا الأمر الإلهي معنى سديد بعد دعاء أيوب عليه السلام إلا إذا كان الغرض منه إشارة إلى علاج مرضه بالماء عن طريق الاستحمام والشرب ، فلعله مرضه كان نوعه من الحمى : ارتفعت به حرارته وآلمه ذلك ، فدله ا لله تعالى على ما يكسر سورة الحرارة بأن يتبرد بالماء بالاغتسال فيه، والشرب منه، وهذا علاج مطرد في جميع العصور لتخفيض حرارة المريض " (ص ٢٦) .

أفاد الطبري في –جامع البيان – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م :

أنه ركض برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شئ ظاهر إلا سقط فأذهب ا لله كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان، ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج فقام صحيحاً (ج ١٧، ص ٥٧، وما بعدها ، ط ١).

ثانياً : رد الله سبحانه وتعالى ولده إليه :–

قال تعالى :﴿ وءآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٨٤) . تقول بعض الرويات، إن ا لله أحياءله أبناءه، وبعضها أنه وهبه مثلهم . وهذا ما أورده النيسابوري في – تفسير غرائب القرآن – د . ت: حيث قال:

* يقصد دعى ا لله سبحانه وتعالى .

" وقوله :﴿وآتيناه أهله ومثلهم معه﴾ تفصيل لذلك المجمل، وفيه قولان، الأول: قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي. أن الله تعالى أحيا له أهله يعني أولاده بأعيانهم. والثاني: قال الليث أرسل مجاهد إلى عكرمة ، وسئل عن الآية فقال: أراد أهلك في الآخرة، وآتيناك مثلهم في الدنيا، فقد روي أن زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له " (ج١٧ ص ٤٧) .

قال الطبري في – جامع البيان – ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م :

" وقوله ذكرى للعابدين، يقول: وتذكرة للعابدين ربهم، فعلنا ذلك به ، ليعتبروا به ويعلموا أن الله قد يبتلي أولياءه ومن أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء في نفسه وأهله وماله من غير هوان به عليه، ولكن اختباراً منه له؛ ليبلغ بصبره عليه واحتسابه اياه وحسن يقينه منزلته التي أعدها له تبارك وتعالى من الكرامة عنده .... (وأن) أيما مؤمن أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل قد أصاب من هو خير منا نبياً من الأنبياء " (ج ١٧ ص ٥٨) .

فلقد أفاض الله على أيوب عليه السلام نتيجة صبره، بأن أعطاه الذرية العابدة القانته التي آمنت بالله سبحانه وتعالى ، وآمنت بأيوب عليه السلام – نبياً كريماً – وفي أول هذه الذرية زوج أيوب عليه السلام .

ثالثاً : رد الله سبحانه وتعالى له أمواله :-

أهبط الله سبحانه وتعالى على أيوب عليه السلام قطعاً من الذهب على شكل الجراد ، فأخذ أيوب يجمع تلك القطع الذهبية في ثوبه ، فعاتبه الله على اهتمامه بجمعها حيث إنه قد أغناه سلفاً ولم يعد بحاجة إلى تلك القطع ، وما كان إنزالها إلا اختباراً له، ولكن أيوب عليه السلام، يرد ذلك إلى أنه لا غنى له عن بركات ربه، حيث حصنه بذلك، ولم يرد في الحديث عقب ذلك ما يدل على إنكار جديد من الله سبحانه وتعالى لما صنعه أيوب عليه السلام .

فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه ، فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن لا غنى بي عن بركتك) . الحديث رواه البخاري – في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج٣ ص ١٢٤٠ رقم (٣٢١١) واللفظ له، والحاكم في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين (ج٢ ص ٥٨٢) .

فكل هذا الجزاء حدث لأيوب عليه السلام بعد النجاح في الابتلاء والصبر على الضراء، والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى وحده بالدعاء والضراعة، فهو وحده الذي يجيب المضطر إذا دعاه قال تعالى :﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ما تذكرون ﴾ (سورة النمل، آية ٦٢) .

خامساً : وفاته :-

قال ابن كثير في – قصص الانبياء –١٤١٢هـ ،١٩٩٢م:" أن أيوب عليه السلام لما توفى كان عمره ثلاثا وتسعين سنة، وقيل إنه عاش أكثر من ذلك "(ص ٢٤٧)

سادساً : التطبقيات التربوية :

إذا تأملنا قصة أيوب عليه السلام نجد أنه كان عبداً ذاكراً شاكراً لأنعم الله عليه لم تفتنه الدنيا ولم تخدعه، ثم ابتلاه الله سبحانه وتعالى بسلب النعمة ، ففقد المال والأهل والولد ونشبت به الأمراض المضنية المضجرة، مما ضاعف محنته وآلامه الجسدية والنفسية .

فصبر على البلاء وحمد الله وأثنى عليه، ومازال على حاله من التقوى والعبادة والرضى عن ربه سبحانه وتعالى ، فكان في حالتي الرخاء والبلاء، مثالاً لعباد الله الصابرين؛ إلى أن خرج من تجربته في الابتلاء بالمحنة والنعمة بنصر مؤزر، إذ ردت عليه

عافيته، وأعيد إليه أهله وذريته، كما من ا لله سبحانه وتعالى عليه بثراء عظيم ، وبذلك نستخلص الأمور التالية :-

أولاً : أن الناس يبتلون على قدر إيمانهم ، عن أبي سعيد الخدري: قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك . فوضعت يدي عليه، فوجدت حره بين يدي، فوق اللحاف فقلت يا رسول الله ! ما أشدها عليك ! قال :(إنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر) قلت : يا رسول الله ! أي الناس أشد بلاء ؟ قال (الأنبياء) قلت : يا رسول الله ! ثم من ؟ قال :(الصالحون . إن كان أحدهم ليبتلي بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يجود بها ، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) الحديث رواه ابن ماجة كتاب الفتن (باب الصبر على البلاء) ج ٢ ص ٣٨٦ رقم (٤٠٢٣) واللفظ له، والترمذى في الزهد (باب ماجاء في الصبر على البلاء) ج ٤ ص ٦٠١،٦٠٢ رقم (٢٣٩٨) . وقال حسن صحيح .

ثانياً : صبر أيوب عليه السلام ورضاه بقضاء ا لله عز وجل وقدره، وهذ ماينبغي أن يعمله المسلم فلا يسخط ولايجزع مما أصابه من بلاء ، ويظهر ذلك من أيوب في ذكره لله عز وجل ليل ونهار، واستعمال جوارحه في ذلك، فلم يشغله بلاؤه عن الطاعة .

ثالثاً : أثر الزوجه الصالحة في حياة الزوج، وذلك ما قامت به امرأة أيوب عليه السلام من خدمته وإصلاح شأنه حينما هجره القريب والبعيد، فلم تنس له سابق فضله وإحسانه إليها . وهكذا ينبغي أن تكون المرأة مع زوجها في حال صحته ومرضه وشبابه وهرمه، عوناً له على أمر دينه ودنياه فتخفف عنه أعباءه الصعبة والحمل الثقيل، وتثبته وتشد عزيمته ، وتبعث الأمل والرجاء في صدره.

رابعاً : التجاء أيوب عليه السلام إلى الله عز وجل، ودعاؤه إياه في حال الضر أن يكشف عنه ما حل من البلاء . وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم في السراء والضراء.

خامساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى، وإلا ما قال الله تعالى :﴿ هوالذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (سورة الملك، آية ١٥) . لذلك ارتبط كشف الضر عن أيوب عليه السلام بالأخذ بالأسباب وذلك بالاغتسال والشرب من الماء، ثم التوكل على الله، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفضل المتوكلين ، فكان يلبس في الجهاد لأمه الحرب، ويختبيء في الغار حذراً من الأعداء .

سادساً:محاسبة أيوب عليه السلام نفسه ، وهذا بدوره مدعاة إلى تصحيح المسار مرة أخرى، والتخلص من كل ما من شأنه الاستمرار في الخطأ، وتوجيه السلوك الإنساني إلى الاتجاه الصحيح .

وهكذا ينبغي أن يكون المسلم مربياً لنفسه ومقوياً لإرادته بتوجيهها إلى الخير، ومنعها من التمادي في الشر .

سابعاً: إن الجزع والبكاء لايرد شيئاً مما فات، وإنما التوجه إلى الله بالضراعة، والأخذ بالأسباب والصبر على المكاره يقوى التربية الإرادية لدى الفرد ويزيل من النفوس الهم والغم .

ثامناً : للقصص القرآني أغراض، وقصة أيوب عليه السلام في القرآن الكريم تعلمنا الصبر على الفتنة والمحنة، وتلقى الابتلاء بنفس راضية مما يقوي التربية الإرادية للإنسان .

ثالثاً : عروة بن الزبير رضي الله عنه :-

قال ابن خلكان في – وفيات الأعيان – د.ت : أن عبد الملك بن مروان قال عنه : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير)* (ج٣ص٢٥٨) .

وإن تخصيص الباحثة الحديث عن عروة بن الزبير رضى ا لله عنه باعتباره واحداً من التابعي النبي صلى ا لله عليه وسلم، وكلهم مشاعل نور وقمم للصابرين وثبات العزيمة لأسباب عديدة ؛ لعل من أهمها معاناته رضوان ا لله عليه، ومواقفه الحازمة في المحن التي أصيب بها ، وشدة سيطرته، وعظيم هيمنته على نفسه في مرضه، ووفاة ابنه في وقت واحد .

وسبب واحد من هذه الأسباب يكفي ليكون لنا هذا التابعي الجليل الورع التقى ، قدوة صالحة نتأسى بها في الصبر وقوة التربية الإرادية .

أولاً : نسبه وسيرته :-

قال الذهبي في – سير أعلام النبلاء – ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م: " ولد سنة ثلاث وعشرين " (ج ٤ ص ٤٢٢) في بيت من أعز بيوت المسلمين شأناً وأرفعها مقاماً .

قال ابن خلكان في– وفيات الأعيان – د ، ت:

" أبو عبد ا لله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي .... أبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنه ... وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضى ا لله عنها – ذات النطاقين " (ج٣ ص ٢٥٥) .

(*) وأيضاً ابن العماد في – شذرات الذهب ، د.ت (ج١ ص٤) .

وخالته عائشة رضى ا لله عنها ، ولقد أخذ عنها وروى طائفة كبيرة من الحديث. قال الشيرازي في –طبقات الفقهاء – ١٤٩٠ هـ ، ١٩٧٠م :

قال أبو بكر " بن هشام : العلم لواحد من ثلاثة : لذى حسب يزينه، أو لذي دين يسوس به (دينه)، أو مختلط بسلطان يتحفه بعلمه، ولا أعلم أحداً شرط لهذه الخلال من عروة ابن الزبير" (ص ٥٨، ٥٩) .

وقال القلقشندي في – نهاية الأرب – ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م :"وهو من أكابر التابعين وأعيانهم وأحد فقهاء المدينة السبعة " (ص ٣٦٠ ،ط٢) وقال ابن قتيبة في –المعارف – د٠ت :" كان فقيها فاضلا " (ص ٢٢٢) وأورد ابن العماد في – شذرات الذهب –د٠ت : أن الزهري قال : "رأيته بحراً لا تكدره الدلاء" ، وكان منية عروة الزهد في الدنيا، والفوز بالجنة، وأن يكون ممن يروى عنه العلم.(ج١ص١٠٤) .

ابتلاؤه:–

ولقد ضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر وقوة التربية الإرادية وصدق العزيمة حيث قدر له أن يبتلى.

أولاً :في جسمه:–

اعتاد أمراء المؤمنين في دمشق أن يستقدموا إليهم أعيان الأمصار في مواسم خاصة من السنة يستوضحونهم أحوال العمال، وشئون الموظفين، وسلوك القضاء، وأصحاب الخراج؛ ولذلك دعا خليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك عروة بن الزبير لزيارته في الطليعة التي ذهبت مع وفد المدينة، فلبى دعوته وصحب معه أكبر بنيه .

وهذا ما أوضحه – ابن خلكان في –وفيات الأعيان – د ٠ ت :

من أن عروه سار إلى الشام ، والحر شديد لافح، فلاقى جهد كبيراً من سفره وعناء

لتقدمه في السن وتأخر الصحة فلما قدم على الخليفة رحب بمقدمه وأكرم وفادته وبالغ في الحفاوة به إلا أن الخليفة لاحظ في قدم العالم الصابر تورماً محمراً يمتد بسرعة مذهلة وتأخذ قدمه في الانتفاخ . فجمع الوليد بن عبد الملك الأطباء من كل جهة لمعالجة ضيفه بأي وسيلة لكنهم أجمعوا على أن رجل عروة قد أصيبت بالآكلة ولابد من بتر القدم قبل استفحال الأمر وقبل أن يسرى الورم إلى جسده كله ويكون سبباً في القضاء عليه .

وقطعت رجل عروة من المفصل في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه – فلم يتضور وجهه أو يتحرك به عضو فصبر ،حتى إن الوليد لم يشعر بقطعها، حتى كويت فشم رائحة الكي .

ولما دعى الجزار ليقطعها قال له : نسقيك الخمر حتى لا تجد الآلام المبرحة ، فقال :" لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيته " فلقد أراد عروة أن يصبر على الألم لعلمه ما سيتقاضاه من الأجر العظيم على صبره وتوفية الله الصابرين أجرهم بغير حساب .

ودخل عليه قوم أنكرهم، فقال ماهؤلاء ؟ قالوا : يمسكونك فإن الألم ربما عزب معه الصبر قال : أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي . فقطعت كعبه بالسكين، حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت، وهو يهلل ويكبر ، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد، فحسم به، ولم يرسل آهة واحدة ولم يتوجع، فغشي عليه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها، فقلبها في يده ثم قال : أما الذي حملني عليك إنه ليعلم إني ما مشيت بك إلى حرام، أو قال معصيته (ج ٣ ص ٢٥٧) .

قال ابن الجوزي في –صفة الصفوة –١٤٩١ هـ – ١٩٧١ م " الآكلة : داء العضو يأتكل منه . تضور الرجل : تأوى من وجع الضرب أو الجوع (ج ٢ص ٨٦) .

يقول الاصبهاني في – الحلية – ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م : "ثم تمثل بأبيات لمعن ابن أوس يقول فيها:–

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ... ولا دلنى رأي عليها ولا عقلى
وأعلم أنى لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلى" (ج٢،ص١٧٨،ط٢)

فهذه التربية الإرادية القوية والتي هي دليل على التحمل والاصطبار، ولا أحد يطيق ذلك إلا بتوفيق من ا لله، وتثبيت من عنـده لـذوى الأفئـدة الـتي يعمرهـا الإيمان با لله، واليقين بالقضاء والقدر . قال تعالى :﴿ يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الأخرة، ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ﴾ (سورة إبراهيم ،آية ٢٧).

ثانياً: وفاة ابنـه :-

فمأساة عروة لم تنتهِ عند قطع الرجـل ، فلقـد كـانت الدنيـا تخبيء لـه قاصمـة أخرى ؛ ذكر ابن القيم في- عدة الصابرين- ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م: " أن ولده محمد دخل اصطبل الخيول في دار الخلافة، فوقع ولم تزل الدواب تطأه بأرجلهـا حتـى أسلم الروح " (ص ١٢٦، ط ٤) فالأب الحزين لم يهدأ بعد من ألم القطع ليصدم بنعي ولده الحبيب .. ولم يملك غير الدموع والاستغفار والاسترجاع .

قال الأبشيهي في- المستطرف - ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م :" وقـال الحمـد لله على كل حال لئن أخذت واحـداً لقـد أبقيـت جماعـة " (ج ٢ ص ٧٧) ولمـا قـدم إلى المدنية بعد سفرته كان يقول كما ذكر الاصبهاني في- الحلية - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م :

" اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحـداً، وأبقيـت ثلاثـة فلـك الحمـد وكان لى بنون أربعة فأخذت واحـداً ،وأبقيـت لي ثلاثـة فلـك الحمـد، وايـم ا لله، لئـن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابليت طالما عافيت " (ج ٢ص ١٧٩ ، ط ٢).

فتلك هي التربية الإرادية العليا والصبر الجميل لهذا الإمام الجليل رضي ا لله عنه وأرضاه .

ثالثاً : عبادته :-

على الرغم من عظم مصابه فإنه لم يترك ورده منذ صدر شبابه إلاليلة واحدة في العمرو وهي حين اشتد عليه ألم القطع ثم استأنفه في الليلة المقبلة .

هذا ما ذكره الاصبهاني في -الحلية - ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م :حيث قال : "كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليلة؛ قال: فما تركه إلا ليلة قطع رجله، قال: ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة " (ج ٢ ص ١٧٨-١٧٩ ط ٢) لقد جمع عروة بين العلم و العمل - فقد كان صواماً في الهواجر، قواماً في العتمات ، رطب اللسان دائماً يذكر ا لله تعالى قال الذهبي في - تذكره الحفاظ - د ،ت: إن ابنه قال : " كان أبي يصوم الدهر ومات صائماً " (ج١ ص ٦٢) .

رابعاً : بذله وسخاؤه :-

أفاد ابن خلكان في - وفيات الأعيان - د ،ت :

أنه كان لعروة بستان كثير الشجر والنخل، فإذا كان أيام الرطب، ثلم حائطه، فيدخل الناس فيأكلون ماشاءوا، ويحملون ماقدروا، وكان إذا دخله، ردد هذه الآية:﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء ا لله، لا قوة إلا با لله ﴾ (سورة الكهف ، آية ٣٩) ولم يزل يرددها حتى يخرج (ج ٣ ص ٢٥٦) .

عاش عروة بن الزبير واحداً وسبعين عاماً مترعة بالخير، حافلة بالبر، مكللة بالتقى، حتى أدركه الأجل المحتوم كما ذكر ابن الجوزي في - صفة الصفوة - ١٤٩١هـ - ١٩٧١ م : " سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه ا لله " (ج ٢ ص ٨٨) .

إن صبر عروة نموذج بليغ ، في قوة التحمل، والتربية الإرادية العليا من مضاء العزيمة؛ فمع مرارة الحزن ولوعة الأسى وألم النازلة بقطع رجله فقد قابل وفاة ولده بهدوء النفس، وجمال الصبر، والثقة با لله تعالى، والتي اكسبته برد الراحة ، ومتعة

الثواب، ونعمة المغفرة، فجعلته ينظر إلى ما أصابه من مكروه على أنه ابتلاء وامتحان من ا لله فلابد له من الصبر والثقة بأن ثواب ا لله خير وأبقى لـه . قـال تعـالى :﴿ وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (سورة البقرة، الآيات ١٥٦ ، ١٥٧) .

خاتمة الفصل :-

أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم يعتبر مثالاً لا نظير له في الصبر وقوة التربية الإرادية ؛ فلقد دعا قومه إلى ا لله فأذاقوه من مرارة الأذى ، وقسوة الاضطهاد ، والحرمان ما تنوء به الجبال ، فاحتمل في سبيل نشر رسالة ا لله سبحانه ما احتمل، وجاهد في ا لله سبحانه وتعالى حق جهاده فكان القدوة الحسنة في الثبات والصبر والتحمل والاستهانة بكل مصاعب الحياة وآلامها، في سبيل العقيدة والغاية الشريفة والتي تدل على عظم التربية الإرادية لديه صلى ا لله عليه وسلم .

ولقد قطعت رجل عروة بن الزبير وهو في مجلس الخليفة فلم يشعر به حتى شم رائحة الكي. فما أجدرنا أن نتمعن في قصص حياة الانبياء والرسل ومن سار على نهجهم ؛ لنتدبر أمر غدنا من واقع حاضر، ونكون بحق امتداداً طبيعاً لهم بالعقيدة والقيم واليقين والصبر وثبات العزيمة ومضائها في سبيل ا لله سبحانه وتعالى .

الفصل الخامس

تطبيقات التربية الإرادية على الصبر من منظور إسلامي من خلال :

- الأسرة .
- المدرسة .
- المسجد .
- النادي .
- خاتمة الفصل .

ستقتصر الباحثة في حديثها عن تطبيقات التربية الإرادية على الصبر على (الأسرة ، المدرسة ، المسجد، النادي) وهذا لا يعني أنه لا يوجد غيرها ؛ لأن هناك تطبيقات أخرى كوسائل الإعلام، والمجتمع ، والنوادي الثقافية .. وغير ذلك .

وكلها تطبيقات لتربية الصبر وتقوية التربية الإرادية الإسلامية، ولكن أوردت الباحثة هذه التطبيقات الأربعة باعتبارها نماذجاً؛ لأن الوقت لايتسع لاستقصاء كل التطبيقات .

أولاً : الأسرة :-

أولاً : معناها :-

سميت أسرة : من الأسر وهو القوة؛ لأن الإنسان يتقوى بعشيرته ، قال ابن منظور في – لسان العرب –١٤١٠هـ ،١٩٩٠ م :" أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون ، لأنه يتقوى بهم .. والأُسْرَةُ : عشيرة الرجل وأهل بيته "(ج٤ص٢٠ط١).

ثانياً : أهميتها :-

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الطفل حيث ينبت فيها ، ويضرب بجذوره في أعماقها مما يؤثر في نموه وتكوينه وسلوكه وشخصيته بأبعادها ومكوناتها المختلفة في الحياة. قال قطب في – منهج التربية الإسلامية –١٤٠١هـ –١٩٨١ م :

"البيت والمدرسة والشارع والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية، لكن البيت هو المؤثر الأول، وهو أقوى هذه الركائز جميعاً، لأنه يتسلم الطفل من بداية مراحله فيذر فيه بذوره، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكثر مما يقضيه في أي مكان آخر؛ ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل " (ج٢ ص ٩٣ ط ٢).

لذلك ينبغي على الأسرة أن تحـافظ علـى الطفـل فتحيطـه بكـل ألـوان الرعايـة والعناية خاصة خلال السنوات الأولى من حياته والتي تعتبر الحجر الأساسـي في تكـون شخصية الطفل، فهو يـتزود مـن خـلال الأسـرة برصيـد هـائل مـن القيـم ، والسـلوك الاجتماعي ، والمفاهيم الأخلاقية، كمـا أنهـا هـي المسـؤولة عـن تحديـد نوعيـة أولئـك الناشئة قوة أو ضعفاً .

ثالثاً : ميادين تربية الصبر والتربية الإرادية لدى الطفل :-

لتربية الصبر والتربية الإرادية لدى الطفـل ميـادين شـتى يجـب مراعاتهـا، حتـى ينشأ الطفل صابراً قوى الإرادة ماضي العزيمة، ومنها : -

أولاً : المعاملة بالمحبة والعطف :-

إن الأطفـال يحتـاجون إلى العطـف والرعايـة والحنـان ، والأسـرة ، وقوامهـا الأبوان، واللذان يتحملان مسـؤولية رحمـة الأولاد ومحبتهـم والعطـف عليهـم . يقـول زيدان في -النمو النفسي للطفل - د.ت :

> "يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالمحبة من المحيطين به ، وكذلك يميـل الطفـل لأن يحب بدوره هؤلاء الأفراد فتجده يبتسم لهم ويهش، وقد يصرخ إذا ما تركوه، فهـو يحب الالتصاق بهم ومداعبتهم واللعب معهم، ومـع زيادة نمـوه تتمركـز هـذه المحبـة وتكون ما يسمى بالعاطفة " (ص ٥٩).

فحاجة الطفل إلى العطف والرحمة لاتقل أهمية عن حاجته إلى الطعام والشراب،ولذلك ينبغي أن يكون كل ، من الوالدين رفيقاً بالطفل صديقاً له، موطناً لثقته، ولقـد ضـرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلـى في الرأفـة بالأطفـال ورحمتهـم والصـبر على مداعبتهم، ومن ذلك :-

اولاً : مواقفه مع أحفاده :-

فلقد كان صلى ا لله عليه وسلم يمازحهم، ويلحق بهم ،ويتبسم لهم ،ويلعب، معهم ويحملهم في صلاته ؛ ليدخل السرور على قلوبهم، ويبعث النشاط في نفوسهم .

فعن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها" الحديث رواه البخاري - كتاب الصلاة (باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقة في الصلاة) ج١ ص١٩٣ رقم (٤٩٤) واللفظ له، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (باب جواز حمل الصبيان في الصلاة)ج ١ ص ٣٨٥ رقم (٥٤٣) .

كما كان صلى ا لله عليه وسلم يتلطف بالحسن والحسين - رضوان ا لله عليهما- فيرفعهما على ظهره ، ويسير بهما - ابتغاء مسرتهما . فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :(أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحمل الحسن بن علي على رقبته قال : فلقيه رجل فقال : نعم المركب ركبت يا غلام قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو) الحديث رواه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة .(باب من فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى ا لله عنه وذكر مولده ومقتله) ج٣ ص ١٧٠ .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : ما رأيت حسناً قط إلا دمعت عيني، جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وأنا معه فقال :" ادعوا لي لكعاً " أو " أين لكعاً ؟" فجاء الحسن عليه السلام يشتد حتى أدخل يده في لحيه النبي فوضع النبي صلى الله عليه وسلم فمه على فمه ، ثم قال :" اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه " الحديث رواه أحمد (ج ٢ ص ٥٣٢) واللفظ له ، والحاكم في كتاب معرفة الصحابة (باب فضائل أبي عبد ا لله الحسن بن علي) (ج ٣ ص١٧٨).

هكذا كانت العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وحفيديه الحسن والحسين نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة من المحبة والعطف بين الكبار والصغار.

ثانياً : مواقفه مع أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :-

كان صلى الله عليه وسلم يداعب أبناء الصحابة رضوان الله عليهم، ويتلطف بهم ويخالطهم، ويسلم عليهم، ويأخذهم باللين والشفقة والعطف، تألفا لقلوبهم وإدخالاً للسرور على أنفسهم ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لأخ صغير لأنس بن مالك:"يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ الحديث راوه البخاري في الأدب (باب الدعابة مع الأهل) ج٥ ص ٢٢٧٠ رقم (٥٧٧٨) ." والنغير :اسم لطائر يشبه العصفور كان يلعب به أبو عمير فمات فكان صلى الله عليه وسلم يداعب الصبي ليخفف عنه ويزيل حزنه بفقد الطائر الذي كان يلعب به.

وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ، فمج بعض الماء من فمه وهويتمضمض على وجه محمود بن الربيع مداعبة معه وملاطفة له؛ فعن محمود بن الربيع قال : (عقلت من النبي صلى الله عليه مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو) (الحديث رواه البخاري في كتاب العلم (باب متى يصح سماع الصغير) ج١ص٤١رقم (٧٧.)

فالمداعبة والملاعبة ومحاكاة الطفل تحتاج إلى صبر وتربية إرادية قوية فضلاً عن أننا نكون قد تأسينا بالرسول صلى الله عليه وسلم وقمنا بأسلوب تربوي؛ وهو إشباع حاجة الطفل من العطف والتقدير، وتربيته على مبدأ العطف والرحمة بعيداً عن الجفاء والقسوة بطريق غير مباشر، وهذا بلاشك يترك آثاراً حسنة في نفوسهم ، ويعودهم على الثقة بالنفس، ويربي فيهم العزة والأنفة وحب الغير والتآخي، ويشيع بينهم المودة والمحبة .

يقول أيوب في – السلوك الاجتماعي في الإسلام – هـ ١٣٩٩، ١٩٧٩م :

" لكي ينشأ الأولاد نشأة سوية خالية من العقد ، ومن الكبت والضغط ، ولكي يشعروا بالرحمة والسعادة والاستقرار وهم بين آبائهم وأمهاتهم ، ولكي يعدوا إعداداً يجعلهم نافعين لغيرهم ، مكملين رسالة آبائهم، رافعين من شأن أمتهم ، ...لكي يكونوا كذلك يحتاجون إلى أن يعاملوا معاملة رحيمة رقيقة لطيفة في صغرهم، وأن يشعروا بالاستقرار والراحة النفسية والسعادة القلبية وهم بين أبائهم وأمهاتهم ، إن ذلك يجعلهم يحبون أسرهم، ويقدرون الروابط الأسرية حق قدرها، ويحاولون إقامة مجتمع مماثل إينما وجدوا " (ص ٢٤١، ط٢).

لذلك ، ينبغي للأباء أن يكونوا صبورين ذوي إرادة قوية فلا يتعالوا على أبنائهم، بل يخالطونهم، ويفهمون مشكلاتهم، ويهتمون بأمورهم ؛لكي يكسبوا محبتهم ويستميلوا قلوبهم، فتسمع كلمتهم ، وتقبل نصائحهم، ويستجاب لهم إذا ما دعوهم إلى الخير .

يقول علوان في – تربية الأولاد في الإسلام –١٤١٠هـ ، ١٩٨١ م: " كان عليه الصلاة والسلام إذا رأى أحداً من أصحابه لايرحم أولاده يزجره بحزم ويوجهه إلى ما فيه صلاح البيت والأسرة والأولاد " (ج١ ص ٥٠ ط ٣) .

فعن عائشة ، قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا نعم ، فقالوا : لكنا والله ! ما نقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة) وقال ابن نمير :(من قلبك الرحمة) الحديث رواه مسلم في كتاب الفضائل (باب رحمته صلى ا لله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه ، وفضل ذلك) ج٤ ص ١٨٠٨ رقم (٢٣١٧) واللفظ له ، وابن ماجة في كتاب الأدب (باب : بر الوالد والإحسان إلى البنات) ج٢ ص ٣٠٩ رقم (٣٧٠٩)

فالنبي صلى ا الله عليه وسلم لم يقر الشدة والعنف في معاملة الأطفال؛ لأن القسوة في معاملتهم مثبطة للهمة، مؤدية للذل، باعثة على النفاق. يقول سيدني في – الشخصية بين الصحة والمرض – ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م " لذا ينصح علماء الصحة النفسية الآباء بأن يكونوا منفتحين على أبنائهم بشوشين معهم ، وأن يعبروا عن حبهم لهم باللعب والمداعبة والضحك معهم ، وأن يعرفوا حاجاتهم ويشبعوها لهم من غير تذمر ولاتقتير " (ص ١٩٧٧)

فعنصر المحبة والذي يحتاج إلى تربية إرادية عالية وصبر هام لنمو الطفل نمواً سوياً بعيداً عن الجنوح ،أوالنقمة أو القلق، أو الشعور بالمهانة، أو نحو ذلك من الآلام والأزمات النفسية يقول جيرسيلد في – علم النفس التربوي – ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٤ م : مبيناً الأثر السيء لانعدام محبة الأولاد:

"إن ضعف المحبة المتبادلة بين الآباء والأبناء قد يكون عاملاً من عوامل جنوح ربما كان أسواءً من ذلك فمصير الأطفال الذين لايتمردون أو يردون الإساءة، بل يتحملون آلامهم في صمت وعلى صورة قلق ومخاوف " (ج١ ص ١١٧).

وبذلك يتضح لنا سر توجيه رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم إلى العدل بين الأولاد في المحبة والعطاء، وكل ما يدل على المحبة من تصرفات .

فعن النعمان بن بشير : أنه قال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني قد نحلت ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟) فقال : لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(فأرجعه) الحديث رواه مسلم في كتاب الهبات (باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة) ج ٣ ص ١٢٤١ ،١٢٤٢ رقم (١٦٢٣) واللفظ له ، والبخاري في كتاب الهبة (باب الهبة للولد) ج ٢ ص ٩١٣-٩١٤ رقم (٢٤٤٦) .

ثانياً : التأديب :-

المحبة والعطف لاتمنعان من التوجيه والتعليم والتأديب، وغرس الأخلاق الكريمة في نفس الطفل، لكي يعتاد على مكارم الأخلاق ؛ فعن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أكرموا اولادكم وأحسنوا أدبهم) الحديث رواه ابن ماجة كتاب الأداب (باب بر الوالد والإحسان إلى البنات) ج٢ ص٣١٠ رقم (٣٧١٥) واللفظ له ، وابن حبان في الثقات .

ففي الحديث دلالة واضحة على أن تأديب الأولاد ، وتعليمهم ما ينفعهم وتربيتهم تربية صالحة تجمع بين الحزم واللين، وبين التشجيع والعقاب مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة ؛لأنها تبدأ منذ سني الولادة إلى أن يندرج الولد في مرحلتي التميز والمراهقة؛ لذلك لابد للوالدين من الصبر ومضاء العزيمة في تربية الطفل حتي يصبح مكلفاً سوياً . يقول أبو زهرة في- تنظيم الإسلام للمجتمع - د ٠ت :

" إن التأديب ضرورة يجب أن تقوي إرادة الطفل لاهواه، وتقوية الإرادة بتنبيهه بقوة ماهو صالح ولو بشئ من الحزم من غير عنف واضح يجعله في حال رهيبة دائماً ، حتى يقدم على ما يفعل وهو يعلم نتائجه ، وإن الذين يرغبون من غير حزم ينشئون ضعيفي الإرادة، تتحكم فيهم أهواؤهم " (ص ١٧٩).

أما فكرة استصغار الطفل، واهمال تدريبه، وتوجيهه، وتأديبه وترويض صفاته الأخلاقية فهي باطلة . وإلى هذا نبه علماء المسلمين ومنهم ابن مسكويه في - تهذيب الأخلاق-١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م: حيث أشار إلى أن نفس الصبي ساذجه لم تنقش بعد بصورة ولالها رأي وعزيمة تميلها من شئ إلى شئ، فإذا نقش بصورة وقبلها نشأ عليها واعتادها (ص٥٨، ٧٧).

وتأثر الغزالي بالفكرة فعقد باباً لرياضة الصبيان في أول نشوئهم، وقرر فيه أن تعويد الولد خصال الخير أو مباديء الشر باعتبار قابليته وفطرته؛ فقال في -الإحياء - د.ت في هذا الصدد :

"اعلم أن الطريق إلى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه .. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له "(ج٣ ص ٧٨ ، ط ٣).

يقول عبد الباقي في - الأسرة والطفولة -١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م :" وقول الغزالي هذا يتفق مع أحدث نظريات علم التربية ؛ وذلك أن الطفل البشرى يولد وهو في حالة من العجز الشديد بحيث إذا ترك وشأنه هلك " (ص ٢٧٨).

وإلى ذلك أشار عليه الصلاة والسلام فقال :(كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) الحديث رواه أبو داود في كتاب الزكاة (باب صلة الرحم) ج ٢ ص ٣٢١ رقم (١٦٩٢) واللفظ له ، ومسلم بنحوه في كتاب الزكاة (باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، وإثم من ضيعهم) ج ٢ ص ٦٩٢ رقم (٩٩٦)..

وتضييعه يكون بالإهمال في التربية؛ لأن ما ينغرس في نفس الطفل من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصي تغييرها واستئصالها فيما بعد ، ومن ثم يبقى أثر ذلك ملازماً له حتى عهد الكبر .

والوالدان يستطيعان بتوفيق الله تعالى لهما تعويد أبنائهما على أحسن العادات، وأكرم الأخلاق والآداب؛ وذلك بالعمل الدؤوب، والتمرين، والتدرج في التربية متحلين بالصبر حتى لاتهون عزيمتهما، وتهون مشاقتهما في التربية وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك :-

أولاً : في مرحلة الرضاعة :-

فالإرادة موجودة لدى الطفل في مراحل حياته الأولى، وهو في طور الرضاعة، وهي ما تعرف باسم (الضبط)، وتستطيع الأم تنميتها بما يلي :

أولاً : تنمية الضبط : -

إذا بلغ الطفل عدة شهور، وأصبح قادراً على الجلوس، أو على التعبير عن هذه الحاجة فينبغي للأم أن تتحلى بالصبر وقوة الإرادة في فهم حاجات الطفل فتعوده على ضبط إخراج الفضلات في أوقات محددة، وطريقة معينة، ومحاولة إكسابه عادات صحية سليمة في النظافة، وآداب قضاء الحاجة، والنظام، والوضوء، ودق باب الحمام عند إرادة الدخول إليه على حسب قدرته .

وذلك يحتاج من الأم إلى التدريب، والتشجيع المستمر، والمعاملة الهادئة، والحازمة، وبث الطمأنينة، والثقة بالنفس، والإشعار بالمسئولية؛ حتى يستطيع الطفل السيطرة الإرادية على عملية الإخراج مما ينمي لديه الصبر والتربية الإرادية .

ثانياً : تنظيم التغذية : -

على الأم أن ترضع طفلها في أوقات محددة لا كلما بكى؛ لكي يتعود على الصبر على الجوع فتقوى إرادته ، وأن تحدد عدد الرضعات التي يأخذها، كما أن فطم الطفل عن الرضاعة ينمى لديه الصبر ويشعره بأنه ليس كل مرغوب سيحصل عليه .

ويؤكد زهران في – علم النفس النمو – ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م " بأن فترة الرضاعة الطويلة تعتبر أمراً ضاراً ، إذ هذا يبقى الطفل معتمداً على أمه بدرجة زائدة مما يؤثر تأثيراً سيئاً على نموه " (ص ١٥٨ ط ٤).

يقول قطب في – منهج التربية الإسلامية – ١٤٠١ ، ١٩٨١م : " إن الأم التي ترضع طفلها كلما بكى، كي يسكت، أو لأنها لاتطيق أن تسمعه يبكي، تضره

بذلك؛ لأنها لاتعينه على ضبط رغباته ، ولاتعوده على ذلك الضبط في صغره فلايتعود ويصعب عليه في كبره " (ج ٢ ص ١١٣ ط ٢) .

ثالثاً : عدم تحقيق جميع رغبات الطفل :-

على الأم أن تتحلى بالصبر وقوة الإرادة فلا تسرع بحمل الطفل كلما بكى ، وأن تبتعد عن التدليل الزائد للطفل ، وتلبية جميع رغباته ؛ وبذلك يتعلم الطفل منذ وقت مبكر جداً أن الأمور لايمكن أن تسير وفق هواه ، فالتربية التي تتسم بالحماية الزائدة، تؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة الواقع، ومافي الحياة من الوان، الإخفاق وضروب الخيبة، كما تعود على الأنانية ، وعدم الشعور بالمسؤولية مما يضعف لدى الطفل التربية الإرادية .

ثانياً : في مرحلة الطفولة : -

ينبغي للوالدين تلقين الطفل وتدريبه مبكراً على آداب السلوك الإسلامي وأخلاقه الكريمة العالية ؛ ليشب الطفل عليها ويطبع بها ، وتصبح سجية له فيعود على أدب الحديث وأدب السؤال ، فيحسن الوصول إلى ما يريد في رقه وأدب، ويعود القدرة على مسح آثار الخطأ إذا صدر منه للغير ، بأن يستطيع إزالته بحسن الاعتذار .

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع) . الحديث رواه الترمذي في كتاب البر والصلة (باب ماجاء في أدب الولد) ج٤ ص ٣٣٧ رقم (١٩٥١) ، والمنذري في كتاب النكاح وما يتعلق به (باب الترغيب في تأديب الأولاد) وحسنه ج٢ ص ٧٠٢ رقم (٢٩٥٤) واللفظ له، فالرسول عليه الصلاة والسلام يبين للوالدين أن أعظم هدية للطفل هي الأدب ، وأفضل توريث له هو الأدب الحسن ، والإسلام دعا إلى بعض الآداب التي ينبغي أن يتعود أطفالنا عليها ليأخذوا بها ومنها:

أولاً : آداب الطعام والشراب :-

ينبغي للوالدين إرشاد الطفل بالقدوة والتلقين والمتابعة إلى آداب الطعام؛ فيعود الطفل غسل يديه قبل الأكل وبعده، ويسمي عند الشروع في الأكل والشرب، ويأكل باليد اليمنى بهدوء ومما يليه ، ويجيد المضغ، ولاينظر لغيره من الآكلين، ولايتقدم على من هو أكبر منه، ولايزاحم على المائدة ولايسبق غيره ، ويحمد الله عند الفراغ من الطعام والشراب. هذه بعض آداب الطعام والشراب مقتبسة من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يوجه النصح لأحد أطفال المسلمين .

فعن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي بعد) الحديث رواه البخاري كتاب الأطعمة (باب التسمية على الطعام والأكل باليمين) ج٥ ص ٢٠٥٦ رقم (٥٠٦١) واللفظ له ،ومسلم في كتاب الأشربة (باب آداب الطعام والشراب وأحكامها) ج ٣ ص ١٥٩٩ رقم (٢٠٢٢) .

فكان صلى الله عليه وسلم يوجه الأطفال، ليقوي لديهم الصبر والتربية الإرادية القوية فيقدم لهم النصائح، ويعلمهم في الظروف الملائمة فلم يهمل تصرف هذا الطفل عندما لحظ أنه مخالف للآداب العامة أو لقوانين التربية بحجة أنه صغير لايدرك، أو أن المخالفة وقعت في أمر يسير لاقيمه له؛ فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (أخذ الحسن بن علي رضى الله عنهما من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (كخ، كخ) ليطرحها ثم قال :(أما شعرت أنا لانأكل الصدقة ؟) الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم) ج٢ ص ٥٤٣،٥٤٢ رقم (١٤٢٠).

ثانياً : آداب الاستئذان :-

أدب الاستئذان له مكانة خاصة في التشريع الإسلامي حتى إن ا لله تعالى خصه بآيات تتلى على مر الأجيال، وتعاقب الزمان؛ ولذلك نجد أن القرآن الكريم يتدرج في تدريب الطفل في الاستئذان على والديه بعدة مراحل :-

أولاً : قبل الحلم :-

أمر الإسلام الوالدين أن يعلما الطفل الاستئذان قبل الدخول عليهما في أوقات معينة ؛ لأنهم يخالطون أهل البيت فمن الصعب أن يستأذنوا كل مرة في الدخول، ولكن ينبغي تعليمهم بأن يستأذنوا في ثلاثة أوقات حساسة من قبل صلاة الفجر، ووقت الظهيرة .. وبعد صلاة العشاء ، وهي أوقات الراحة ووضع الملابس، قال تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ (سورة النور آية ٥٨) .

وأراد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يدرب أحد الأطفال على الاستئذان عندما نزلت هذه الآية فعن أنس بن مالك قال :(كنت خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يوماً فقال :كما أنت يا بني : فإنه فقد حدث بعدك أمر . لاتدخلن إلا بإذن) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد (باب قول الرجل يابنى لمن أبوه لم يدرك الإسلام) ج٢ ص ٢٨٠-٢٨١ رقم (٨٠٧) وهكذا أمره بتطبيق الآية فور نزولها .

ثانياً : بعد الحلم :-

إذا بلغ الطفل سن التكليف أي بلغ مبلـغ الرجـال فينبغـي عليـه الاسـتئذان في كل وقت، وكلما وجد أمامـه البـاب مغلقـاً في وجهـه، يقـول ا لله سـبحانه وتعـالى في شأنهم :﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما أستئذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ (سورة النور ، آية ٥٩) .

البيت ودوره في تدريب الطفل على الاستئذان : -

ينبغي للوالدين تدريب الطفل منذ الرابعة من عمـره علـى الاسـتئذان متحلـين بالصبر والارادة القوية على النحو التالي : -

١- تعويد الطفل إذا أراد الدخـول علـى والديـه أن يـدق البـاب، ولايدخـل حتـى يسمح له بذلك .

٢- تعليم الطفل طريقة الاستئذان؛ وذلك بأن يـدق البـاب بلاعنـف، وينتظـر مـدة صلاة ركعتين، ثم يدق ثانية، وينتظر نفس المدة، ثم يدق، وينتظر فـإن لم يـؤذن له ينصرف [١]

فعن أبي سعيد الخدري قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، فقال : أستاذنت على عمر ثلاثة فلم يؤذن لي ، فرجعت فقال : ما منعك ؟ قلت أستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا أستأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) فقال : (والله لتقيمن عليه ببينة ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبي بن كعب : والله لايقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك . الحديث رواه البخاري في كتـاب الاسـتئذان (بـاب

[١] - أما إذا كان على الباب جرس ،فيقرعه المستأذن بقرعة حفيفة لطيفه لتدل على لطفه وكرم أخلاقة ومعاملته .

التسليم والاستئذان) واللفظ له، ومسلم في الأدب (باب الاستئذان) ج٣ص١٦٩٤، ١٦٩٥ رقم (٢١٥٣) .

قال جوهري في - الجواهر في تفسير القرآن الكريم -١٣٥٠ هـ ،١٩٣٠ م

" إن قتادة قال إن الاستئذان ثلاثة : الأول - يسمع الحي والثاني ليتأهبوا والثالث أن شاءو أذنوا وإن شاءوا ردوا ، فإنهم في أول مرة ربما منعهم بعض الأشغال من الإذن وفي المرة الثانية ربما كان هناك ما يمنع أو يقضى المنع أو يقضى التساوي، فإذا لم يجب في الثالثة يستدل بعدم الإذن على مانع فيسن له الرجوع ويجب أن لايكون الاستئذان متصلاً بل يكون بين كل واحدة والأخرى وقت فأما ما قرع الباب بعنف والصياح بصاحب الدار فذلك حرام لأنه يتضمن الإيذاء " (ج١٢ ص ١٥ ط ٢).

٣- كما يعلم الطفل كيف يقف عندما يدق الباب، فلا يقف في مواجهة الباب بل بجانبه يميناً أو شمالاً ويقول السلام عليكم، السلام عليكم .

فعن ربعي قال : حدثنا رجل من بني عامر أنه أستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ، فقال : ألج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : "أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له : قل السلام عليكم ،أأدخل ؟" فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم ،أأدخل ؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ،فدخل) الحديث رواه أبو دواد في كتاب الأدب (باب كيف الأستئذان) ج٥ ص ٣٦٩رقم (٥١٧٧) .

٤- ويعلم الطفل أدب الاستئذان، فإذا سئل من الطارق عليه أن يذكر اسمه ولايقول (أنا)؛ لكي يعرف صاحب البيت، فلعل صاحب البيت يريد مقابلة شخص ولايريد مقابلة شخص آخر .

فعن جابر رضى الله عنه يقول : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدققت الباب فقال :(من ذا ؟) فقلت :أنا فقال :(أنا أنا) كأنه كرهها) الحديث رواه البخاري

في كتاب الاستئذان (باب إذا قال من ذا ؟ فقال : أنا) ج٥ ص ٢٣٠٦ رقم (٥٨٩٦) واللفظ له ، ومسلم في كتاب الآداب (باب: كراهية قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا) ج٣ ص ١٦٩٧ رقم (٢١٥٥) .

وعلى الكبير أن يكون قدوة للصغير ، فيستأذن منه إن كان صاحب حق، فعن سهل بن سعد الساعدي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب ، فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام : "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟" فقال الغلام :لا ، والله ! لا أوثر بنصيبي منك أحداً . قال فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده) الحديث رواه البخاري في كتاب المظالم (باب إذا إذن له أو أحله ولم يبين كم هو) ج٢ ص ٨٦٦،٨٦٥ رقم (٢٣١٩) واللفظ له ،ومسلم كتاب الأشربة (باب استحباب إدارة الماء باللبن ونحوهما عن يمين المبتدئي) ج ٣ ص ١٦٠٤ رقم (٢٠٣٠) .

ثالثاً : الأمر بالصلاة :-

أوصانا الإسلام بالعديد من الوصايا في تعليم الأولاد أصول دينهم وبالتدريج، بدءاً بالتدريب على تلك العبادة ، وحتى ممارستها في سن البلوغ ممارسة سليمة؛ لأن المسلم غير مكلف بالعبادات إلا لمن وصل سن البلوغ. ومن تلك الوصايا تعليم الطفل الصلاة منذ نعومة أظفارة؛ لكي يعتاد عليها، ويتشرب كثيراً من القيم الروحية والتهذيبية التي تثبتها في نفسه. ولذلك فينبغي على الوالدين أن يقوما مستعينين بالصبر والحزم والعزم على تعليم الطفل كيفية الصلاة حتى إذا بلغ سن العاشرة فقصر أو تكاسل أو تهاون في أداء الصلاة ، أوجنحت نفسه إلى الفرار من العبادة، وإهمال شأنها فعلاجه الضرب الرقيق الرفيق تأديباً له؛ لئلا يتعود على تركها وجفائها، فعن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع) الحديث رواه أبو داود في كتاب الصلاة (باب متى يؤمر الغلام بالصلاة)

ج ١ ص ٣٣٤ رقم (٤٩٥)، واللفظ له ، والترمذي في كتاب الصلاة (باب متى يؤمر الصبي بالصلاة) ج٢ ص ٢٥٩ رقم (٤٠٧) وقال حديث حسن صحيح .

يقول المصري في – أختي المسلمة – د ،ت :

فـ" الصلاة بما يسبقها من وضوء تمنح الطفل الثقة الناشئة من إحساسة بنظافته ومن حسن استقبال الناس له .

والصلاة تدريب غير مباشر على اللغة الفصحى السليمة عن طريق ذكر آيات القرآن الكريم أثناء الصلاة .. وحفظه لها وحين تستقيم لغة الطفل ولسانة يكون قادراً على التعبير عن نفسه والاشتراك في الحديث في المجتمعات المتاحه له، وقبل ذلك وبعده يساعده نمو لغته على القراءة بفهم وبإقبال على أمور دينه ومتابعة قراءة وفهم آيات القرآن الكريم وهو ما ينبغي توجيه الأطفال إليه حتى تسري في دمائهم مسرى العادات الثابتة " (ص ٥٦، ٥٧) .

فينبغي للأولياء من الآباء والأمهات أن يأمروا أولادهم بالصلاة، وأن يكونوا قدوة حسنه لهم في أداء الصلاة ، حتى يكون توجيه الأبناء ذا تأثير وأدعى للاستجابة؛ لأنه لافائدة من الأمر بالصلاة وطلب أدائها والآباء أنفسهم غير ملتزمين بأدائها ، فسلوك الوالدين له أثر كبير في الأبناء ولقد أشار إلى ذلك عبد الله في – دور الآباء في – تربية الأبناء ، ١٣٠٤هـ – ١٩٨٣م : مبيناً أنهما أول من يتفاعل معهما الطفل، ويتأثر بهما، ويبدأ هذا التأثير منذ الأيام الأولى ، أي قبل اكتساب الطفل اللغة والتفاهم مع الآخرين (ص ٨ ، ط ١).

ويقول علوان في – تربية الأولاد في الإسلام –١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م : القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً؛ وتكوينه نفسياً واجتماعياً " (ج٢ ص ٦٣٣ ، ط٣).

ولقد كان صلى ا لله عليه وسلم يعلم الأطفال الصلاة، ويوجههم، ويصحح لهم أخطاءهم ؛ فعن أبي مسعود ،قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول :(استووا ولا تختلفوا) فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال أبو مسعود : فأنتم اليوم أشد اختلافاً. الحديث رواه مسلم في كتاب الصلاة (باب تسوية الصفوف وإقامتها) ج١ص٣٢٣رقم (٤٣٢) والفظ له ، وأبو داود في كتاب الصلاة (باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف وكراهية التأخر) ج١ ص٤٣٦ رقم (٦٧٤) مختصراً ، ويوضح زرزور في – نظام الأسرة في الإسلام – ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م السبب في التفريق بينهم في المضاجع فيقول : "أما التفرقة بينهم في المضاجع في مرحلة الطفولة؛ فهو تأديب لهم وصون، وحفظ وتربية على الاستقامة " (ص ١٥٦، ط٢).

البيت ودوره في تعويد الطفل على الصلاة وربطه بالمسجد :-

فينبغي للآباء والأمهات أن يبذلوا جهودهم المتواصلة ، لتربية الإرادة والصبر لدى الطفل وذلك بتعويده على أداء الصلوات منذ الصغر؛ ليشب الطفل عليها ويتطبع بها، فتصبح سجية له وعادة ومن وسائل الترغيب في الصلاة ما يلي : –

١– أن يفهم الطفل بأننا نصلي؛ ليحبنا ا لله، وأن المصلين لهم الجنة ، وأن الصلاة تساعد المؤمن على قضاء حوائجة الدنيوية، ويكون له الثواب في الآخرة، ومالها من فوائد وآثار في المجتمع ، وشرح معانيها السامية له، كما يبين للطفل عقاب تارك الصلاة في الدنيا والآخرة .

٢– أن يصطحب الأب الطفل إلى المسجد لأداء الصلاة معه ؛ لأن تردد الصغير على المسجد وتنشئته على ذلك يجعله يألفه ويرتبط به ، مما يقوي لديه الصبر والتربية الإرادية على آداء العبادة فيكون له بذلك مصلحة عظمى لايجوز التفريط فيها بحجة تلويث المسجد والتشويش على المصلين ؛ فدخول الأطفال

المسجد من سمات المجتمع المسلم، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه) الحديث رواه البخاري في كتاب الأذان (باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي) ج١ ص ٢٥٠ رقم (٦٧٧) واللفظ له، ومسلم بنحوه في كتاب الصلاة (باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام) ج ١ ص ٣٤٣ رقم (٤٧٠).

٣- تحفيز الطفل وتشجيعه وتدريبه على أداء الصلاة بطريقة محببة إلى نفسه، فإذا حافظ على أداء الفروض الخمسة أعطي مثلاً مكافأة، وأثني عليه بالكلمة الطيبة، والإطراء والمديح والثناء، كما يمكن انتهاج أسلوب الترهيب واللجوء إلى العقوبة إذا كانت فيها مصلحة وتقويم للاعوجاج والانحراف.

يقول علوان في – تربية الأولاد في الإسلام –١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م:

"وللإسلام طريقته الخاصة في إصلاح الولد وتربيته، فإذا كان ينفع مع الولد الملاطفة بالوعظ فلايجوز للمربي أن يلجأ إلى الهجر، وإن كان ينفع الهجر أو الزجر فلايجوز له أن يلجأ إلى الضرب، وإذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية ملاطفة ووعظاً وزجراً وهجراً فلابأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح، عسى أن يجد المربي في هذه الوسيلة إصلاحاً لنفسه، وتقويماً لسلوكه واعوجاجه" (ج ١ ص ٦٠-٦١، ط٣).

٤- التزام الوالدين بأداء الصلاة فهم القدوة الحسنة لأبنائهم، فعندما يأمروهم بأداء الصلاة ويجدون الأطفال أنهم يطبقون ذلك بسلوك عملي مشاهد تنطبع في نفوسهم حب الصلاة، وتتحرك جوارحهم لها، خاصة إن الطفل يبدأ في هذا

العمر باكتساب القيم الدينية والخلقية عن طريق التشرب والامتصاص والتقليد والمحاكاة والإيحاء والاستهواء .

فعن أبي هريرة رضى الله عليه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء ؟) الحديث رواه البخاري في كتاب الجنائز (باب ماقيل في أولاد المشركين) ج ١ ص ٤٦٥ رقم (١٣١٩) واللفظ له ، والسيوطي ج ٢ ص ٢٧٨ رقم (٦٣٥٦) .

٥- عرض بعض أشرطة الفيديو والصور المشوقة والتي تبين للطفل كيفية أداء الصلاة وتشجيعه على أدائها عملياً ، فهو عندما يمارس أداء العبادة يتعود على الصبر والترتيب، ويتعلم الطاعة والانضباط والنظام، وتحمل المصاعب فتقوي لديه التربية الإرادية فتزكى روحه ويرتقي خلقه .

ثانياً : المدرسة :-

أولاً : معناها :-

المدرسة : جهة تربوية معيارية تأخذ بزمام المبادرة والإصلاح؛ لأنها متخصصة في التربية والتعليم، ولها تأثير بشكل إيجابي على شخصية الطفل، وتكوينه عقدياً وعقلياً وعملياً وثقافياً ، فهي مصدر للإشعاع الفكري والنضوج والإصلاح .

يقول التوم في – التربية والمجتمع –١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م :

" يمكن تعريف المدرسة بأنها مؤسسة تربوية تنقل تراث الأمة للأجيال الناشئة ، وتكون عوناً قوياً على نهضة المجتمع وتقدمه، وهي أيضاً خصوصاً في المجتمعات النامية أداة لإصلاح المجتمع وتطوره " (ص ٢٢)

ثانياً : وظيفتها :

مما لاشك فيه أنه في جو المدرسة يكتسب الطفل المعارف والعلوم المختلفة والتي تقدمها له المدرسة .

يقول النحلاوي في – أصول التربية الإسلامية – ١٣٩٩ ، ١٩٧٩م :

" الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وبأهدافها، وعلى رأس تلك الأهداف، عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته، وتنمية مواهب النشء حسب فطرة الإسلام التي فطر الله العباد عليها، والمحافظة على تلك الفطرة من الزيغ والضلال " (ص ١٣٤).

والباحثة عندما تتحدث عن المدرسة لا تتحدث عن مرحلة دراسية خاصة ، وإنما عن جميع أنواع المدارس في جميع المراحل التربوية والتعليمية وابتداء من روضة الأطفال ثم إلى جميع المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية فالجامعية .

ثالثاً : الأثر التربوي للصبر والتربية الإرادية على آداب وصفات المعلم :

المعلم رائد أمة ، ومعلم جيل ، أنيطت به أعظم المسئوليات، لذلك فقد رفع الله مرتبة العلماء إلى مقام لايدانيه مقال وذلك في قوله جل من قائل :﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ (سورة آل عمران ، آية ١٨) فلو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله سبحانه وتعالى باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء . كما نوه الرسول صلى الله عليه وسلم بتكريم العلماء بعدد من طرق التكريم وبيان الفضل فقال صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يبتغي فيها علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد ، كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا

ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) الحديث رواه أبو داود في كتاب العلم (باب الحث على طلب العلم) ج ٤ ص ٥٧-٥٨ رقم (٣٦٤١) واللفظ له ، والترمذي في كتاب العلم (باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) ج٥ ص ٤٨-٤٩ رقم (٢٦٨٢) وصححه.

على ضوء المكانة البارزة والدور العظيم الذي يتمتع به المعلم في المجتمع فقد اهتم المفكرين المسلمون التربويون بالكتابة عن آداب المعلم، والمتعلم ، والتي لها أثر في تربية الصبر والتربية الإرادية القوية ومنها :-

أولاً : الإخلاص في القول والعمل :-

الإخلاص بأن تكون النية في العلم والعمل معاً متجهة إلى الله سبحانه وتعالى وحده، قال تعالى:﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ﴾ (سورة الشورى ، آيه ٢٠).

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من عدم الإخلاص في العلم، ومن دراسته وتعلمه ابتغاء المال وحده، أو التباهي ومجاراة الاغنياء مما يتطلع إليه الناس من متاع الحياة الأدنى، فهذه الأمور تحجب التوفيق والعون من الله تعالى .

فعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا تماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار) الحديث رواه ابن ماجة في المقدمة (باب ثواب معلم الناس الخير) ج١ ص ٥٠ -٥١ رقم (٢٥٤) واللفظ له ، والمنذري ، في كتاب العلم (باب الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى) ج١ ص ١٥٤ رقم (١٧٩) وصححه.

كما أن علماء التربية الإسلامية قد أجمعوا على ضرورة الإخلاص في العلم، ومنهم ابن جماعة حيث يرى في – تذكره السامع والمتكلم – د.ت:

أن من أهم الصفات التي يجب توافرها في المعلم ، وأن يتميز بها عـن غيره ، هـو تنزيه العلم عن جعله وسـيلة للحصـول علـى أغـراض ومطـامع دنيويه ، فينبغي للمعلم أن ينزه علمه عن جعله سلماً يتوصل به إلى الأغراض الدينوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو تقدم على أقرانه، بـل يصـون العلـم كمـا صانـه علمـاء السلف .(ص ١٩).

فالتطلع إلى المناصب والعمل ؛ للحصول على الوظائف الكبيرة والتفاخر والتظاهر والمنافسة تؤدي إلى الحقد والبغضاء والكراهية. يقول النحلاوي في – أصول التربية الإسلامية – ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩ م " ألا يقصد بعمله التربوي وسعه علمه واطلاعه إلا مرضاة ا لله، والوصول إلى الحق ، وإحقاق الحق أي نشره في عقول الناشئين ، وجعلهم أتباعاً له " (ص ١٥٥ ، ط ١).

والمعلم محتاج إلى الإخلاص في التعليم والتوجيه والإرشاد والنصح وإعداد الدروس وشرحها؛ لإيصال المعلومات إلى أفهام التلاميذ ، بل وفي محافظتة على أوقاتهم، مما يترك آثاراً إيجابية في نفوسهم، فيجعلهم يشعرون بالمسئولية فيؤدون واجباتهم بصورة مستمرة ، وهذا من أكبر وسائل نجاح المعلم في مهنته التعليمية، ولايستطيع ذلك إلا المعلم قوي الإرادة، والذي يصبر على مشاق مهنة التعليم المختلفة.

ثانياً : التعليم بالقدوة والأسوة الحسنة :-

إن ا لله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى ا لله عليه وسلم؛ ليكون قدوة للناس،قال تعالى :﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (سورة الأحزاب،آية ٢١)، ولقد سألت عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: (كان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم القرآن) الحديث رواه مسلم في جملة حديث طويل في كتاب صلاة المسافرين (باب جامع الصلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) ج١ ص ٥١٣ رقم

(٧٤٦) واللفظ لـه، وأبـو داود في كتـاب الصـلاة (بـاب في صـلاة الليـل) ج ٢ ص ٨٨،٨٧ رقم (١٣٤٢) .

ويوضح النحلاوي في – أصـول التربيـة الإسـلامية– ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كـان بشـخصيته وشمائلـه وسـلوكه وتعاملـه مـع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية " (ص ٢٩٩ ط ١).

فهو قدوة حسنة ، ومثل أعلى ، ودرس قيم على مستوى رفيع وعـالمي ، ونحن نستطيع إذا وضعناه أمامنا نموذجاً مع المثابرة والمناضلـة في أنـاة وصـبر – أن نصـل إلى نفس النتيجة، والتي جمع فيها الأمة علـى كلمـة سـواء وأطلقهـا مـن عقالها تجاه الخير للناس أجمعين .

وفي الوقت الذي تخرج فيه المعلمون مـن مدرسـة النـبي صلـى الله عليـه وسـلم وصحابته الكرام كان أبناء المسلمين هم المتميزون في شتى المجالات، ودانت لهم ممـالك الأرض في الشرق والغرب ، فكـان منهـم مفكـرون وعلمـاء مبدعـون؛ وذلـك لأنهـم تخرجوا على يد معلمـين عظمـاء ، كـانوا قـدوة في الخلـق كمـا كـانوا قـدوة في العلـم والعمل .

قال القرشي في – النظام التربوي في الإسلام – ١٣٩٨ ، ١٩٨٧ م :

"ومما لاريب فيه أن المعلم هو القدوة الفذة لتلاميذه ، فمنه يكتسبون العادات الطيبـة، والاتجاهات السـليمة ، ومنه يسـتمدون حسـن السـلوك والتوازن فـإن سـيرته وهديـه ينفذان إلى أعماق قلوبهم، فعليه أن يبالغ في تهذيـب نفسـه ويروضهـا علـى الأخـلاق الكريمة ، والمثل العليا ليكون لهم أسوة حسنة " (ص ١٩٤، ١٩٥ ، ط ٢)

وقال الجندي في – التربية وبناء الأجيال – ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م :" أن عيينه بن أبي سفيان قال لمعلم ولده :ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة عليك؛ فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت " (ص١٦٨)(*)

يقول ميمني في –التربية الأخلاقية – ١٤١١هـ، ١٩٩١م :فـ" الطالب ينظر للمعلم بأنه أكمل الناس وأحسنهم وأعلمهم ، فكل ما يعمله ويرتضيه فهو حسن وكل ما يبتعد عنه فهو سئ" (ص ٢٢٨).

والمعلم إذا أراد أن يوقظ الروح المؤمنة في نفوس طلابه فلابد أن تكون هذه الروح حقيقه ماثلة بين أيديهم في قدوة حسنة يقرن علمه بعمله تطبيقاً فيهتدي الطالب بعلمه قبل قوله، وبفعله قبل علمه، ويكون أمامهم تجسيداً حياً للمبادئ فيطبقها تطبيق المؤمن الواثق بمنهجه ، المستجيب لله سبحانه وتعالى ، ولرسوله صلى ا الله عليه وسلم، فهذا أقرب إلى نفوس التلاميذ، وأدعى إلى الاستجابه والتطبيق؛ قال تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (سورة البقرة ، آية ٤٤) .

يقول أحمد في – الأهداف التربوية في القصص القرآني –١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م

" فالمتعلم مهما كان استعداده للخير عظيماً ، ومهما كانت فطرته نقيه سليمه ، فإنه لايستجيب لمباديء الخير، وأصول التربية الفاضلة مالم ير المربي في ذروة الأخلاق، وقمة القيم والمثل العليا . ومن السهل على المربي أن يلقن المتعلم منهجاً من مناهج التربية ، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يجد من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه غير متخلق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومناهجه " (ص ١٣٣).

فكيف يتعلم التلميذ خلق الصدق والأمانة وهو يرى من معلمه الكذب والغش؟! وكيف يشرح المعلم درس الصلاة ويبين أحكامها ويدعو إليها وهو لايرى

(*) – وأيضاً ابن قتيبيه في – عيون الأخبار د . ت (ص ١٦٦) والهاشمي في – الإعداد النفسي والتربوي د . ت (ص٣٧-٣٨) .

معلمه في المسـجد مؤدياً للصـلاة محافظاً عليهـا ؟!، وكيـف يحـث طلابـه علـى أهميـة الالتزام بالمواعيد وأهمية الوفاء بها، ثم يحضر إلى الفصل متأخراً ؟! فقد يمحو بتصـرف واحد عشرات النصائح والأقوال التي نصح بها طلابه ؛ لأن من يـأمر بالخير ولايفعله وينهى عن الشر وهو واقع فيه عقبة في الإصلاح والتعليم، ففاقد الرشد في نفسه كيف يرشد غيره ؟! وفاقد النور في نفسه كيف يستنير به سواه ؟! قال ا لله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون .كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون ﴾ (سـورة الصف ، الآيات ٢–٣) .

قال الأبراشي في – أصول التربية وقواعد التدريس – د . ت :

"فالمدرس يجب أن يكون المثل الاسمى للتلميذ يحذو حذوه ويقفـو أثـره، ويسـير علـى طريقته . المدرس هو القائد المرشد والمعلم لابالاسم فحسـب؛ بـل بالحقيقـة والـروح . ولايستحق ذلـك اللقب العظيـم، لقب المعلـم إلا الرجـل الكـامل الـذي يـترفع عـن الدنايا،ويربأ بنفسه عن فعل القبيح " (ص ١٢٦ ، ط ١) .

فالقدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية النشء وفي حياة الإنسان، فـإن كـانت صالحـة فتعتبر للمرء عامل بناء، وإن كانت شريرة فتعتبر عامل هدم .

وفي السيرة النبوية الشريفة كثير من المواقف التربويـة الـتي تبـين لنـا أن القـدوة سبب غير مباشر في التأثـير في السـلوك الإنسـاني المبـني علـى الطاعـة والسـمع والمحبـة قال ابن عبد البر في – الاستيعاب – ١٣٢٨ هـ ، ١٩٠٨ م :

"إن ثمامة بن أثال – حبس في المسجد ثلاثة أيام يرى ويسمع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم – فلما فك أسره أعلن إسلامة ، وهو يقـول :" يارسـول ا لله – وا لله لقد قدمت عليك ، ومافي الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ولادين أبغـض علـى من دنيك ، ولابلد أبغض علي من بلدك ، وما أصبح على الأرض وجه أحب إلى

مـــن وجهـــك ولاديـــن أحـــب إلى مـــن دينـــك ، ولابلـــد أحـــب إلى مـــن بلدك"(ج١ص٢٠٥-٢٠٦ ، ط١) .

فالمعلم يستطيع أن يلقن تلاميذه الدروس العظام بالموقف وبالقدوة وبـالمثل ... دون أن يفتح فمه ، أو ينطق بكلمة، أو يفيض في الشرح، وكلنا تعلمنا من أساتذتنا عن طريـق لحظة صمت ، أو عن طريق نظرة عـابرة يلقي بهـا المعلـم فتستقر في أعماقنـا، وتغير الكثير من أنماط سلوكنا، وكل منـا تمنـى في لحظات بعينهـا أن يكـون كمعلمـه يقلـده ويتخذ منه مثلاً أعلى دون أن يحاول المعلم من جانبه أن يفرض نفسه أو سلوكه .

يقول غبان في – أصول التربية الإسلامية – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م :

" لذا ينبغي أن يدرك المعلمون أن تأثيرهم على تلاميذهم يتخطى المقررات الدراسية، وأن التلاميذ يتخذون من سلوك معلميهم نموذجاً يسيرون في ضونه ، لذا ينبغي على المعلمين التحلي بأفضل الأخلاق، وأن يكون سلوكهم تطبيقاً حياً لما يرددونه من قيم ومثل مستمدة من الإسلام " (ص ١١٨ ،ط١)

فعلى المعلم أن يكون صابراً قوياً صاحب القـدوة الحسـنة لتلاميـذه في مظهـره وسلوكه، صادقاً دائماً وفياً إذا وعد ، عادلاً في معـاملتهم، حليمـاً يضبـط نفسـه عنـد الغضب فلا يرى تلاميذه منه إلاكل جميل طيب في القول والعمل ، وهذه هـي أجـدى السبل في التربية والتعليم .

قال الأبراشى في – أصول التربية وقواعد التدريس – د . ت :

" إننا لاننتظر من المدرس أن يكون مدرساً فحسـب؛ بـل ننتظـر منـه أن يكـون مصلحـاً بالقدوة الحسنة والعظة، حيث تنفع العظة ننتظر منه أن يهب كثيراً من وقتـه ومجهوداتـه وأعماله ؛ لينفع المجتمع والنهوض به، والسير به في طريق المثل الأسمـى . ننتظـر منـه أن

يفكر في مصلحة الطفل، ويعمل كل وسيلة ممكنة لاستخدام مواهبه، والسير به في سبيل النجاح في الحياة " (ص ١٢٥، ط ١)

يقول غبان في– أصول التربية الإسلامية – ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥ م :

" لذلك يوجه الإسلام الآباء والأمهات والمربين عموماً حين يصبحون قدوة أن لايثيروا التناقض بين ما يدعونه وما يظهرونه لأولادهم وبين سلوكهم، لما يترتب على ذلك من آثار سيئة على تربيتهم. فقد يؤدي ذلك إلى شك الأبناء في قيمة الدين وتعاليمه، كما يقلل احترامهم للوالدين ، ويسهم في تثبيط عزائمهم ، وقد يؤدي إلى الاستهزاء والسخرية بالتوجيهات التي تصدر منهم " (ص ١١٧)

فعن عبد الله ابن عامر أنه قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : ها تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :(وما أردت أن تعطيه ؟) قالت : أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة) الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب (باب التشديد في الكذب) ج٥ ص ٢٦٥ رقم (٤٩٩١) .

فعلى المدرس أن لايستهين بالأمر اليسير الذي يأتيه مخالفاً لآداب السلوك فإنه يترك أثراً كبيراً لدى المتعلم .

فقد يتصور المدرس الذي يهمل النظر في تصحيح الواجب المنزلي بعد أن وعد التلميذ بتصحيحه أن هذا أمر هين، وأنه من قبل الكذب الأبيض ، الذي لاخطر فيه، ولكنه في ذلك واهم؛ لأن هذا الأسلوب السيء تنعكس آثاره على سلوك التلميذ لقاء الكذب ، فيسبغ عليه في نظرهم ثوب المباح ، ويجعل الكثير من كلام مدرسيهم بلا دلالة فلايأبهون به .

فيكف يمكن للمعلم أن يصلح من شأن هؤلاء التلاميذ، وهو في نظرهم موجه من أصحاب السلطان عليهم ومصدر قدوة لهم يقول ويدعو إلى ما لايفعله .

يقول القرشي في – النظام التربوي في الإسلام – ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨ م :

" إن ما منيت به الناشئة الحديثة من الشذوذ والانحراف عن التقاليد الاجتماعية كل ذلك ناشئ – على الأكثر – من تسيب بعض المعلمين ، وتحللهم من القيم والآداب " (ص ٩٦ ، ط٢)

وهكذا فإن دور المعلم يتخطي الدور الذي يتبادر إلى أذهان الكثير منا، وهو نقل المعلومة إلى أذهان المتعلمين فهذا دور قاصر؛ لأن دور المعلم يتعدى ذلك ليشمل تربية الحس، وتهذيب الأخلاق، وتقوية الملكات، وتقويم السلوك، وتعهد الغرائز والميول، وغرس العادات الصالحة في النفوس؛ لكي نقيم في نفوسهم حصانة وصبر وتربية إرادية ذاتية من الوقوع في السبل الملتوية، ولاشك أن من أهم الوسائل التي يستخدمها المعلم في ذلك هي القدوة الحسنة التي توقظ مشاعر المتعلمين، وتبعث فيهم الصبر، والعزم، والتربية الإرادية لفعل الخير.

والقدوة الحقيقية تتلخص فيما يلي :–

أولاً : الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته وتعليمه وجميع شؤون الحياة قال تعالى :﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢١).

ثانياً : إن التعليم عن طريق العمل أقوى وأحسن وابلغ وأسرع في الوصول إلى الهدف، وقد نبه الشاعر أبو الأسود الدؤلي إلى أن المعلم يجب أن يكون قدوة حسنة يلتزم بما يدعو ويفعل ما يقول فعبر عن هذا المعنى بأبيات من روائع النظم فقال :

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا نفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتأت مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم
وأبدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي   بالقول منك وينفع التعليم(*)

ثالثاً : الأبوة والمحبة :-

من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فينبغي عليه أن يأخذ نفسه بالصبر والتربية الإرادية والتي تحمله على الشفقة على المتعلمين ، وأن يجريهم مجرى بنيه، مقتدياً بالمعلم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله بقوله :﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (سورة التوبة ، آية ١٢٨) والذي وصف نفسه فقال :[إنما أنا لكم بمنزلة الوالد لولده) الحديث رواه أبو داود في كتاب الطهارة (باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة)ج١ص ١٨رقم (٨) وابن حبان في كتاب الطهارة (باب ذكر الأمر بالاستطابة بثلاثة أحجار لمن أراد) ج٢ص٣٥٣ رقم (١٤٣٧) وحسنه السيوطي. وكان منهجه صلى الله عليه وسلم في التعليم مبنياً على هذه العلاقة الأبوية ، فعن أنس رضي الله عنه قال : (كنت خادماً للنبي صلى الله عليه وسلم فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يوماً فقال : كما أنت يابني : فقد حدث بعدك أمر . لاتدخلن إلا بإذن) الحديث رواه البخاري، الأدب المفرد (باب قول الرجل يابني لمن أبوه لم يدرك الإسلام) ج٢ ص ٢٨٠-٢٨١ رقم (٨٠٧) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ينادي أنساً في مجال تعليمي بقوله (يابني) ولقد درجت الأمة الإسلامية، وحرص المربون على هذا الأدب الرفيع مع المتعلم عملاً بقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (سورة الحجرات، آية ١٠) .

فينبغي أن تكون علاقة المعلم بالتلميذ علاقة أبوة وأخوة وصداقة ومحبة، وليست مجرد علاقة معلم بتلاميذه، ولهذا شاع في المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً يابني ، ويابن

(*) - القرشي في - النظام التربوي في الإسلام - ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م (ص ١٩٥ ، ط٢)

أخي..ويا عم ، عملاً بهدي الرسول صلى ا الله عليه وسلم وأسوة بسلوكه الرحيم إزاء صحابته .

ولقد وضع الغزالي في – رسالته (أيها الولد المحب) مجيباً بها على تلميذ من تلامذته منزله. منزلة ابنه وولده، وكان يكرر هذا النداء (أيها الولد المحب) في بداية كل فقرة من توجيهاته ليذكره بهذه الاصرة القلبية الوطيدة .

يقول السيد في – معجزة الإسلام التربوية – ١٣٩٨، ١٩٧٨م :

"وأهم ما يميز به علاقة الأبوة والبنوة هو الرحمة والرفق والحنان وإن من مظاهر الأخلاق التي ربي بها محمد صلى ا الله عليه وسلم أصحابه ، الرفق بالآخرين ، وحسن معاملتهم؛ لأنه لاشئ أكثر تأثيراً في سلوك الأخرين من الأخلاق الحكيمة والكريمة ، فبالمعاملة الطيبة يجذب الإنسان الآخرين إليه ، ويؤثر في نفوسهم، ويكسب محبتهم وإخلاصهم " (ص ٧٣ ، ط ١)

فصفة الحلم والأناه وهما ملازمتان لصفة الصبر والتربية الإرادية القوية والتي يكتسب بها المرء قوة التحمل وسعة الصدر على المتعلم فتزيد من إقباله على التعليم ، ولكن لاينبغي أن يصل بالمعلم عطفه ولينه إلى درجة يشعر معها التلاميذ بضعفه فيؤدي ذلك إلى نتائج عكسية لم يكن يتوخاها من وراء عطفه ورحمته ولينه ، فالمطلوب لين في غير ضعف ورحمة من غير تهاون .

بعض الأحداث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والتي تبين رحمته ورفقه وصبره على المتعلمين :-

كانت علاقة النبي صلى ا الله عليه وسلم بأتباعه علاقة رفق ورحمة وأبوة حانية هادئة في الأسلوب وفي التعليم، والتي منها :-

أولاً : الصبر على السؤال والاستفسار :-

لقد وجه القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب التربوي والذي يتطلب تربية إرادية قوية ، حين أمرنا أن ندعو إلى سبيل الخير بالحكمة والموعظة الحسنة وأن نجادل بالتي هي أحسن، وأن نلين بالقول طلباً للاستجابه والهدى؛ فقال تعالى :﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (سورة النحل ، آية ١٢٥) .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يترفق بطلاب العلم وسائلي المعرفة والمستفسرين ، ويجيب عن أسئلتهم بسعة صدر مراعياً ظروف كل منهم، ويعيد الشرح لهم مراراً ،حتى يتفهموا، ويفسح المجال للسؤال والمناقشة؛ حتى يتولى الوعظ والتبصير والتنوير بأسلوب يستمد تأثيره من أبوة حانية، أو أخوة صادقة، أو مودة ناصحة ، فيقوم بذلك الانحراف والاعوجاج، ويرد المخطيء إلى الطريق المستقيم .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال يقول :(بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم – فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكيء ، فقال له الرجل : ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (قد أجبتك) فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد على في نفسك . فقال: (سل عما بدا لك) فقال : أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال : (اللهم نعم) قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : (اللهم نعم) قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال :(اللهم نعم) أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(اللهم نعم) فقال الرجل آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر) .الحديث رواه البخاري في كتاب العلم (باب ماجاء في العلم وقوله تعالى :﴿ وقل ربي زدني علماً ﴾ ج١ ص ٣٥ رقم(٦٣)

وفي هذا الحديث يظهر لنا صبر النبي صلى ا الله عليه وسلم وتربيته الإرادية الحانية على من أراد التعلم، فلم يظهر عليه الصلاة والسلام التضجر والملل والسأم من كثرة أسئلة واستفسارات السائل ، بل إنه كان عليه الصلاة والسلام يجيبه على جميع أسئلته بصدر رحب حتى فهم واستوضح ما أشكل عليه وموقف النبي صلى ا الله عليه وسلم هذا مع الرجل يبين لنا أهمية الصبر في العلاقة بين المعلم والمتعلم فإذا كان هذا هو سلوك النبي صلى ا الله عليه وسلم معلم البشرية ، ومهذب الإنسانية في البيان والإيضاح والإفهام للسائل والسامع حتي يحصل العلم ، فحري بطلبة العلم والمتعلمين أن يتربوا ويربوا على قوة الإرادة والإصرار والعزم والصبر على مشاق العلم والتعلم.

ثانياً : الصبر على الجاهلين وعدم مؤاخذتهم : -

ومن أمثلة لطفه صلى ا الله عليه وسلم بالسائلين، وتعليمه للجاهل بالتأني والرحمة، وإرشاده باللين، وعدم القسوة عليه، وتوضيح الأمر له توضيحاً كاملاً، ومسامحته على الخطأ – قصة الشاب الذي جاءه صلى ا الله عليه وسلم يستأذنه في الزنا

روى أبو أمامة رضى الله عنه قال : (إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله آئذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه فقال : (أدنه) فدنا منه قريباً قال : فجلس قال : (اتحبه لأمك ؟) قال لا والله جعلني الله فداءك قال : (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال :(أفتحبه لأبنتك) قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال :(ولا الناس يحبونه لبناتهم) قال :(أفتحبه لأختك ؟) قال : لا والله، جعلني الله فداءك قال :(ولا الناس يحبونه لأخواتهم) قال:(أفتحبه لعمتك ؟) قال لا والله جعلني الله فداءك قال :(ولا الناس يحبونه لعماتهم) قال : (أفتحبه لخالتك ؟) قال :لا والله جعلني الله فداءك قال :(ولا الناس يحبونه لخالاتهم) قال فوضع يده عليه وقال :(اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه) فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شئ) . الحديث رواه أحمد ج٥ ص ٢٥٦-٢٥٧.

فسؤال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشاب واستخدامه معه أسلوب الحوار والإقناع كان له الأثر البالغ في نفس السامع والقارئ؛ فعن طريق السؤال والجواب والأخذ والرد مع الفتى حول الموضوع أثار عاطفته فاقنعه بخطئه، ووصل معه إلى النتيجة المطلوبة، وبذر فيه البذور الصالحة للإنبات الصالح التي هي أساس الصبر والتربية الإرادية .

ويفيد ميمني في – توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر – ١٤١٣هـ–١٩٩٣م " أنه ينبغي أن يمكن المعلم تلاميذه من مناقشته في مشاكلهم الدينية والدنيوية التي يعانون منها ، فيعينهم على إيجاد الحلول السليمة لتلك المشكلات "(ص ٨٤).

فإلقاء بعض الأسئلة وضرب الأمثلة عن طريق الحوار تجعل الطالب يكتشف بنفسه نقصه وخطأه ، وهذه الطريقة تقوي الصبر والتربية الإرادية كما أنها طريقة نقدية تظهر جوانب الخطأ أو الضعف مع جوانب القوة، وصحة المعلومات والتفكير والعادات فيستطيع المعلم تقويم هذه الجوانب في حياة التلميذ ويعزز الأخرى وطريقة الحوار تتطلب من المعلم صبراً وقوة إرادة ومستوى عالياً من القدرة العلمية والإرادية، وسعة الاطلاع، فإذا كان المعلم كذلك استطاع إجراء الحوار ، إما إذا كان ضعيف الشخصية فخير له أن يعمل جاهداً لزيادة إطلاعه وقوته العملية حتي يستطيع أن يجري هذه الطريقة .

ثالثاً– الصبر والرفق في التأديب والإصلاح :–

يرى الغزالي في – الإحياء د٠ت :–

> أن كثرة العتاب في كل حين، يهون على الطالب سماع الملامة، وركوب القبائح، واقتراف الأخطاء ، ثم إنه يسقط مفعول الكلام، ويهون من وقعه على قلبه ولذلك فعلى المعلم أن يتبع طريقة التعريض لا التصريح في زجر التلاميذ ونهيهم عن قبيح الأعمال ،مع استعمال الود والرحمة لتصبح الاخلاق الحميدة جزء من شخصيته؛ لأنه التزمها بمحض إرادته . (ج١ ص ٧١ ط٣).

وهذا الأسلوب في معامله المتعلم مقتبس من طريقة النبي صلى ا لله عليـه وسـلم في تعليم الناس، فقد كان لايذكر المسيء والمقصر بأسمائهم ، بـل يقـول : مابـال أقـوام يفعلون كذا وكذا .

فعن عائشة رضـي ا لله عنهـا قـالت : قـال النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم :(ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله ؟)جـزء مـن حديـث طويـل رواه البخـاري في كتـاب الصلاة (باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد)ج١ص١٧٤رقم(٤٤٤).

وعن عائشة رضى ا لله عنها صنع النبي صلى ا لله عليه وسلم شيئاً ترخـص فيـه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى ا لله عليه وسلم فحمـد ا لله واثـني عليـه ثـم قال: (ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم لـه خشـية) .الحديـث رواه البخاري في كتاب الاعتصام (باب ما يكره من التعمق)ج٦ص٢٦٦٢رقم (٦٨٧١).

يقول المرصفي في – التربية الإسلامية – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م : "وهذا يتفـق مع ما تنادي به التربية الحديثة من الرفق بـالطلاب وعـدم زجرهـم أمـام زملائهـم؛ لأن النصيحة في الملأ فضيحة " (ص ١٤٦ ، ط ١).

فالتوبيخ والتشهير – بالخطأ قد يثير الفرد ويجعله يجاهر به، ويلجـأ إلى التحـدي والمواجهـة، كمـا أن التـأنيب المتكـرر والزائـد عـن الحـد المعقـول يثـني الهمـة والتقـدم ويضعف الشخصية، مما يؤدي إلى القلق وهدم الثقة بـالنفس ، فـلا يتحقـق الهـدف مـن التعليم أو تنمية الفضائل للطلاب كالصبر والإرادة والشجاعة وغيرها .

وهكذا نستطيع القول إنه في إطار التربية الإسلامية فإن مـن أبـرز آداب المعلـم وواجباته تجاه تلاميذه أن يعاملهم بالحسنى واللين والرفق والشـفقة والعطـف والحـدب عليهم ، وأن يعفو عن أخطائهم ويصفـح عـن زلاتهـم ، ويصـبر علـى التعب معهـم ، ويرفق بمن سأل منهم ، ويصبر على جفاء من جهل عليـه منهـم؛ حتـى يـرده إلى جـادة

الصواب بحلمه ، ويتجنب الغضب والحقد عليهم ، ويجمع بين اللين والحزم معهم ، وأن يخاطبهم على قدر عقولهم ومستويات نضجهم وتحصيلهم .

يقول التوم في – تأصيل تربية المعلم– ١٤٠١هـ، ١٩٨١م :

" إذا أرادت الأمة الإسلامية أن تظفر بقيادة الشعوب مرة أخرى وتكون خير أمة أخرجت للناس ، فعليها أن تجعل القرآن الكريم دستورها وتعمل بمقتضاه. وأن أهم المقاييس التي تقيس بها إخلاصها لهذا العمل هو عنايتها بالمعلم ، واهتمامها باصلاح مناهج تربيته، ذلك لأنه إذا صلحت مناهج تربية المعلم ، صلح المعلم واستقام، وبصلاحه واستقامته تصلح الأجيال الناشئة وتستقيم وتكون قادرة على تحمل أعباء النهوض الحضاري .

ولهذا كان لزاماً علينا أن نولي تربية المعلم عناية كبرى وأن نجعلها تنطلق من منطلقات العقيدة الإسلامية" (ص١ ، ط ١) .

رابعاً : الأثر التربوي للصبر والتربية الإرادية على المتعلم:

المتعلم يمثل جانباً مهما آخر في العملية التربوية ، فهو محور ومركز العملية التربوية وكل العناصر كإعداد المعلم، ووضع المناهج، والخطط الدراسية، ينبغي أن تكون لصالحة ،وأن تنمي لديه الصبروالتربية الإرادية .

ولقد عنى كثير من المربين المسلمين بالكتابة عن أخلاق التلاميذ وواجباتهم،وهي ذات علاقة بالصبر والتربية الإرادية ، والتي منها :–

أولاً : طهارة النفس عن سوء الأخلاق :

يشير الغزالي في –الأحياء – د. ت :–

إلى الارتباط الأخلاقي بين العلم والعبادة فكما تتطلب العبادة من المسلم – حين يقف بين يدي ربه – أن يكون خاشعاً تاركاً شواغل الدنيا متطهراً من كل الرذائل، مقبلاً على ا لله بكليته، كذلك يطلب منه – وهو يسلك سبيل المعرفة أن يكون طاهر النفس متحلياً بالصبر والعزم في البعد عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات (ج١ص٦٢ ط٣).

فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني ريحها) الحديث رواه أبي داود في كتاب العلم (باب في طلب العلم لغير الله تعالى) ج ص ٧١ رقم (٣٦٦٤) واللفظ له، والمنذري في كتاب العلم (باب الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله) ج ١ ص ١٥٣ رقم (١٧٧) وصححه.

فعلى الطالب أن يقلل من علائقه بالدنيا، والاينوي بطلب العلم إقبال الناس، ولا استجلاب حطام الدنيا، أو الكرامة عند السلطان، بل أن يكون مقصوده من العلم ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: التحلي بالصبر والحلم في طلب العلم:-

على طالب العلم أن يصبر على مشاق طلب العلم؛ لأن العلم ليس إلهامياً وإنما هو يكتسب بالجد والتحصيل.

يقول يحي في – العلاقة بين المعلم والمتعلم – ١٤٠٦، ١٩٨٦م: " فيجب أن يكون الطالب صبوراً يعود نفسه على احتمال المتاعب، كما يجب أن يكون متحملاً مشاق الارتحال في طلب العلم " (ص ١٥٠).

قال تعالى: ﴿ قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ﴾ (سورة الكهف، الآيات ٦٦-٦٩).

يقول أبو غدة في – صفحات من صبر العلماء – ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م:

" إن سيدنا موسى عليه السلام ركب البر والبحر؛ من أجل طلب العلم ولقاء أهله، فقد احتمل في سبيل ذلك المشقات والنصب الشديد، وهو النبي الكريم، والرسول الكليم، فما بالك بغيره من سائر الناس أمثالنا؟

فلابد من احتمال المشقة في طلب العلم وتحصيله، بل في طلب الاستكثار منه " (ص ٣٥ ، ط ٣)

لذلك فإنه ينبغي على طالب العلم أن يكون له العزم القوي والإرادة الصلبة في تحصيل العلم؛ فيعود نفسه على الاجتهاد، وبذل الروح في السعي في طلب العلم ؛ حتى تتذلل له العقبات، ويتغلب على الصعوبات التي تعترضه، فطريق العلم ليس ممهداً، والوصول إلى الهدف ليس ميسراً وسهلاً.

فعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من طلب علماً فأدركه كتب له كفلان من الأجر ، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب له كفل من الأجر) الحديث رواه البيهقي في كتاب أداب القاضي (باب اجتهاد الحاكم فيما يسوغ فيه الاجتهاد وهو من أهل الاجتهاد) ج١٠ص١١٩ ، والعسقلاني في كتاب العلم (باب الترغيب في طلب العلم والحث عليه) ج٣ ص ١٣٠ رقم (٣٠٦٦) .

ثالثاً : الصبر وتحمل الأستاذ :.

لابد للمتعلم أن يصبر على الأستاذ، فيتحمل ويصبر على جفوة أو هفوة تصدر منه أو سوء خلق، فلايترك ملازمته ويتأول لتصرفاته أحسن التأويل .

يقول ابن جماعه في – تذكرة السامع والمتكلم – د . ت :

" لابد للمتعلم أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء الخلق ، ولايصده ذلك عن ملازمته ، وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه ، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه ، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته " (ص ٩١).

ومن لم يصبر على الأستاذ خسر وضل سعيه في طلب العلم، وبقي في جهل، قال السمعاني في – أدب الإملاء والاستملاء – ١٤٠١هـ ، ١٩٨١ م : قال الأصمعي: "من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً" (ص١٤٥، ط ١)

لذلك أوصى لقمان ابنه بأن يصبر ليستفيد من طلبه العلم قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله –١٣٩٨،١٩٧٨ م " ومن مواعظ لقمان في الصبر أثناء الطلب بهدف الاستفادة يقول لابنه .... اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم، ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبرهم ولزمهم، واقتبس من علمهم في رفق " (ص ١٠٧) .

فينبغي أن يكون منهج طلبة العلم أثناء طلبهم للعلم الصبر على الأستاذ والرفق به .

وقال زرزور في – ديوان الشافعي ، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م أن الشافعي قال:

"اصبر على مر الجفا من معلم   فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة   تجرع ذل الجهل طول حياته" (ص ٢٩)

فعلى المتعلم أن يعتقد في معلمه درجة الكمال ، ويعرف له حقه ، ولاينسى له فضله ، فينظر له بعين الاحترام والإجلال والتقدير له .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عنهم المثل الأعلى في رقة السلوك وحسن الأداب إزاء معلمهم مما ينبغي أن يكون مثالاً لعلاقة الطالب بأستاذه في كل عصر وزمان، يفيد العسقلاني في – فتح الباري – ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م : أن ابن عباس رضى الله عنه قصد بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبات عنده ليرى صلاته ، وقام رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان كلما جعله حذوه تأخر عنه، فقال له : (ما بالك ؟ أجعلك حذائي فتخلفني ؟ فقال له : أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ؟ فدعا له أن يزيده الله فهماً وعلماً . (ج١ ص ٢٩٩).

ومن احترام وتقدير المعلم مايلي : -

أولاً : التواضع والإذعان لنصحه :-

أشار الغزالي في - الإحياء - د.ت : إلى أن المتعلم عليه أن يتواضع لمعلمه، وأن يجله ويحترمه، ويذعن لنصيحته ، إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق ملاحظاً أن حق المعلم أعظم من حق الوالدين، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية . (ج ١ ص ٦٣ ، ط ٣) .

وذكر الذهبي في - سير أعلام النبلاء - ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م: "إن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت فأخذ له بركابه ، فقال تنح يا ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : أنا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا "(ج٢ ص ٤٣٧ ، ط ١٠) .

يقول المرصفي في - التربية الإسلامية - ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩ م :" ولاشك أن كل ما جاء من آداب هذه الوظيفة تستحسنه التربية الحديثة، وتقره بل هو لايتعارض مع الذوق السليم والنفوس الصحيحة " (ص ١٤٢، ط ١) .

يقول ابن جماعة في - تذكرة السامع والمتكلم - د.ت إن علياً رضى الله عنه قال :" تعلموا العلم وزينوا معه بالوفاء والحلم ، وتواضعوا لمن تتعلموا منه ولمن تعلمونه ، ولاتكونوا جبابرة العلماء". (ص ٣).

وصدق شوقي حين يقول :

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا(*)

ثالثاً : التبكير في الحضور :-

فحضور المتعلم متأخراً إلى قاعة الدرس يتنافي مع آداب السلوك والتقدير والاحترام للمعلم، كما أن حضور المتعلم باكراً يجعله يفوز ببركة التبكير في طلب العلم من جهة، ولايفوته الدرس والاستفادة منه من جهة ثانية .

(*) أيوب في - السلوك الاجتماعي - ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م (ص ٤٤٧) ، والتوم في - سلطة المعلم المسلم، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨ م (ص ١٩٦) .

والإسلام يؤكد على ضرورة التبكير في جميع الأمور لما فيه من النشاط وحيوية العمل .

فعن صخر الغامدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم بارك لأمتي في بكورها) قال : وكان إذا بعث سرية أو جيشاً ، بعثهم أول النهار وكان صخراً رجلاً تاجراً ، وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله) الحديث رواه الترمذي في كتاب البيوع (باب ماجاء في التبكير بالتجارة) ج٣ ص ٥١٧ رقم (١٢١٢) وحسنه واللفظ له ، وأبو دواد في كتاب الجهاد (باب الابتكار في السفر) ج٣ ص ٧٩-٨٠ رقم (٢٦٠٦) .

رابعاً : الصمت وقلة الكلام :

على المتعلم أن يكون ذا صبر وتربية إرادية صلبة ؛ فلا يكثر من الكلام، ويحسن الاستماع والإصغاء لما يلقى بكافة حواسه؛ فالصمت يساعد على التفكير والتأمل وحصر التفكير؛ ولذلك أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصمت عن إرادة وقصد لما فيه من الخير والفائدة .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلايؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه) الحديث رواه البخاري في كتاب الرقائق (باب حفظ اللسان)

قال القرشي في – النظام التربوي في الإسلام – ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨ م :

" يروى عن الشافعي أنه قال : كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها . كما أن عليه أن يبجل أستاذه في حال حضوره وغيبته وأن يخاطبه باسمى عبارات التكريم والاحتفاء ، ولايناديه باسمه" .(ص ٢٠٧ ط ٢)

وخلاصة القول :-

إن علماء المسلمين قدموا جملة من النصائح للطالب المسلم تعد باقة من آداب السنة النبوية؛ ومنها أن يشاور المعلم فيما يقصده ، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، وأن يعرف حقه ولاينسى له فضله ، وأن يصبر على جفوة تصدر منه، وألا يدخل عليه في غير المجلس العام إلا باستئذان، وأن يصغي إليه أثناء الدرس، ولايلتفت من غير ضرورة، ولايضطرب لضجة يسمعها ، ولايعبث بيديه ولارجليه أو غيرهما من أعضائه، ولايحكي ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة أو يتضمن سوء مخاطبه أو سوء أدب.

يقول – أيوب في – السلوك الاجتماعي في الإسلام- ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م :

" إن ما وصلت إليه حال الطلبة في عصرنا هذا من اجتراء على المعلم وتوقح معه ، ومعاملته معاملة قاسية نابية، بعيدة عن الأدب وحسن التربية ، ويشجعهم على ذلك ذووهم ، وإخوان السوء، حتى إنك لترى الاستاذ المعلم والمربي يداهن الطالب ويداريه، ويوافقه على أشياء كثيرة فيها ضرر بالطالب ، وضرر بأهله ، وضرر بالأمة، ولكنه معذور حيث لايجد من يشد أزره من الإدارة المدرسية ، ولامن المجتمع ، ولامن الدولة ، مع العلم بأن وظيفة التدرس في عصرنا هذا هي أشق وظيفة ، وتكاد تشغل وقت المدرس داخل المدرسة وخارجها ، ومع العلم بأن المدرس هو الغارس الذي يغرس في الأمة سمو الخلق، وحسن التربية، ونور العلم والمعرفة، وأن أحداً لايقوم بدوره، وأن كل عامل أو موظف أو مفكر ، أو أديب ، أو فنان إنما هو نتاج هذا المعلم أولاً .

إلى أن قال ... وكانت نتيجه التهاون والتساهل في حق المعلمين أن نشأ جيل مستهتر ، ممزق العواطف، مشتت الفكر ، مضيع الهدف. فمتى تعود للمعلم كرامته وأصالته واهتمام الأمة به مادياً وأدبياً؟ وعلى كل فالمعلم هو ميزان الأمة ، فإن رجحت كفته تقدمت أمته، وإن أضاعته الأمة ضاعت معه، ولم يحدث أن بنيت حضارة بغير معلم، أو ازدهرت حياة أمة ومعلم أبنائها منكس الرأس مضيع"(ص ٤٤٧-٤٤٨، ط ٢) .

تلك كانت آداب المعلم مع طالب العلم ، وطالب العلم مع المعلم ، فما أحوج معلمينا وطلاب العلم في وقتنا الحاضر إلى الاطلاع عليها ودراستها وتطبيقها في حياتهم الدراسية بكل صبر وعزم وثبات؛ فهي تجسيد واقعي لأخلاقنا الإسلامية المستمدة من قرآننا وهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ ولافلاح لنا ولانجاح إلا بالعمل بها والتمسك بآدابها .

ثالثاً : المسجد :-

أولاً : معناه:-

المسجد مشتق اسمه من المكان المعد للسجود لله سبحانه وتعالى، لذلك يطلق على بيوت الله مساجد الله، قال تعالى :﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ﴾ (سورة البقرة، آية ١١٤) .

ولقد أفاد الزبيدي في – تاج العروس – د.ت : أن المسجد البيت الذي يسجد فيه فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد .(ج ٢ ص ٣٧١) وقال متولي في – أصول التربية الاسلامية – ١٤١٥هـ ، ١٩٨١م :" والمسجد شرعاً : كل موضع من الأرض "(ص ٢٤٨ ، ط ١) .

فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل) الحديث رواه البخاري . أول كتاب التيمم (ج ١ ص ١٢٨) رقم (٣٢٨) واللفظ له، وأبو داود في الصلاة (باب المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة) (ج ١ ص ٣٢٨،٣٢٩) رقم (٤٨٩).

والمعنى الذي تخرج منه الباحثة هو أن المسجد : أي دار ليست مخصصة لأحد؛ فهي لله سبحانه وتعالى وتعد لعبادته سبحانه وتعالى، ونشر العلم والمعرفة . قال تعالى: ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ (سورة الجن، آية ١٨) .

والدين الإسلامي جعل الأرض كلها مسجداً وطهوراً بالنسبة للمسلم، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان) الحديث رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) ج ١ ص ٣٧٠ رقم (٥٢١) واللفظ له، وابن ماجة في المساجد (باب أي مسجد وضع أول) ج ١ ص ١٣٥، ١٣٦ رقم (٧٣٧).

فكل مكان تقام فيه العبادة وفق شرع الله فهو مسجد إلا أنه لابد من إقامة الصلاة والجماعة تقتضي وجود المسجد؛ فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً). الحديث رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (باب فضل صلاة الجماعة) ج ١، ص ٤٤٩ رقم (٦٤٩) واللفظ له، والترمذي في الصلاة (باب: ماجاء في فضل الجماعة) ج١ ص ٤٢١رقم (٢١٦).

ثانياً: أهميته:

للمسجد شأن كبير في الدين الإسلامي؛ فهو بيت الأتقياء، وفيه تقام الصلاة، قال الله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ (سورة النور، آية ٣٦).

قال النحاس في- معاني القرآن الكريم - ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م: "المعنى سبحوا ربكم أيها الناس في هذه المساجد، التي أمر الله تعالى أن تبنى وتشاد على اسمه" (ج٤ ص ٥٣٨). وهي أحب البقاع إلى الله تعالى فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) الحديث رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد) ج ١ ص ٤٦٤ رقم (٦٧١).

ويوضح متولي في- أصول التربية الإسلامية - ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م : أن أهمية المسجد تنبثق من كونه معهداً للتعليم والاصلاح والتقويم؛ فيقول :

"وتنبثق أهمية المساجد في التنشئة الاجتماعية من كونها مصدراً خصباً للمعرفة، ومركزاً دائماً للوعي الديني والرقي الأخلاقي. وتؤثر المساجد في قطاع عريض من الناس بما تقوم به من شرح وتوضيح لأمور الدين، والعقيدة، وتنمية للقيم الخلقية والاجتماعية، وتعزيز للاتجاهات الإسلامية الخاصة بالتراحم والتعاطف والاحسان والتضحية، والتمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحرر من الخرافات والتقاليد البالية، وتكوين رأى مستنير يجمع بين الوعي الديني والاقتناع العقلي في فهم ومناقشة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع المسلم " (ص ٢٤٩ ، ط ١)

فالمسجد جزء هام بل من أهم مكونات المجتمع المسلم ، ولا يستطيع هذا المجتمع المسلم أن يؤدي وظيفته في الحياة والأحياء إلا بالمساجد .

يقول الجلال في - المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم -١٤١٢هـ ، ١٩٩١م :" إلى جانب ما ذكر من الأدوار التربوية التي قام بها المسجد في عصور الإسلام الزاهرة والتي بالإمكان أن يقوم بها الآن ، لو عاد المسلمون إلى التطبيق السليم للشريعة الإسلامية " (ص ٢١١).إلى جانب ذلك كانت تقام به الصلاة والتي هي أساس وجود المساجد ، وإحدى دعائم الإسلام الخمسة .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) . الحديث رواه البخاري (في كتاب الإيمان (باب الإيمان ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس) ج ١ ص ١٢ رقم (٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان (باب بيان أركان الإسلام، ودعائمة العظام) ج ١ ص ٤٥ رقم (١٦) .

ثالثاً : معنى الصلاة :-

الصلاة هى تقويم الاعوجاج قال سراج الدين في – الصلاة في الإسلام – ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤م : الصلاة " مشتقة من التصلية وهي التقويم . من قولهم صليت العود بالنار أي قومته فكأنها تقوم العبد المصلى عما كان فيه من الاعوجاج بالمخالطة" (ص٢٢ ط ٢) .

ولعل أبلغ بيان قرآني عن تقويم الصلاة للاعوجاج الإنساني ماجاء في فواتح سورة (المؤمنون) من أوصاف المؤمنين المصلين، وآيات من سورة المعارج، قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . الذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ماملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى ورآء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (سورة المؤمنون ،الآيات١ –١١)

فهذه الآيات تبين لنا أن الصلاة لها أثر في تهذيب النفس ، وضبط الدوافع، وتوجيه الرغبات ، فهي تساعد على الاستقامة؛ فتريح النفس من مغالبة الشهوات ، وتدربها على المجاهدة ، والسمو عن الدنايا والصغائر ، وتأثر في طمأنينة النفس مما يعطى الإنسان الأمل في الحياة الدنيا والآخرة بما وعد ا الله به من الفلاح والصلاح . قال تعالى :﴿ إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٧٧) .

رابعاً : أثرها التربوي :-

فالصلاة منهج كامل في تربية الصبر والتربية الإرادية وتقوية النفس الإنسانية ، ويتجلى بعض أثرها فيما يلي :-

أولاً : تعود على فعل الطاعات :-

فالفائدة الجوهرية من الصلاة هي ترويض نفس المصلي، وتطويع جوارحه لطاعة الله سبحانه وتعالى حيثما كان؛ فالذي يطوع جوارحه لأمر الله تعالى وهو خاشع في صلاته وركوعه وسجوده ويتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ركعة فهو بلاريب طائع لله سبحانه تعالى، قال تعالى :﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة، وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ (سورة التوبة ، آية ١٨).

قال الرشيد في –رسالة المسجد التربوية – ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م :" وعمارة المسجد تعني تشييدها وإقامتها وبنيانها، وبالتالي عمارتها بالعبادة والاجتماع فيها للجماعة، وبقراءة القرآن الكريم والذكر والاعتكاف " (ص ١٥) .

فعن أبي سعيد ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :(إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى :﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ الآية). الحديث رواه ابن ماجة باب إقامة الصلاة (باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة) ج ١ ص ١٤٤ رقم (٧٨٦) واللفظ له، والترمذي في أبواب التفسير (باب من سورة التوبة) ج ٥ ص ٢٧٧ رقم (٣٠٩٣) وحسنه.

فالرجل الذي يتعلق قلبه بالمساجد فإذا نودي للصلاة أسبغ الوضوء وأم المسجد؛ ليؤدي الصلاة مع جماعة المسلمين فينقاد إلى أمر الله تعالى لا لأهوائه وغرائزه وشهواته، فتكرار الطاعة وحبس النفس عليها تربي في النفس روح القوة؛ قوة العقيدة والإيمان، قوة التربية الإرادية ،قوة السيطرة على جوامح النفس، ونوازعها والانقياد إلى الله سبحانه وتعالى وحده ،والخضوع لأوامره .

فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع له الدرجات ؟] قالوا : بلى : يا رسول الله ! قال : [إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط] .الحديث رواه مسلم في كتاب الطهارة (باب إسباغ الوضوء على المكاره) (ج ١ ص ٢١٩) رقم (٢٥١) . واللفظ له، وابن ماجة في المساجد (باب المشى إلى الصلاة) ج ١ ص ١٣٩ رقم ٧٦٠) .

فتكرار العبادة تطبع نفس المؤمن بطابع التواضع، وتقيه من الغرور والكبرياء والخيلاء، فتجعل النفس طيعة تقبل على الأوامر الإلهية ، وتعمل بها لذلك قال تعالى : ﴿ وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون ﴾ (سورة الأنعام، آية ٧٢) .

لذلك ينبغي للمؤمن عند أداء الصلاة أن يسمو عن شواغل هذه الحياة، ومشكلاتها لأدائها، والالتزام بطهارة البدن والثوب والمكان وحسن الشكل، فلا نرى منه عضواً بارزاً، أوعورة بادية، فيتعلم المسلم النظافة والطهارة والتزين دون إسراف اتباعاً لقول الحكيم الخبير :﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين ﴾ (سورة الأعراف ، آية ٣١) .

ويتحرز عن الأنجاس والأقذار فتعتاد نفسه على التحلي بالكمال، ولزوم الحشمة والوقار والسكون، قال تعالى :﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٣٨) . وبالتطهر الروحي والذي يتجلى بحفظ نفسه في الصلاة عن كل ما يشينها ويعيبها فيكف عن الذنوب، ويأخذ نفسه بلون من الحزم يعصمها من التردي في الأخطاء، فيتعود الحياء والوقار وحسن القول والحلم والأدب، واحترام الرؤساء، لأن المصلى تعود الوقوف أمام مولاه بغاية الخشوع والخضوع، يؤدي له ما يجب عليه من أنواع الاحترام والتعظيم، كما تقتضى المحافظه على أدائها في مواقيتها وهي تمتد من مطلع الفجر إلى العشاء الآخرة، فيشغل وقت اليقظة كله؛

فتمرن النفوس على النظام والطاعة والالتزام الذاتي والانضباط واحترام المواعيد، والتقيد بأداء الواجبات والمهام المناطة بالإنسان في أوقاتها بدقة تامة، وعدم التهاون في القيام بالتبعات والمسئوليات الملقاه على عاتق الإنسان أو تأجليها مما يبعد عن البطالة، والكسل، ويوقظ النفوس الخامدة، ويحرك الهمم الفاترة، فتتشجع على العمل والجد، وكل ذلك يقوي التربية الإرادية مما يجعل الفائدة تعم على الفرد والجماعة معاً .

ثانياً :تنمي الفضائل :ـ

فالصلاة تطهر نفس المؤمن من الرذائل، وتقيها من الكبائر ،وتنهاها عن الفحشاء والمنكر ، فتهذب رعونة النفس البشرية وتزكيها وتربي فيها الضمير الخلقي الحي الكريم، وتفجر فيها ينابيع الخير والرحمة، وتعودها على الاستقامة والعفة والصفات الحميدة، مما يعلي درجات صاحبها في المكارم، والأخلاق ، ويسدد خطاه على طريق الخير، قال تعالى :﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (سورة العنكبوت ،آية ٤٥) .

ولقد ذكر – زاده في – حاشية محي الدين – د • ت : ما معناه أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه فوصف له، فقال: إن صلاته ستنهاه فلم يلبث إلا أن تاب (ج ٤ص ١٤).

ولو لم يكن للصلاة مغزى وهدف سوى أنها تحمي ضمير الإنسان؛ فتقوي تربيته الإرادية وصبره، فتنهاه عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي تؤدي إلى الاعتداء على الحرمات، وهتك الأعراض، وقطع للأوصال، وفسخ للقيم ، لو لم يكن للصلاة سوى وضع الفرد في تناسق واتزان مع طبيعة الإنسانية والقيمة الأخلاقية لكفاها، ناهيك عن طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته والامتثال لأوامره والرقي بوجدانه وعاطفته، حتى يتحول إلى إنسان متعاون مع إخوانه المحتاجين، يأخذ بيدهم ويمد لهم يد المساعدة والعون، فيتماسك المجتمع الإنساني في ظل العلاقات الإنسانية

التي تقوم على الأخوة والمودة والروابط السليمة، وتبادل المصلحة في ظل السماحة والمحبة والعدل والمساواة.

يقول كاشف الغطاء في – التعليقة على سفينة النجاة – د ، ت عن الصلاة بأنها:" تمنح الإنسان بالمواظبة على أدائها في أوقاتها الخاصة قوة الإرادة، وضبط الوقت، وحفظ النظام ، ورسوخ ملكة الوفاء بالعهد، وصدق الوعد إلى كثير من أمثال هذه السجايا والمزايا"(ج١ ص ٢٤٧) .

فالصلاة تؤدي إلى تهذيب النفس، وضبط الدوافع، وتوجيه الرغبات، وصقل الشخصية؛ فتعلم الإنسان كظم الغيظ، وتربى في نفسه الصبر على الشدائد، وتعوده على التسامح والتواضع ، وتدفعه إلى الإيثار والعفو والإحسان، وتغرس في وجدانه الصدق والأخوه والمساواة والإخلاص .

ثالثاً : تخفف أثر المصائب :-

فالصلاة غذاء للروح، وبلسم للجروح، ودواء للنفس ؛ فهي تمد الإنسان بحيوية هائلة، وقوة نفسية فياضة عظيمة، فتسكن النفس وتطمئن ، ويتقدم المرء في أعماله بثقه ويقين، مستمداً العون والقوة من الرب عز وجل في مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا بروح إيجابية متفائلة، مما يحفظ سلامة النفس، ويقيها من الصراع والتوتر والقلق النفسي والأمراض ، والعلل العصبية والعقلية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى :﴿ يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (سورة البقرة ، آية ١٥٣) .

يقول طباره في – روح الدين الإسلامي – ١٣٩٣،١٩٧٣م : " أي استعينوا أيها المؤمنون على مصائب الحياة بالصبر والصلاة التي تزيد بها الثقة با لله، وتصغر بمناجاته فيها كل الهموم " (ص ٢٥١، ط ١١) .

لذلك أمر ا لله نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم بالمواظبه والمداومة على الصلاة فقال تعالى :﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (سورة الحجر، الآيات ٩٧-٩٩) فهذه الآيات تدل دلاله واضحه على أن الصلاة تخفف أثر المصيبة، وتحقق انشراح الصدر؛ولذا أمر ا لله تعالى نبيه الكريم أن يقيم الصلاة إذا أصيب بضيق في صدره، وألم في نفسه من جراء مايقوله ويفعله به المشركون من الاستهزاء والسخرية والإيذاء، ولقد بين لنا صلى ا لله عليه وسلم مبلغ الأثر النفسي للصلاة .

فالإنسان عاجز ضعيف يحتاج دائماً إلى خالقة وإلى قوته وقدرته وعلمه ورحمته ولطفه وكرمه؛ ليصبح قوي الإيمان، رابط القلب ، ثابت الجنان، لا يجزع عند المصائب، ولايتأثر بالملمات ، قوي العزيمة، متين الأخلاق، مطمئن النفس، قال ا لله تعالى:﴿ الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الابذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (سورة الرعد ، آية ٢٨) . لذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة قائلاً لبلال :(يا بلال اقم الصلاة أرحنا بها) الحديث رواه أبو دواد كتاب الأدب (باب في صلاة العتمة) ج ٥ ص ٢٦٢ رقم (٤٩٨٥) ، وأحمد (ج ٥ ص ٣٦٤) .

وإذا كانت ليلة شديدة الريح كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السماء خسوف شمس أو قمر، كان مفزعه إلى الصلاة حتي يتجلى، فعن عائشة قالت : (كسفت الشمس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، فنادى أن الصلاة جامعة) الحديث رواه أبي دواد كتاب الصلاة (باب ينادي فيها بالصلاة) ج ١ ص ٧٠٣ رقم (١١٩٠) واللفظ له، ومسلم كتاب الكسوف (باب ذكر النداء بعد بصلاة الكسوف " الصلاة جامعة ") ج ٢ ص ٦٢٧ رقم (٩١٠) .

وإذا عزم على أمر مهم هرع إلى الصلاة ويقول: (وجعل قرة عيني في الصلاة) الحديث رواه النسائي كتاب عشرة النساء (باب حب النساء) (ج ٧ ص ٦١) عن أنس ، والسيوطي ، ج ١ ص ٥٦٧ رقم (٣٦٦٩) وحسنه.

فالصلاة تهذب نفس المؤمن وتطهرها مما يحقق لها التوازن في الحياة، ويزيد في قوتها وعزيمتها وتربيتها الإرادية فتمضي إلى أهدافها وغاياتها دون خور أو تردد، فلا يؤثر فيها الفشل العارض فتتقاعس ، بل تحرص دوماً على ما ينفعها مستعينة با لله سبحانه وتعالى غير عاجزة ، مما يحفظ سلامتها النفسية فيؤثر ذلك في سلوكها في الحياة فتستطيع التصرف في وقت الشدة أو الضيق، ملتزمة بأمر ا لله سبحانه وتعالى بعيدة عن الانحرافات أو الانهيار أمام المصائب .

يقول طباره في –روح الصلاة في الإسلام – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥ م: مامعناه

فالصلاة مطمئنة للنفس ومقوية لمعنوياتها ؛ لكي تنتصر على أهوائها وشهواتها، ولعل الحكمة في اقترانها بالصبر هو تفاوت النفوس في المقدرة على الصبر، فقد تكون بعض الكوارث أقوى مما تتحمله النفس ، فكأن الصلاة متمة لما تعجز عنه النفس من الصبر ، وهذا أحسن علاج لتحمل مصائب الحياة، وهمومها وتقوية النفس .(ص ٤٠-٤١) .

فالصلاة معراج المؤمن ،والمفزع الوحيد للنفس حينما تطاردها الأفكار، وتنازعها الهموم، وتصارعها الآلام، ولهذا شرعت الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة لتمكن الإنسان من الراحة والسكينة، ولتحول بينه وبين الانفعالات النفسية والعواطف المثيرة التي تدفعه إلى المغالاة في الفرح فيرتكب المحرمات، أو المغالاة في الحزن فيحيط به اليأس.

رابعاً : تكوين الشخصية الإيجابية القوية :-

فالصلاة تأتي على رأس العبادات التي ينبغي أن يمارسها المسلم؛ لأنها تطبع نفس المؤمن بطابع التواضع ، وتقيه من الغرور والكبرياء والخيلاء، فتجعل النفس طيعة تقبل الأوامر الإلهية والعمل بها، ولذلك يقول عز وجل :﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوات وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ (سورة الأنبياء ، آية٧٣) .

يقول عاشور في - منهج القرآن في تربية المجتمع-١٣٩٩هـ، ١٩٨٩م: فالمسلم " يتعلم من صلاته كيف ينكر ذاته ،ويرتفع عن شهواته، ويروض نفسه على تسليمها المطلق لربها"(ص١٩٥،ط١) . قال تعالى :﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين﴾ (سورة المعارج ، الآيات ١٩-٢٢). فهي تمهيد للنفس، وإعداد لها إعداداً خاصاً ؛لتصبح قادرة على التخلى عن انانيتها وجشعها ، فالإنسان خلق ضعيفاً يبخل ويبطر عندما يصيبه الغنى ويستغنى بماله وجاهه، كما يصيبه الجزع ويسيطر عليه الهلع والخوف من الفقر ، فليس له كيان متزن يجعله يقابل المحن بصبر وعزيمه كما يقابل النعم بالشكر والبذل، إلا الإنسان المؤمن ذو التربية الإرادية القوية القائم المداوم على الصلاة المستوعب لمعانيها وروحها، والذي تقوى نفسه في كافه الأحوال في الضراء والسراء، فيتعود على الإيثار والتضحية والإخلاص في القول والعمل .

يقول طباره في - روح الدين الإسلامي - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م :

ف" الإنسان غير ثابت في أحواله، إن رزقه ا لله خيراً بطر وبخل، وإن أصابه الشر جزع، فإذا أدى الصلاة فتوطنت نفسه على الثبات وقوة الجأش، واستندت إلى ركن متين ألا هو خالق البشر ورازقهم، مما يذكره بفضل ا لله عليه وما أوجب عليه من فعل الخير، فينفق عندئذ من أمواله في سبيل المنفعة العامة امتثالاً لأمر ا لله" (٢٥٠،٢٥١، ط ١١)

وعليه فالصلاة مدرسة خلقية إنسانية عالية، تربي على التضامن والتآلف، وتحفز على التعاون المثمر مع الآخرين، فتجعل المؤمن عضواً صالحاً في الجماعة التي يعيش معها، يعمل على نفعها، ويشارك بإيجابية في تحقيق أهدافها وغاياتها، وحفظ حياتها وتماسكها وتلاحمها، ويحرص على متانة الروابط والصلات الاجتماعية بين مختلف أفرادها؛ فتتعمق معاني الأخوة والمحبة بين المسلمين، ويقوى توادهم وتراحمهم وتكافلهم فيقوم المجتمع على الحب والتكامل والعدل والوفاء والحق، وفي ذلك كمال للنفس، وتهذيب للخلق، وتوثيق لعرى الإخاء بين الناس ، والذي هو أكبر أسباب قوة التربية الإرادية ، واستتباب الأمن بين الناس .

خامساً :تنظم العمل والفكر والشعور :-

فالصلاة تنظم السلوك والعمل والفكر والشعور، فهي جسد وروح : فأما جسدها فهو حركات الأعضاء من قيام وجلوس وركوع وسجود وكلام باللسان وغير ذلك مما يمثل تمجيد الله عز وجل والتذلل له، مصحوباً بالذكر الموافق حسب ما علمنا من التشريع . وأما روحها فهو الخشوع .

يقول طباره في- روح الدين الإسلامي - ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م :

" فالصلاة ليست هي الصورة الشكلية المعهودة من القيام والركوع والسجود والتعبد بالألفاظ التي يسهل على كل فرد أن يتعودها . وقد توعد الله الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والألفاظ مع السهو عن معنى العبادة . بقوله ﴿ فويل للمصلين .الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (سورة الماعون ، الآيات ٤-٥) . ... فالإنسان عندما يهرع إلى الصلاة ويتوجه إلى الله بالعبادة تتنازعه أفكار متعددة فيحاول أن يطردها، ليحل محلها استحضار عظمة الله ولذة مناجاته، وإن هذا العمل الذي يقوم به المصلي لطرد الأفكار التي تتنازعه يحتاج إلى عزم وصبر ، ورهبة من الله وهو ما يسمى بالخشوع .

والخشوع في الصلاة : جمع الهمة لها والإعراض عما سواها ، وهذا الخشوع هو وسيلة لتنمية ملكة حصر الذهن التي لها أكبر الأثر في نجاح الإنسان في هذه الحياة " (ص٢٥٠،٢٥١ ط ١١) .

فأفعال الصلاة تعبير عملي ظاهري، ولا يتم الخشوع إلا إذا تجردت النفس عن كل خاطر وهم، واشتغلت بمناجات ا لله سبحانه وتعالى بالقلب والعقل واللسان وكل الحواس ، ولا يتيسر ذلك إلا لمن تعهد نفسه بالمجاهدة والصبر والعزم والتربية الإرادية الثابتة القوية ، واستحضر ذهنه الشامل في كل قول أو عمل من أعمال الصلاة .

قال ا لله تعالى :﴿قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (سورة المؤمنون ، الآيات ١-٢) . فالصلاة التي يريدها الإسلام هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشوع واستحضار عظمة المعبود جل جلاله، وليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل وخشوع من قلب، ومع ذلك فإن انشغال الفكر في الصلاة أمر يشبه أن يكون منتشراً بين كثير من المسلمين في العصر الحاضر.

ولكي يكون المصلى خاشعاً في صلاته فعليه أن يوطن نفسه بعزم على جمع شتات فكره، وأن تصدق نيته في ذلك، ويبعد أيضاً نفسه عن كل ما يلهي عن الصلاة، ويدفع الخواطر من كل ما يقرع السمع أو يظهر البصر، ويرد نفسه قهراً إلى تدبر ما يقول ويفعل منذ ابتداء الصلاة إلى انتهائها، فلايصرف ذهنه عما هو فيه وهو الصلاة إلى الدنيا؛ لأن المعروف أن من يهتم بشئ ينصرف فكره إليه حتى وإن حاول صرف فكره عنه فإنه لا يستطيع صرفه عنه .

والخشوع في الصلاة، وتركيز الذهن، وحضور القلب، واستبعاد كل الأفكار التي تلاحق المؤمن في صلاته تعلمه أن لايؤدي إلا عملاً واحد في كل مرة فيقل اضطرابه ويزيد انتاجه؛ لأن الإنسان المشتت الفكر، المشغول القلب، يعيش دائماً في

اضطراب فتقل قدرته على الانتاج، قال تعالى :﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ (سورة الأحزاب، آية ٤) .

وخلاصة القول : إن الصلاة بحكم استمرارها لها أثر واضح في رفع الروح المعنوية لدى المؤمن، مما يؤثر في تكوين شخصيته وأسلوبه في التفكير في أنماط حياته السلوكية، ومشاعره وعواطفه؛ فيزداد صبره، وتقوى عزيمته وتربيته الإرادية وثقته في عون الله تعالى له، فيمضي إلى أهدافه وغاياته دون خوف أو تردد وبصبر وتربية إرادية ثابتة، مستعيناً بالله جل وعلا، مفوضاً أمره إليه عز وجل .

رابعاً : النادي :-

أولاً : معناه :-

النادي هو المكان الذي يجتمع فيه الناس لمزاولة هواياتهم وأنشطتهم البدنية والثقافية أو الأدبية أو الرياضية ، وهذا ما يوضحه الرازي في – مختار الصحاح- ١٣٩٩، ١٩٧٩م : حيث يبين بأن :-

> الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذا (الندوة) والنادي (والمنتدي) فإن تفرق القوم فليس بندى .ومنه سميت دار الندوة (التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة وقوله تعالى :﴿ فليدع نادية ﴾ أي عشيرته وإنما هم أهل النادي والنادي مكانه ومجلسه فسماه به (ص ٦٥٣ ، ط ١).

وقال الاصفهاني في – المفردات –١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢م:" ويعبر عن المجالسة بالنداء، حتى قيل للمجلس: النادي، المنتدى، والندي وقيل ذلك للجليس "(ص ٧٩٧).

والباحثة عندما تتحدث عن النادي فسوف تقتصر في حديثها على أهمية الرياضة وأثرها التربوي :

ثانياً : أهمية الرياضة : .

إن اهتمام الدين الإسلامي بالتربية الرياضية عظيم جداً ؛ لأنها عنصر مهم في تكوين الشخصية، وسبب من أسباب القوة الجسدية للإنسان، وفي الجسم القوى

تتوارى نفس قوية وروح ثابته ،مما يحقق لها التكامل بين الوظائف الاجتماعيـة والخلقيـة والجسدية والعقلية والانفعالية، فيستطيع المرء القيـام بالعبـادة وأداء وظيفتـه في الحيـاة على خير وجه ، والإقدام على عظائم الأمور، قـال تعـالى :﴿ قال إن الله أصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ (سورة البقرة ، آية ٢٤٧) قال فضـل في –تكويـن الشخصية –١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م : وهكذا نجد أن القـوة لاتـأتي في موضعهـا إلا إذا اقترنت بالقوة النفسية والأخلاقية المناسبة ، فالقوة تتضمن القـوة النفسـية الـتي تكبـح جماح الغضب، والقوة الأخلاقية التي تزين الأفعال والأخلاق (ص ٤٦، ٤٧).

فالقوة الجسيمة إحدى مقومات الشخصية المؤمنة خاصة عندما تستند إلى إيمان راسخ، قال تعـالى :﴿ قالت إحدهما يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوى الأمين﴾ (سورة القصص ، آية ٢٦) .

فالقوة هنا تشمل قوة التربية الإرادية والعزيمة، وقوة البـدن، وسـلامة السـاعد؛ لأن إرادة الإنسان معقودة بقوة التربية الإرادية والصبر، فالحياة مليئة بالآلام والآمـال، ولابد له من اقتحام الآلام للحصول على الآمال .

والمؤمن الصحيح القوى تبرز قيمته بحمل الرسالة، وهي رسالة العبـادة والعمـل والنشاط، وليس الكسل والتهالك، فهو يعمل للدنيا وكأنه يعيش أبداً، ويعمل للآخرة وكأنه يموت غداً .

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير. احـرص على ما ينفعك واسـتعن بالله، ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلاتقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله ، وما شـاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) الحديث رواه مسلم كتاب القدر (باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة با لله وتفويض المقادير لله) ج٤ص٢٠٥٢ رقم (٢٦٦٤) واللفظ له ، وابن ماجة في المقدمة (باب في القدر)ج١ص١٧ رقم (٦٧) .

يقول الصنعاني في – سبل السلام – ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨ م :

" المراد من القوي قوة عزيمة النفس في الأعمال الأخروية، فإن صاحبها أكثر إقداماً في الجهاد، وإنكار المنكر، والصبر على الأذى في ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله والقيام بحقوقه، من الصلاة والصوم وغيرهما، والضعيف بالعكس من هذا" (ج٤ ص ٤٠٨، ط٤) .

وليس من ريب في أن للرياضة أثراً عظيماً في تقوية الصبر والتربية الإرادية لدى الإنسان؛ لكي ينشأ متكامل الشخصية، قوي البنية، قوي التربية الإرادية ، قوي العقيدة، قادراً على أداء العبادات والوفاء بها، فالصلاة والصيام والحج والجهاد والمساهمة في الأعمال الجادة كل هذه الأمور تحتاج إلى المؤمن القوي الفعال؛ ولهذا اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من بعده بتدريب أبناء الإسلام على ممارسة كثير من أنواع الرياضة مالم يكن فيها مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى وشرع لذلك كثيراً من المناهج؛ لأنها تبعث النشاط والحيوية في الجسم وتبنيه بناءً صحيحاً سليماً، وتثقف العقل، وتدرب على مواجهة الحياة بعزم وصبر وقوة إرادة .

ثالثاً : أثر الرياضة التربوي :-

فالرياضة منهج متكامل في تدريب النشيء على الصبر والتربية الإرادية وتقويه النفس الإنسانية ويتجلى ذلك فيما يلي :

أولاً : التدريب على الإقدام والشجاعة :-

اهتم الإسلام بتنشئة شبابه على صفات البطولة والإقدام والشجاعة وتحمل المشاق، قال تعالى :﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ﴾ (سورة الأنفال، آية ٦٠) .

ويوضح الصابوني في – صفوة التفسير – ١٤٠٠ ، ١٩٨٠م : " إن القوة ليست محصورة في جانب واحد، بل إنها تشتمل جوانب متعددة، وهذا ما يفهم من سياق الآية، فالقوة تشمل القوة المادية والمعنوية " (ج١ ص ٥١١،ط١).

ولقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على أهم نوع من أنواع القوة فقال : (إلاأن القوة الرمي، إلاأن القوة الرمي ألاأن القوة الرمي) الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه) عن عقبه بن عامر ، ج٣ ص ١٥٢٢ رقم (١٩١٧) واللفظ له ، والمنذري في كتاب الجهاد (باب الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه والترهيب من تركه بعد تعلمه) ج٢ ص ٢٤٠ رقم (١٩٣٠) .

يقول القرشي في– النظام التربوي في الإسلام – ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م:

" الرماية : ويقصد بها التمرين على عمليات الحروب، وحمل السلاح، ومن الطبيعي أن هذا التمرين يبعث على توفير القوى الجسمية، وزيادة نشاط العضلات، ونمو الحركة الحيوية في الجسم ، كما يقوى الإرادة والاعتماد على النفس " (ص ٣٥٤ ط٢)

فتكرر لفظ القوة للترغيب في تعلم الرمي، وإعداد آلاته ؛وذلك لما للرمي من مكانة خطيرة في الحروب على مر العصور، وإذا لم يكن الإنسان صاحب قوة وصبر لم يستطع التمرن والتدرب، وترويض أعضائه على الرمي، واستعمال السلاح، والاشتغال بالتعلم، والتمرس على آلات القتال، والتدريب عليها، والتي تعتبر شرطاً أساس للنصر في المعركة ،وعنصراً ضرورياً للغلبة على العدو .

يقول زرزور في– نظام الأسرة في الإسلام – ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م : " وإن الناظر في حال هذه الأمة يعلم جيداً أنها ما صارت إليه من التأخر والهوان إلا لتركها الإعداد والجهاد معاً واتباعها الدنيا وزينتها " (ص ١٥٥ ط٢).

ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفريط في التدريب وإهماله، وأمر بتدريب الأعضاء على ممارسة أساليب القتال حتى في أوقات السلم والراحة، واستقرار الأمور، واستتباب الأمن .

فعن عقبه بن عامر : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه) الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة (باب فضل الرمي والحث عليه ، وذم من علمه ثم نسيه) ج٣ص١٥٢٢ رقم (١٩١٨) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد بعض الألعاب للرماية بالنبال فيشجع اللاعبين، ويقول لهم (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم ، فقال : مالهم ؟) قالوا : كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال :(أرموا ، وأنا معكم كلكم) . الحديث رواه البخاري في المناقب (باب نسبة اليمن إلى إسماعيل) ج٣ ص ١٢٩٢رقم ٣٣١٦ عن سلمه بن الأكوع ، والدار قطني ، وزاد فرموا عامة يومهم فلم يفضل أحدهم الآخر وقال فلم يسبق أحدهم الآخر .

كما كان صلى الله عليه وسلم يسابق ويصارع، ويرشد أمته إلى الأخذ بأسباب القوة، ويباشر ذلك بنفسه تأكيداً لمناط القدوة ، وفي السنة العملية نماذج رفيعة تجسد هذه المعاني، منها : —

أولاً : مسابقته صلى الله عليه وسلم بين الخيل ، لما فيه من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع عند الحاجة .

فعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :(سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد ضمرت ، فأرسلها من الحفياء ، وكان أمدها ثنية الوداع، فقلت لموسى ، فكم كان بين ذلك ؟ قال ستة أميال أو سبعة ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر ، فأرسلها من ثنية الوداع ، وكان أمدها مسجد بني زريق، قلت: فكم بين ذلك ؟ قال : ميل أو نحوه ، وكان ابن عمر ممن سابق فيها)

.الحديث رواه مسلم في الجهاد والسير (باب غاية السباق للخيل المضمرة) واللفظ له، والبخاري في الجهاد والسير (باب اضمار الخيل) للسبق ج٣ ص ١٠٥٣ رقم (٢٧١٤) وعبد الرزاق كتاب الجهاد (باب سباق الخيل) ج٥ ص ٣٠٤ رقم (٩٦٩٤)، والدرامي كتاب السبق بين الخيل (ج٤ ص ٣٠٠).

ثالثاً – مسابقته صلى ا الله عليه وسلم على ناقته العضباء قال البخاري –في صحيحة– ١٤٠١ /١٩٨١ م " العضباء لقب ناقة النبي صلى ا الله عليه وسلم وهي بمعنى القصواء ، من العضب وهو القطع) (ج٣ ص ١٠٥٣). والتي عرفت بالسرعة في العدو وقوة الاحتمال بحيث لاتسبق ، ومما يذكر أنها سبقت مرة فاشتد ذلك على المسلمين .

فعن أنس رضى الله عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لاتسبق –قال حميد : أولا تكاد تسبق – فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال : حق على الله أن لايرتفع شئ من الدنيا إلا وضعه) الحديث رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب ناقة النبي صلى ا الله عليه وسلم) ج٣ ص ١٠٥٣،١٠٥٤ رقم (٢٧١٧) واللفظ له ، وأبو داود في الأدب (باب كراهية الرفعة في الأمور) ج٥ ص ١٥١،١٥٢ رقم (٤٨٠٢) .

ثالثاً – مسابقته لعائشة رضى ا الله عنها قالت : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فسابقته فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني ، فقال :(هذه بتلك السبقة) الحديث رواه ابي داود في كتاب الجهاد (باب في السبق على الرجل) ج٣ ص٦٦ رقم (٢٥٧٨) واللفظ له، وابن ماجة في النكاح (باب من حسن معاشرة النساء) ج١ ص ٣٦٥ رقم (١٩٨٥) .

رابعاً – وهاجر صلى ا الله عليه وسلم مع أبي بكر سيراً على الأقدام، على الرغم من طول المسافة ، ووعورة الطريق، وشدة الحرارة، ولم يسمع عنه أنه تبرم أو تملل من هذا السفر الشاق الطويل، مما يدل على الصبر والقوة في الجسم ، والتربية الإرادية القوية ، كما كان صلى ا الله عليه وسلم يرى الصحابة يتسابقون على الأقدام ويقرهم على

ذلك ، وأجرى مسابقة الجري بين أطفال بني عمه العباس واستقبل الفائز بصدره، ثم الآخر وهكذا .

فعن عبد الله بن الحارث رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله، وكثيراً من بني العباس، ثم يقول :(من سبق إلى فله كذا وكذا، قال : فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم) الحديث رواه أحمد (ج١ ص ٢١٤).

ففي إجرائه صلى ا لله عليه وسلم المسابقة لهم تدريب عملي على القوة، ورفع الهمة والنشاط، وتنمية للمواهب؛ لكي يقدم كلُ منهم أفضل ما عنده، ويبذل مافي وسعه، ولكي يصل إلى ذلك لابد له من الاستعداد والتدريب والتعلم، وهكذا تقوى تربيته الإرادية وصبره، وتنهض نفسه ، وتتفجر طاقاته الكامنة ، فتنمو عضلاته ، ويقوى جسمه.

ثانيا : التدريب على النشاط والحيوية :.

دعا الإسلام إلى تعليم الاطفال وهم في عود طري السباحة؛ ليكونوا قادرين على الحركة السريعة والنشاط؛ ولتنموا أجسامهم وتقوى عضلاتهم وتتمرن أعضاء جسمهم كله ، كما أنها تمرين على الجهاد البحري؛ فعن بكر الأنصاري قال :قال رسول الله صلى عليه وسلم :(علموا أولادكم السباحة والرماية) الحديث رواه السيوطي ج٢ص١٦١ رقم (٤٥٧٨) وقال حسنه الديلمي .

وأفاد القسطلاني في – المواهب اللدنية – د.ت :أن النبي صلى ا لله عليه وسلم سبح هو صغير في بستان أخواله بني النجار .(ج ١ ص٣٢).

يقول أيوب في –السلوك الاجتماعي – ١٣٩٩ ، ١٩٧٩م: " قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولداي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابه ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم " (ص ٢٤-٢٤١) .

ولما كان في الكتابة رياضة موضعية، وتدريب وترويض لأصابع اليد، وتمرينها على الحركة مما يجعلها ذات قوة وتحمل ، وتمكن من تقييد العلوم والمعارف، فقد حث النبي صلى ا لله عليه وسلم الآباء على تعليم أبنائهم الكتابه فعن أبي رافع قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيباً) السيوطي ج١ ص ٥٧٨ رقم (٣٧٤٢) .

يقول اجلالي في – الرياضه عند المسلمين – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م :

"قال المتنبي :

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب" (ص ٩٤)

ثالثاً : الأسرة ودروها في بناء الجسم السليم القوي وتعويده على ممارسة الرياضية:–

يقع على عاتق الأسرة دوراً مهماً في بناء أجسام أبنائها بناءً صحيحاً قوياً ، وتعويدهم على ممارسه الرياضة، ولكي يتم ذلك لابد من اتباع الآتي :–

أولاً : على الأم أن تعتني في مأكل ومشرب ونوم الطفل منذ صغره، مما يساعده على نمو جسمه وسلامته، فينشأ قوي الجسم، صحيح البنية .

فعن مقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامة وثلث لشرابه وثلث لنفسه) . الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل) ج٤ ص٥٩٠ رقم (٢٣٨٠) وقال عنه حسن صحيح .

فصحة الأجسام هي السبيل إلى إعداد الجسم للجهاد، وهي وسيلة العلم؛ لذلك حرم الإسلام الخبائث من الطعام والشراب، قال تعالى :﴿ .. ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (سورة الأعراف ، آية ١٥٧) .

ثانياً : على الوالدين وقاية الطفل من الآفات والعلل، وصيانتهم من الأمراض، وذلك بالعناية بنظافة الطفل، وحسن هندامه، وتعويده على ذلك ، ولهذا كانت النظافة شرطاً أساسياً في صحة كثير من العبادات .

ثالثاً: على الوالدين إبعاد الشباب عن كل ما يقتل الفضيلة فيهم ، ويوهن عقلهم وجسمهم ؛لأن في ذلك سلامة الجسم، وقوة البدن، وحفظ الأخلاق والقيم .

رابعاً– على الوالدين تعويد الطفل على ممارسة الرياضة منذ صغره ، وذلك بإلحاقه بالمراكز الصيفية ، والنوادي الإسلامية؛ للتدريب الرياضي، والتي تقام تحت إشراف متخصصين من الدعاه، وأهل الخبرة في هذا المجال .

خامساً: على الوالدين إعداد الطفل إعداداً فكرياً يدفعه إلى الرياضة، ومقاومة الكسل والخمول، وذلك بتعريفه ما للرياضة من فوائد ، وأن الدين الإسلامي حث على مزاولتها ، وكيف كان الرسول صلى ا لله عليه وسلم والصحابة رضوان ا لله عليهم يمارسونها، وأخيراً الممارسة الفعليه لها، وإيجاد روح التنافس البناء بينهم ؛ لأن التنافس يحرك في الإنسان طاقاته المكنونة، وأنواع هواياته والتي قد لايعرفها الإنسان إلا عندما يضع نفسه في منافسة فلان أو فلان للفوز عليه ، فتنمي فيه روح الجماعة ، والابتعاد عن الفردية، ويتدرب على فهم الحياة ، فتارة يربح وأخرى يخسر وهكذا ، فيتعلم التنازل عن بعض أنانيته، وكيف يواجه مشاكله في الحياة مما يكون لديه بعض الصفات الحميدة كالشجاعة والإقدام والنشاط والحيوية والاعتماد على النفس، وغير ذلك .

خاتمه الفصل :

أوضحت الباحثة تطبيقات التربية الإرادية على الصبر من خلال الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، والنادي ، والتي يستمد منها الفرد خبراته ، وعاداته ، وتقاليده، مما يساعده على تربية الصبر وتقوية التربية الإرادية الإسلامية لديه .

الخاتمه :-

عرضت الباحثة إلى علاقة الصبر في التربية الإرادية كخطوة لبيان تلك العلاقة من منطلق إيماني تربوي إسلامي مبينه أن الصبر هو ثمرة التربية الإرادية العزومة الصلبة كما أوضحت أن الصبر والتربية الإرادية تتصلان بعدة جوانب من شخصية المسلم ولهما دلالات متعدده وانعكاسات كثيره ، فهما ينطبقان على واجهات مختلفة من السلوك البشري ، ولهما علاقة باتجاهات متنوعة تتصل بالحياة العامة والخاصة .

وبهذا المدلول فإن للصبر والتربية الإرادية إرتباطاً بالنواحي الاجتماعية والسياسية والنفسية .

وانتهى البحث إلى تقرير أن العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية علاقة وطيدة تلازميه طردية كالتلازم الحاصل بين النعمة والابتلاء فكلما كان الصبر قوياً كانت التربية الإرادية أيضاً قوية .

النتائج :-

توصلت الباحثة بعون ا لله وتوفيقه من خلال بحثها إلى عدة نتائج كان من أهمها ما يلي:-

١) أن الصبر دليل على قوة الشخصية ، ومظهر من مظاهر الرشد واكتمال العقل والثمرة الطبيعية الطيبة لقوة الإيمان .

٢) إن الإنسان الصابر القوى التربية الإرادية يتقيد بشرع ا لله سبحانه وتعالى .

٣) إن الصبر وقوة التربية الإرادية تدفعان بالإنسان المؤمن للعمل الطيب ، وتمنعه من العمل الخبيث .

٤) أن تشوية مفهوم الصبر والتربية الإرادية عند بعض الناس أثمر هذا التشوية ضعف التدين ، وفساد الخلق ، وضياع الثروة ، وغلبة الجهالة ، مما يتطلب تكوين الشخصية الصابرة القوية .

٥) أن الصبر يعمل على تكوين النفس الأبية ، والتربية الإرادية القوية ، والعزيمة الصادقة ، والأخلاق العالية .

٦) إن معاندة النفس وحبسها عما ترغب من الهوى من أبرز طرق التربية الإرادية .

٧) إن الصبر والتربية الإرادية من أهم السمات الخلقية فهما العمود الفقري للخلق واللذان ينظمان الاخلاق في مختلف عناصره وفي نسق معين ، كما أن أصحاب التربية الإرادية القوية غالباً ما يكون اتجاههم الخلقي قوياً والعكس صحيح.

٨) إن تكاليف الحياة ومشاكلها المتنوعة وأزماتها وشدائدها التي تقع للإنسان ومشاق العبادة والطاعة ، كل ذلك يحتاج إلى قوة إرادة ومضاء عزيمة .

٩) إن الإنسان إذا تحرى الصبر وأخذ نفسه به مره بعد أخرى صار له شيمة وخلقاً ، ودينا وطبعاً .

١٠) إن الصبر والتربية الإرادية ترفعان من قوى الإنسان المعنوية ، فتجعلة يسمو عن الماديات ويرتفع عن الشهوات ، ويستكبر على لذائذ الدنيا ، ويرى أن الخير والسعادة في النزاهة والشرف ، وتحقيق القيم الصالحه . ومن ثم يتجه المسلم اتجاها تلقائياً لخير نفسه ، ولخير أمته ، ولخير الناس جميعاً .

١١) أن فضيلة الصبر صعبة المنال لأن الذين يثبتون على ما يشق النفس ويتحملون البأساء والضراء ، هم أصحاب تربية إرادية قوية وإيمان لا يتزعزع.

١٢) أنه لا يمكن أن نكون أصحاب صبر وتربية إرادية قوية إلا بالإيمان الصادق ، والطاعة لأوامر ا لله ونواهيه وتنفيذ أحكام الشرع جملة وتفصيلاً فهي التي تقوي الصبر والتربية الإرادية .

١٣) إن العمل هو الدعامة التي يقوم عليها بناء الإسلام ، وعليها تشاد حضارته ، فهو ينمى الانتاج ، ويزيد الثروة ويحفظ الكرامة ، ويصل بالفرد والأمة إلى غايتها من السيادة والمجد .

١٤) إن الإنسان بلا صبر ولا إرادة قلق متبرم يأس قنوط حائر لا يعرف ماذا يفعل ولا من أين يبدأ فلا يتم عملا ولا يصبر على مشاق الحياة .

١٥) إن السبب في قلة الصبر وضعف التربية الإرادية لدى المسلمين في العصر الحاضر مرجعها أهمال الجانب التربوي المتمثل فى عدم اتباع أسلوب الرسول صلى ا لله عليه وسلم في تربيتنا لأبنائنا ضعف الدين من جهة العلم ومن جهة العمل .

١٦) إن العلاقة بين الصبر والتربية الإرادية علاقة طردية فكلما قوى الصبر قويت التربية الإرادية عند الفرد .

١٧) إن الصبر أهم أنوع التدريب الإرادي وأهم وسائل تقوية التربية الإرادية ، ومن هنا أكتسب مكانته العالية في التربية الإرادية .

١٨) أنه لا يمكن بناء الشخصية الإسلامية القوية دون تكوين الإرادة القوية ولا يمكن تكوين هذه الإرادة إلا بالتربية الإرادية والتي من أهم وسائلها الصبر.

١٩) إن الصبر وقوة الإرادة هما من صميم اخلاق النبى العظيمة التى طالما نادى بها وعمل على غرسها في جوانح النفوس بقوله وعمله وارشاده عليه الصلاة والسلام .

٢٠) إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان المثل الأعلى في الصبر وقوة التربية الإرادية في قيامة بحق الله سبحانه وتعالى ، وفي صلاته بأسرته وإخوانه وسائر أصدقائه ومعاشرته ، وفى فنائه في الحق وتضحيته من أجله ، وفى مواجهة الصعاب التى تعترضه بقوة وبسالة ، وفي حربه وسلمه ، وفي زهده في الدنيا وعزوفة عنها .

٢١) إن رسالة المعلمين ليست مقصورة على تلقين المعلومات للتلاميذ ، وإنما واجبهم أشمل وأوسع ، لأنهم يقومون بتربيتهم وإعدادهم للحياة المستقبلية من مختلف وجوهها ونواحيها ، وغرس العادات الصالحة فى نفوسهم وتربيتهم بالنظم التى تتفق مع نظم مجتمعهم وبما يقوي عندهم الصبر والتربية الإرادية لذلك فإن الطريقة المثلى التى ينبغي ينهجها المعلم يتلخص فى النقاط الآتية :

١ – إستخدام الشفقة مع المتعلمين ومعاملتهم معاملة ابنائه .

٢ – انتهاز الفرص لارشادهم ونصحهم وتوجيههم .

٣ – عدم زجر المسيء بطريقة مباشرة ولكن يعاملهم بالرحمة لا بالتوبيخ .

٤ – مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه عند خطابه لهم .

٢٢) إن الصلاة لها أثر تربوي إيجابي واضح في تكوين الشخصية القوية الصابرة ومن أهم تأثيراتها التربوية ما يلي : –

١ – تشيع فى نفس المؤمن السكينة والطمأنينة والثقة ، وتجعله يقبل على الحياة بمصاعبها ومشاكلها بروح إيجابية متفائلة ، فتحفظ سلامته النفسية وتقية من الصراع والتوتر والقلق النفسي والأمراض والعلل العصبية والعقلية

٢ – ترفع الروح المعنوية لدى المؤمن ، وتقوى عزيمته وتربيته الإرادية بحسن توكله على ا لله تعالى وتفويض أمره إليه ، وثقته في عونه وهدايته ، فيمضى إلى أهدافه وغاياته دون خور أو تردد ، ولا يؤثر فيه الفشل العارض فيتقاعس ، بل يحرص دوما على ما ينفعه ويستعين با لله ولا يعجز .

٣ – تطهر نفس المؤمن من الرذائل وتقيها من الكبائر وتنهاها عن الفحشاء والمنكر ، فتهذبها وتزكيها وتفجر فيها ينابيع الخير والرحمة وتعودها على الاستقامة والعفة .

٤ – تغرس في نفس المؤمن صفات الصبر والثبات والجلد .

٥ – تعود المؤمن على الالتزام الذاتي والانضباط واحترام النظام والتقيد بأداء الواجبات فى أوقاتها .

٦ – تربى لدى المؤمن الاحساس الاخلاقى الدائم والذى يصدر عنه المكارم والتضحيات ، والالتزام والاستقامة ، وسائر السجايا الخلقية الثابته .

٢٣) أن الإسلام قد أباح أنواعا من الرياضات وفنونا من التدريبات البدنية والتىلها أثر فى بعث الحيوية والنشاط في الجسم أو فى تقوية العضلات أو في تهذيب النفس كممارسة السباحة ، والسباق بالأقدام ، والمسابقة بين الخيل، والبغال والمصارعة والرمي بالسهام ، وتساعد على التدريب على الصبر والتربية الإرادية .

٢٤) أن الرياضة تعود البدن على الشجاعة والاقدام والنشاط والخفة والحيوية وقوة التربية الإرادية .

التوصيات :-

لقد اتضح من خلال النتائج التي توصلت إليها الباحثه أن للصبر مكانه مهمة فاعلة في التربية الإرادية لدى الفرد وبناء على ذلك فإنها توصي بمايلي :

١- أن تبادر كل أسرة على تربية أبنائها على الصبر وقوة التربية الإرادية ، وعلى الأخلاق الإسلامية والتي تجعل منهم أصحاب نفوس قوية تحملهم على فعل الخيرات واجتناب الشرور ، وتخطي العقبات .

٢- أن تساهم المؤسسات التربوية المختلفة في المجتمع مثل المدارس والمساجد ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والنوادي الأدبية وغيرهم في إبراز الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتي تتحدث عن فضيلتي الصبر والإرادة وتوضيحهما للناشئة بما يتناسب مع أعمارهم وقدراتهم العقلية . وتوجيههم إلى كيفية ممارستهما وتطبيقهما في صورة مؤثرة بكافة مناشط الحياة ومجالاتها ومشكلاتها لكي تسير عملية الحياة وتزيد من فاعلية الفرد وأثره فيها وتحمله للمسؤلية .

٣- على القائمين في مجال التعليم والإعلام إبراز الآثار النافعة التي تذكر فضل الصبر ، وتبين أنه صفه من صفات المؤمنين الذين أثنى عليهم في كتابه العزيز .

٤- أن تقوم المؤسسات العلمية بتربية الناشئة على الإقتداء بالرسل في صبرهم وثباتهم على الحق في الدعوة إلى الله وأخذ العظة والعبرة من قصصهم لقوله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ (يوسف ، آية ١١١)

٥- إنشاء نواد طلابية في كل حي وتحت إشراف المسؤولين ليمارس الناشئة بعض الهوايات المفيدة كالقيام بالأعمال الصغيرة مثل النجارة والحدادة وماشابهها والأنشطة الثقافية والاجتماعية مما يساعد على التدريب على الصبر والإرادة.

٦- دعوة المتخصصين بالتربية وعلم النفس من قبل وسائل الإعلام كالتلفزيون والراديو لعقد ندوات ومناقشات تدور حول بعض الأخلاق الإسلامية الفاضلة والتي يمكن أن تعدل بعض الاتجاهات غير سوية .

الأقتراحات :-

من خلال ما أسفر عنه هذا البحث من نتائج وتوصيات شعرت الباحثة أن لهذا الموضوع أهمية كبرى في التربية لذلك تقترح الأمور التالية :-

١- على المؤسسة التربوية أن تعمل على إيجاد برنامج تربوي منظم في شكل مادة دراسية أو نشاط تربوي منظم يتضمن توضيح فضائل الإسلام وكيفية ترجمة ما يتعلمون من حقائق ومفاهيم وتنميتها وتوظيفها في الحياة ، وربط ذلك بالصبر والتربية الإرادية .

٢- على المؤسسات التربوية أن توفر المناخ اللازم الذي يكفل تنمية الصبر والتربية الإرادية لدى التلاميذ من خلال التفاعل والمشاركة كإدارة بعض شئون المؤسسة وحل بعض مشكلاتها والتشاور وتبادل الآراء ومناقشة مشكلات المجتمع والأمة .

٣- على القائمين في مجال التربية والتعليم والمسئولين بخاصة عن وضع المناهج التعليمية أن يدرسوا مبادئ الإسلام الفاضلة التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية وعند المفكرين التربويين أمثال الغزالي ، وابن القيم ، كما عليهم أن يصححوا المفهوم الخطأ لدى بعض الناس عن الصبر والتربية الإرادية ،وذلك بضرب الأمثلة من الشخصيات المثالية، في الصبر والإرادة والتي في تاريخنا الإسلامي ، أوفي واقعنا الاجتماعي ، لتكون تلك الشخصيات تعزيزاً للاقتداء المطلوب ، وخير ما ينبغي أن يعطى للمتربين كمنوذج أكمل للاقتداء والاهتداء بسيرته ، هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

أولاً : قائمة بالآيات الواردة في البحث :

طرف الآية :

سورة البقرة	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في ا لبحث
﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ... ﴾	٤٤	٢١٤
﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ... ﴾	٤٥	٧٩
﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا ... ﴾	٦٣	٢٨
﴿ ومن أظلم ممن منع ... ﴾	١١٤	٢٣٢
﴿ فأذكروني أذكركم واشكروا ... ﴾	١٥٢	ج
﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾	١٥٣	٥، ٨٨،٨٩،٢٣٩
﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ... ﴾	١٥٥	ب،٤،٩١،١٠٢
﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله ... ﴾	١٥٦	ب،٤،٩١،١١٤،١٨٩
﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ... ﴾	١٥٧	ب،٤،٩١،١٨٩
﴿ ومثل الذين كفرو كمثل الذى ينعق ... ﴾	١٧١	٥٥
﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ... ﴾	١٧٥	٨٠
﴿ يريد ا لله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ... ﴾	١٨٥	٢٣
﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا ... ﴾	٢١٦	١٣٧
﴿ وان تعفوا أقرب للتقوى ... ﴾	٢٣٧	١٠١
﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله...﴾	٢٣٨	٢٣٧
﴿ قال إن ا لله أصطفاه عليكم ... ﴾	٢٤٧	٢٤٦
﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ... ﴾	٢٦٩	٥٩
﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة ... ﴾	٢٧٧	٢٣٥
﴿ لا يكلف ا لله نفسا إلا وسعها ... ﴾	٢٨٦	١٧٣
آل عمران	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين﴾	١٤	٤٦
﴿ شهد ا لله أنه لا إله إلا هو والملائكة ... ﴾	١٨	٢١٠
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ... ﴾	١١٠	١٥٢
﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم.﴾	١٢٥	٩٠
﴿ ليس لك من الأمر شيئاً ﴾	١٢٨	١٦٢
﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها﴾	١٣٣	١٢٥

آل عمران	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء ... ﴾	١٣٤	١٢٥
﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم ... ﴾	١٤٠	١٢٨
﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يعلم الله الذين جاهدوا..﴾	١٤٢	٥ ، ٧
﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الأخرة..﴾	١٤٥	٥٣
﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير... ﴾	١٤٦	٥،٩٠، ١٣٦
﴿ وشاورهم في الأمر ... ﴾	١٥٩	٢١
﴿ لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من ... ﴾	١٨٦	٦،٩٤
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ... ﴾	٢٠٠	٧٩،١٠٠،١٧٠
سورة النساء	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ... ﴾	١٩	٥٦
﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ﴾	٨٤	١٠٠
﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ﴾	١٤٧	١٣٥
سورة المائدة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ... ﴾	٣	١٠٥
﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب . ﴾	٩٠	١١٠
﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم ... ﴾	٩١	١١٠
سورة الانعام	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ولقد استهزيء برسل من قبلك ... ﴾	١٠	١٥٣
﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ... ﴾	٣٤	١٣٣
﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا ... ﴾	٥٣	١٥٥
﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه ... ﴾	٧٢	٢٣٧
﴿ ومن ذريته داود وسليمان .... ﴾	٨٤	١٧٤
﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم ... ﴾	٩٠	٧٢

سورة الأعراف	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنالكم ... ﴾	١٠	٤٠
﴿ يا بني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾	٣١	٤٥ ، ٢٣٧
﴿ قل من حرم زينة ا لله التى أخرج لعباده ... ﴾	٣٢	٤٥
﴿ أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم ... ﴾	٦٢	٥٢
﴿ قال موسى لقومه استعينوا با لله واصبروا ... ﴾	١٢٨	١٣٠
﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ... ﴾	١٣٧	٨٨،٩٢
﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم ... ﴾	١٥٧	٢٥٢
﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين ... ﴾	١٧٩	٣١
﴿ قل لا أملك لنفسى نفعاً ... ﴾	١٨٨	١٣٣
﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .﴾	١٩٩	١٠١،١٧٢
سورة الأنفال	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يسألونك عن الأنفال ... ﴾	١	٥١
﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا لله ... ﴾	٢	٦٦
﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقنهم ينفقون ..﴾	٣	٦٦
﴿ إن شر الدواب عند ا لله الصم البكم ... ﴾	٢٢	٥٥
﴿ واصبروا إن ا لله مع الصابرين ﴾	٤٦	٩٠
﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...﴾	٦٠	٢٤٧
سورة التوبة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ إنما يعمر مساجد ا لله من ءامن با لله .. ﴾	١٨	٢٣٦
﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم ..﴾	٣٨	٥٨
﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له ....﴾	٤٦	٥٧
﴿ لقد جاءكم رسول من .....﴾	١٢٨	٢١٩
سورة يونس	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿وا لله يدعوا إلى دار السلام ...﴾	٢٥	٩٣
سورة هود	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ فلعلك تارك بعض مايوحى إليك ..﴾	١٢	١٢٦

سورة الأسراء	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها ..﴾	١٩	٥٣
سورة الكهف	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ..﴾	٢٨	٥١،٧٨
﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء ا لله ..﴾	٣٩	١٨٨
﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ..﴾	٤٦	١٧٦
﴿ قال له موسى هل اتبعك ..﴾	٦٦	٢٢٦
﴿ قال إنك لن تستطيع معي ..﴾	٦٧	٢٢٦
﴿ وكيف تصبر على مالم ...﴾	٦٨	٢٢٦
﴿ قال ستجدني إن شاء ا لله صابراً ..﴾	٦٩	٢٢٦
سورة مريم	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط ..﴾	٢٥	٤٠
﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبدوه واصطبر لعبادته ..﴾	٦٥	١٠٩
سورة طة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ولقد عهدنا إلى ءادم من قبل .﴾	١١٥	٧٠
سورة الأنبياء	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وله من في السموات والأرض .... ﴾	١٩	٨٣
﴿ ويسبحون الليل والنهار ... ﴾	٢٠	٨٣
﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنه ..﴾	٣٥	١٠٦
﴿ خلق الإنسان من عجل ..﴾	٣٧	١٢٣
﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾	٧٣	٢٤٢
﴿ وأيوب إذ نادى ربه ...﴾	٨٣	١١٨
﴿ وءآتيناه أهله ومثلهم معهم ...﴾	٨٤	١٧٩
﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ..﴾	١٠٧	١٧٤
سورة الحج	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ولينصرن ا لله من ينصره ..﴾	٤٠	١٧١
﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب ..﴾	٤٦	٣٢

سورة المؤمنون	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾	١	٢٣٥ ، ٢٤٤
﴿ الذين هم في صلاتهم ﴾	٢	٢٣٥ ، ٢٤٤
﴿ والذين هم عن اللغو ...﴾	٣	٢٣٥
﴿ والذين هم للزكاة ..﴾	٤	٢٣٥
﴿ والذين هم لفروجهم ..﴾	٥	٢٣٥
﴿ إلا على أزواجهم ..﴾	٦	٢٣٥
﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ..﴾	٧	٢٣٥
﴿ والذين هم لأماناتهم ..﴾	٨	٢٣٥
﴿ والذين هم على صلواتهم ..﴾	٩	٢٣٥
﴿ أولئك هم الوارثون ...﴾	١٠	٢٣٥
﴿ الذين يرثون الفردوس ..﴾	١١	٢٣٥
﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ..﴾	٧٦	١١٩
سورة النور	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وليستعفف الذين لايجدون ..﴾	٣٣	٥٦
﴿ في بيوت أذن ا لله أن ترفع ويذكر ...﴾	٣٦	٢٣٣
﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ..﴾	٣٧	٢٨
﴿ وعد ا لله الذين آمنو منكم وعملوا الصالحات.﴾	٥٥	٣٨
﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستئنذكم ..﴾	٥٨	٢٠٢
﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ..﴾	٥٩	٢٠٣
وسورة الفرقان	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ..﴾	٢٧	١٥٧
﴿ ياويلتي ليتني لم أتخذ ...﴾	٢٨	١٥٧
﴿ لقد أضلنى عن الذكر ..﴾	٢٩	١٥٧
﴿ إن كاد ليضلنا ..﴾	٤٢	٨٠
﴿ إن هم إلا كالانعام ..﴾	٤٤	٨٤
﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ..﴾	٧٥	٨٠

سورة سبأ	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ وقليل من عبادي الشكور ..﴾	١٣	١٠٧
سورة فاطر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق ... ﴾	٥	٤٤
﴿ ومن كان يريد العزة فلله العزة ..﴾	١٠	٥٤
﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلاً ..﴾	٤٣	١٣٤،١٢٤
سورة يس	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يس ﴾	١	٤٩
﴿ والقرآن الحكيم ﴾	٢	٤٩
﴿ إنك لمن المرسلين ..﴾	٣	٤٩
﴿ على صراط مستقيم ..﴾	٤	٤٩
﴿ تنزل العزيز الرحيم ﴾	٥	٤٩
﴿ لتنذر قوماً ما أنذر ... ﴾	٦	٤٩
﴿ لقد حق القول على أكثرهم ..﴾	٧	٤٩
﴿ إنا جعلنا في أعناقهم ..﴾	٨	٤٩
﴿ وجعلنا من بين أيديهم ..﴾	٩	٤٩
﴿ إنما أمره إذا أراد ...﴾	٨٢	٢٧
سورة ص	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ... ﴾	٤	١٥٦
﴿ وانطلق الملأ منهم ..﴾	٦	٨٠
﴿ يادواد إنا جعلناك خليفة ..﴾	٢٦	٨٤
﴿ وأذكر عبدنا أيوب ..﴾	٤١	١٧٨
﴿ أركض برجلك ... ﴾	٤٢	١٧٦
﴿ إنا وجدناه صابراً ..﴾	٤٤	١٧٦
سورة الزمر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم ..﴾	١٠	٩٠،٣

سورة الذاريات	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ﴾	٥٦	٦٧،١٠٨
سورة الطور	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا ..﴾	١٦	٨٠
﴿ واصبر لحكم ربك فإنك ..﴾	٤٨	٧٩
سورة الحديد	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وهو معكم إين ما كنتم ..﴾	٤	٨٩
﴿ أعلموا أنما الحياة الدنيا ...﴾	٢٠	٤٣
﴿ ما أصاب من مصيبة ...﴾	٢٢	١٢٩،١٢٠
﴿ لكيلا لاتأسوا على مافاتكم ..﴾	٢٣	١٢٩،١٢٠
سورة المجادلة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ قد سمع ا لله قول التي ... ﴾	١	١١٩
سورة الحشر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ والذين تبوءو الدار والإيمان ..﴾	٩	٤٧
﴿ بأسهم بينهم شديد ..﴾	١٤	١٠٠
سورة الصف	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ...﴾	٢	٢١٥،٣٨
﴿ كبر مقتا عند ا لله ...﴾	٣	٢١٥،٣٨
سورة الجمعة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي ..﴾	٩	٣٩
﴿ فإذا قضيت الصلاة ....﴾	١٠	٣٩
سورة المنافقون	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ..﴾	٨	٧٣
﴿ يا أيها الذين آمنو لا تلهكم ..﴾	٩	١٠٧

سورة التغابن	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ ما أصاب من مصيبه إلا بإذن ..﴾	١١	١١٧
سورة التحريم	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل ا لله لك ..﴾	١	١٦٧
سورة الملك	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ..﴾	١٥	١٨٣،٣٩
سورة القلم	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾	٤	١٧٢،١٦٢
﴿ فاصبر لحكم ربك ..﴾	٤٨	١٢٥
لولا أن تدراكه نعمة ... ﴾	٤٩	١٢٥
﴿ فاجتبه ربه فجعله من الصالحين ...﴾	٥٠	١٢٥
سورة المعارج	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾	١٩	٢٤٢
﴿ إذا مسه الشر جزوعاً ﴾	٢٠	٢٤٢
﴿ وإذا مسه الخير منوعاً ﴾	٢١	٢٤٢
﴿ إلا المصلين ﴾	٢٢	٢٤٢
سورة الجن	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وإن المساجد لله فلاتدعوا مع ا لله أحداً ..﴾	١٨	٢٣٢
سورة المدثر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿يا أيها المدثر ﴾	١	١٣٦
﴿ قم فأنذر ﴾	٢	١٣٦
﴿ وربك فكبر ﴾	٣	١٣٦
سورة المدثر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وثيابك فطهر ﴾	٤	١٣٦
﴿ والرجز فاهجر ﴾	٥	١٣٦
﴿ ولاتمنن تستكثر ﴾	٦	١٣٦
﴿ ولربك فاصبر ﴾	٧	١٣٦

سورة القيامة	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾	٢٠	١٢٣،٨٨
﴿ وتذرون الآخرة . ﴾	٢١	١٢٣
سورة الإنسان	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ﴾	٨	٤٨
سورة النازعات	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وأما من خاف مقام ربه ﴾	٤٠	١١٠
﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾	٤١	١١٠
سورة المطففين	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ختامه مسك وفي ذلك ..﴾	٢٦	١٩
﴿ وإذا انقلبوا إلى أهلهم ..﴾	٣١	٣١
سورة الأعلى	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ..﴾	١٦	٥٨
سورة الفجر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ فأما الإنسان إذا ما بتلاه ربه ..﴾	١٥	١٠٥
سورة البلد	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ...﴾	٤	١٣١،١٠٢
سورة الليل	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾	١٩	٥٤
﴿ إلا ابتغاء وجه ربه ..﴾	٢٠	٥٤
﴿ ولسوف يرضى ﴾	٢١	٥٤
سورة الشرح	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ فإن مع العسر يسراً﴾	٥	١٣٠
﴿إن مع العسر يسراً ﴾	٦	١٣٠
سورة العلق	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾	٦	١٠٧
﴿ أن راه استغنى ﴾	٧	١٠٧

سورة الزلزلة	رقم الآيات في المصحف	رقم الصفحة في البحث
﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ..﴾	٧	٥٠
﴿ ومن يعمل مثقال ذرة ..﴾	٨	٥٠
سورة التكاثر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ الهاكم التكاثر ﴾	١	٤٥
﴿ حتى زرتم المقابر ﴾	٢	٤٥
﴿ كلا سوف تعلمون ﴾	٣	٤٥
﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾	٤	٤٥
﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ﴾	٥	٤٥
سورة الهمزة	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ ويل لكل همزة ...﴾	١	١٥٦
سورة العصر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ والعصر ﴾	١	٦٥
﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾	٢	٦٥
﴿ إلا الذين آمنو وعملوا الصالحات ... ﴾	٣	٦٥
سورة الماعون	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ فويل للمصلين ﴾	٤	٢٤٣
﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾	٥	٢٤٣
سورة الكوثر	**رقم الآيات في المصحف**	**رقم الصفحة في البحث**
﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾	١	١٥٤
﴿ فصل لربك وانحر ﴾	٢	١٥٤
﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾	٣	١٥٤

ثانياً قائمة بالأحاديث القدسية الواردة في البحث

طرف الحديث :

ثالثاً قائمة بالأحاديث الواردة في البحث

رابعاً قائمة بالآثار الواردة في البحث

طرف الأثر	
بلينا بالضراء فصبرنا	١٠٦
تعلموا العلم وزينوا معه	٢٢٩

خامساً : قائمة بالأشعار الورادة في البحث

طرف البيت	
* أتاك على قنوط منك غوث	١٢٨
* إذا اشتملت على البؤس القلوب	١٢٨
* اصبر على مر الجفا من معلم	٢٢٨
* أعز مكان في الدنيا سرج سابح	٢٥٢
* سبيلك في الدنيا سبيل مسافر	٤٧
* شاور صديقك في الخفى المشكل	٢١
* ضاقت فلما استحكمت حلقاتها	١٣١
* فا لله قد أوصى بذلك نبيه	٢١
* فأوجع الجنب وأعز الظهر	٨٢
* فصبرت عارفة لذلك حرة	٧٨
* فهناك يقبل أن وعظت ويقتدى .	٢١٩
* قم للمعلم وفيه التبجيلا	٢٢٩
* لعمرك ما أهويت كفى لريبة	١٨٦
* لكل شيء إذا ما تم نقصان	١٣٢
* هي الأيام كما شاهدتها دول	١٣٢
* وأبدأ بنفسك فإنهها عن غيها	٢١٨
* وأعلم أني لم تصيبني مصيبة	١٨٦
* وأوطنت المكارة وأطمأنت	١٢٨
* ولرب نازلة يضيق بها الفتي	١٣١
* ولم تر لانكشاف الضر وجها	١٢٨
* وما المال والأهلون إلاوادئع .	١٢٢
* ومن لم يذق مر التعلم ساعة .	٢٢٨

* ولابد للإنسان من حمل عدة .	٤٧
* ولا قادني سمعي ولا بصري لها .	١٨٦
* لاتنه عن خلق وتأت مثله	٢١٨
* يا أيها الرجل المعلم غيره	٢١٨
* يسقيه ربي حميم المهل يجرعه	١٥٤

المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم وعلومه :

١) القرآن الكريم .

٢) إبراهيم ، محمد إسماعيل، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، د.ت، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية .

٣) ابن الأثير ، أبو السعادات مبارك بن محمد ، جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ١٣٧٤، ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى .

٤) ابن الأثير ، أبو السعادات مبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م ، دار أحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي.

٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، تفسير ابن كثير ، د.ت ، دار الفكر.

٦) أبي حيان ، محمد يوسف ، البحر المحيط ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .

٧) الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، بيروت ، دار العلم ، الطبعة الأولى ، تحقيق صفوان عدنان داوودي .

٨) الألوسي ، شهاب الدين محمود ، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م . بيروت ، دار الفكر .

٩) البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء ، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، تحقيق خالد عبد الرحمن العلك ، مروان سوار.

١٠) البيضاوى ، عبدا لله بن عمر بن محمد ، أنوار التنزيل واسرار التأويل ، د . ت تركيا ، المكتبة الإسلامية .

١١) جوهرى طنطاوى ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ١٣٥٠هـ ، ١٩٢٠م، مصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة الثانية .

١٢) خان ، صديق حسن ، فتح البيان ، د.ت .

١٣) الرازي ، محمد بن عمر فخر الدين ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، د.ت ، طهران ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية .

١٤) رضا، السيد محمد رشيد ، تفسير المنار ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٥) زاده – محى الدين شيخ – حاشية محى الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوى ، د . ت ، تركيا ، المكتبة الإسلامية .

١٦) الزمخشري ، أبو القاسم جار ا لله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، دار الفكر ، الطبعة الأولى .

١٧) السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ، تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول السيوطي ، د٠ت ، دار الرشيد ، أعداد محمد حسن الحمصي .

١٨) السيوطى ، عبد الرحمن بـن الكمـال جـلال الديـن ، الـدر المنثور في التفسـير المأثور١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م ، بـيروت ، دار الفكـر للطباعـة والنشـر ، الطبعـة الأولى .

١٩) الشوكاني ، محمد بن علي بـن محمـد ، فتـح القدير الجـامع بـين فتـى الروايـة والدرايـة في علـم التفسـير ، ١٤٠٣هـــ ، ١٩٨٣م ، بـيروت ، دار الفكــر والنشر والتوزيع .

٢٠) الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسـير ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، بـيروت ، دار القرآن الكريم ، الطبعة الأولى.

٢١) الطـبرى ، محمـد بـن جريـر ، جـامع البيـان في تفسـير القـرآن ، ١٤٠٩هـــ ، ١٩٨٩م ، مصر ، المطبعة الكبرى الأميرية .

٢٢) القرطبي ، أبو عبدا لله محمد بـن أحمـد الأنصـاري ، الجـامع لاحكـام القـرآن ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة .

٢٣) قطب ، سيد ، فى ظلال القرآن ، د . ت ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية .

٢٤) المراغى ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغـى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، بـيروت ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية .

٢٥) النحاس ، ابى جعفر ، معاني القرآن الكريم ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م ، مكـة ، إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد على الصابونى .

ب - الحديث الشريف :

٢٥) الأشعري ، محمد بن علان ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م ، مطعبة البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة .

٢٦) ابن حبان ، أبو حاتم محمد ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٤٠٧هـ ، ١٩٧٨م ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت .

٢٧) ابن حنبل ، أحمد ، المسند ، د . ت ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٢٨) ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، د . ت ، بيروت ، دار الفكر .

٢٩) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدا لله ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذى ، د . ت ، بيروت ، مكتبة المعارف .

٣٠) ابن ماجة ، الحافظ ابى عبدا لله محمد بن يزيد القروينى ، سنن ابن ماجة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، الرياض ، شركة الطباعة العربية السعودية المحددة .

٣١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، سنن ابى داود ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ، دار الحديث ، تحقيق عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد .

٣٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، ضبط ديب البغا .

٣٣) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي ، السنن الكبرى ، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م، بيروت ، دار المعرفة.

٣٤) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سوره ، سنن الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، د . ت ، بيروت ، دار إحياء التراث ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٣٥) الجيلاني ، فضل ا لله ، فضل ا لله الصمد في توضيح الادب المفرد لأبى عبدا لله بن محمد بن اسماعيل البخاري ، د . ت ، حمص ، المكتبة الإسلامية .

٣٦) الحاكم ، أبي عبدا لله ، المستدرك على الصحيحن ، د . ت ، بيروت ، دار المعرفة، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي .

٣٧) الخن ، سعيد وآخرون نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية والعشرون .

٣٨) الدارمى ، أبو محمد عبدا لله بن عبد الرحمن بن الفضل ، سنن الدارمي ، د . ت ، دار إحياء السنه النبوية .

٣٩) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، د . ت ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٠) الصابونى ، محمد على ، من كنوز السنه دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف ، د . ت .

٤١) الصنعانى ، محمد بن اسماعيل ، سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من أدله الاحكام ، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الطبعة الرابعه ، تصحيح محمد البيانونى .

٤٢) العسقلانى ، أحمد بن على بن محمد حجر ، فتح البارى بشرح صحيح البخاري ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، تحقيق عبد العزيز الباز .

٤٣) العسقلانى ، أحمد بن على بن حجر ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، د . ت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى .

٤٤) العينى ، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد ، عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى ، د . ت ، دار إحياء التراث العربى .

٤٥) القضاعى ، أبو عبدا لله محمد سلامه ، مسند الشهاب ، مؤسسة الرسالة، د.ت ، الطبعة الأولى.

٤٦) مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، د . ت ، دار إحياء التراث العربى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٧) المنذري ، زكي الدين عبدالعظيم عبدالقوى ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م ، بيروت ، دار ابن كثير ، تحقيق محي الدين ديب مستو.

٤٨) ناصف ، منصور علي ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى ا لله عليه وسلم ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٩) النسائي ، أحمد شعيب ، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، د . ت ، بيروت ، دار احياء التراث العربى .

٥٠) النهدي ، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الأقوال والافعال ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ، حلب ، مكتبة التراث الاسلامي ، الطبعة الأولى ، تصحيح حسن زروق ، صفوة السقا .

٥١) النووي، محي الدين ، صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م ، بيروت ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى .

٥٢) الهيثمي ، الحافظ نور الدين على بن أبى بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، الطبعه الثالثة ، تحرير العراقي وابن حجر .

جـ - كتب السير :

٥٣) الأبشيهى ، شهاب الدين محمد بن أبى الفتح ، المستطرف فى كل فن مستظرف، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م ، مطبعه البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة .

٥٤) الأصبهاني ، أبي نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٣٧٨هـ ١٩٦٧م ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية .

٥٥) ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الكامل في التاريخ ، د.ت ، دار الكتب العربي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى .

٥٦) ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد ، الكامل في التاريخ ، د.ت ، دار الكتاب العربي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى .

٥٧) ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج ، صفة الصفوة ، ١٤٩١هـ ، ١٩٧١م ، تحقيق محمد فاخوري ، محمد رواس قلعة جي .

٥٨) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الاعيان وأبناء الزمان ، د.ت ، بيروت ، دار صادر ، تحقيق احسان عباس .

٥٩) ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، بيروت ، دار صادر .

٦٠) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، الاستعاب في أسماء الأصحاب ، ١٣٢٨هـ ، ١٩٠٨م ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى.

٦١) ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د.ت، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة .

٦٢) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدا لله بن مسلم ، المعارف ، د . ت ، مصر ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، تحقيق ثروت عكاشة .

٦٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٦٦م ، بيروت ، مكتبة النصر ، الطبعة الأولى .

٦٤) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، السيرة النبوية ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، القاهرة ، مطبعه البابى الحلبي ، تحقيق مصطفى عبد الواحد .

٦٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، قصص الانبياء ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، مكه، المكتبة التجارية للباز ، الطبعة الأولى ، تحقيق على عبد الحميد ، محمد وهبى سليمان.

٦٦) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م، مصر ، مطبعة البابى الحلبى ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون .

٦٧) جاد المولى ، أحمد ، محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، المثل الكامل ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، دمشق ، مكتبة دار المحبة ، تحقيق محي الدين عبدالحميد .

٦٨) الذهبى ، أبو عبدا لله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تذكرة الحفاظ ، د. ت دار إحياء التراث العربي .

٦٩) الذهبى ، أبو عبدا لله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة العاشرة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

٧٠) السهيلي ، عبد الرحمن عبد الله ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل .

٧١) عباس ، فضل حسن ، القصص القرآني إيحاءه ونفحاته ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى .

٧٢) عبد الوهاب ، محمد ، مختصر زاد المعاد للامام ابن قيم الجوزية ، ١٣٩١هـ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى .

٧٣) عبد الوهاب ، محمد مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، د.ت ، بيروت ، لبنان ، دار العربية للطباعة والنشر .

٧٤) الغزالى ، محمد ، فقه السيره ، د . ت ، قطر ، طبع على نفقه صاحب السمو خليفة بن حمد آل ثاني .

٧٥) القسطلانى ، أحمد بن محمد بن أبى بكر الخطيب ، المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية ، د.ت بيروت دار الكتب العلمية .

٧٦) القلقشندي ، أبو العباس أحمد ، نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثانية ، تحقيق إبراهيم الأبياري .

٧٧) المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين بن على ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، دار الفكر ، الطبعه الخامسه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٧٨) الندوى ، على الحسن ، السيرة النبوية ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية .

د – القواميس والمعاجم:

٧٩) ابن فارس ، أبي الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، دار الفكر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون .

٨٠) التهانوى ، المولوي محمد أعلى بن علي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ١٢٧٨هـ ، ١٩٥٨م ، بيروت ، خياط .

٨١) الجرجاني ، على بن محمد الشريف ، التعريفات ، ١٣٢١هـ ، ١٩٠٠م الطبعة الحمدية المصرية .

٨٢) الجوهرى ، اسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

٨٣) دار المشرق – المنجد الأبجدي ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، بيروت ، لبنان ، دار المشرق ، الطبعة الثالثة (*) .

٨٤) الرازي ، محمد بن أبى بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، بيروت ، دار الكتاب العربى .

٨٥) الزبيدى ، محمد مرتضي ، تاج العروس من جواهر القاموس، د٠ت مصر ، المطبعة الخيرية ، الطبعة الأولى .

٨٦) العكبري ، أبو البقاء عبدا لله بن الحسين ، المشوف المعلم فى ترتيب الاصلاح على حروف المعجم ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، دمشق ، دار الفكر ، تحقيق ياسين محمد السواس .

* – لم يذكر اسم المؤلف على الطبعة .

٨٧) الفيروز آبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، بيروت ، دار الفكر .

هـ - كتب أخرى :

٨٨) الابراشى ، محمد عطية ، أصول التربية وقواعد التدريس ، د . ت ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الأولى .

٨٩) ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ، الزهد والورع والعبادة ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، الأردن ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ، تحقيق حماد سلامة .

٩٠) ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ، مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، د.ت ، المغرب ، مكتبة المعارف ، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم .

٩١) ابن جماعة ، بدر الدين ، تذكره السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، د . ت ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٩٢) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدا لله بن محمد ، جامع بيان العلم وفضله، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، مكة المكرمه ، دار الباز للنشر والتوزيع .

٩٣) ابن قتيبه ، ابن محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار، د.ت، بيروت ، دار الكتب العلمية.

٩٤) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبى بكر ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م ، شركة الطباعة المتحدة ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد .

٩٥) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبى بكر ، تهذيب مدارج السالكين ، د . ت ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة العدل والشئون الإسلامية والاوقاف ، تهذيب عبد المنعم صالح العربي .

٩٦) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبى بكر ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، د . ت ، بيروت ، دار الكتاب العربى .

٩٧) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبى بكر ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، الطبعة الرابعة ، تحقيق محمد الخشت .

٩٨) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين منازل اياك نعبد وإياك نستعين ، د.ت ، القاهرة .

٩٩) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبى بكر ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة ، د . ت ، دار الفكر .

١٠٠) ابن مسكوية ، أبو على أحمد بن محمد ، تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م ، القاهرة ، مكتبة محمد على صبيح الأزهر .

١٠١) أبو زهرة ، محمد ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، د . ت ، دار الفكر العربى ,

١٠٢) أبو غده ، عبد الفتاح ، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثالثة .

١٠٣) إرليباش ، ي ، علم النفس للمعلم والمربي ، د.ت ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ترجمة طاهر مزروع .

١٠٤) أسعد ، يوسف مخائيل ، قوة الإرادة ، د.ت ، الفحالة ، مكتبة غريب .

١٠٥) أمين ، أحمد ، الاخلاق ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م ، بيروت ، دار الكتاب العربى

١٠٦) أيوب ، حسن ، السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الثانية .

١٠٧) بدوي ، سيد ، قصص الأنبياء ، ١٣٥٣هـ ، ١٩٣٥م ، القاهرة ، مكتبة النهضة .

١٠٨) البهي ، محمد ، القرآن والمجتمع ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

١٠٩) التوم ، بشير حاج ، تأصيل تربية المعلم ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، مكه المكرمه جامعة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى .

١١٠) التوم ، بشير حاج ، التربية والمجتمع ، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م ،مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

١١١) جابر ، جابر عبد الحميد ، كاظم ، أحمد خيري ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية .

١١٢) جمجوم ، هشام محمد نور ، سيكولوجية الإرادة ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م ، جده ، دار الشروق ، الطبعة الأولى .

١١٣) الجندي ، أنور ، التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، بيروت ، دار الكتاب .

١١٤) جيرسيلد، أرثر ، علم النفس التربوي ، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٤م ، مكتبة النهضة المصرية ، تعريب ابراهيم حافظ ، اشراف عبد العزيز القوصي .

١١٥) جيمس ، وليام ، أحاديث للمتعلمين في علم النفس،د٠ت ،ترجمة محمد علي العريان.

١١٦) الحسينى ، أحمد محمد ، نهاية الأحكام فى بيان ما للينة من الأحكام ، د . ت، القاهرة ، الطبعة الاميرية ، الطبعة الأولى .

١١٧) الخضري ، نجيبة ، علم النفس والأحصائي الاجتماعي ، د . ت ، مكتبة عين شمس .

١١٨) دار الافاق الجديدة ، السيكولوجية المبسطة قوة الإرادة ، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م بيروت (*) .

١١٩) داغستاني ، عبد الحميد جعفر ، خطب الجمعة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى .

١٢٠) الدجوي ، أحمد سعيد ، فتح الخلاق في مكارم الأخلاق ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، مكتبة دار المحبة ، تحقيق عبد الرحيم مارديني ، الطبعة الأولى .

١٢١) ديمو ، بني حاجي ، الفلسفة العلمية للحياة ، د . ت ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ترجمة على نوري .

١٢٢) زرزور ، محمد عجاج الخطيب وآخرون ، نظام الاسرة في الإسلام ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الثانية .

(*) - لم يذكر اسم المؤلف على الطبعة .

١٢٣) زرزور ، نعيم ، ديوان الإمام الشافعي ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، بيروت، دار الكتب العلمية .

١٢٤) زهران ، حامد عبد السلام ، علم النفس النمو . ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م ، القاهرة ، عالم الكتب الطبعة الرابعة .

١٢٥) زيدان ، محمد مصطفى ، النمو النفس للطفل والمراهق نظريات الشخصية ، جدة ، دار الشروق .

١٢٦) الزين ، سميح عاطف ، معرفة النفس الانسانية فى الكتاب والسنة وعلم النفس، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، دار الكتاب اللبنانى .

١٢٧) سراج الدين ، عبد الله ، الصلاة فى الإسلام ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م ، حلب، مكتبة التراث الإسلامي ، الطبعة الثالثة .

١٢٨) السعدى ، عبد الرحمن بن ناصر ، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة فى العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، الرياض ، مكتبة المعارف ، طبعة المعارف ، الطبعة الثالثة .

١٢٩) السلمان ، عبد العزيز الحمد ، موارد الضمآن لدروس الزمان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، طبع على نفقه جماعة من المحسنين ، الطبعة الثالثة عشر .

١٣٠) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، أدب الإملاء والإستملاء ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م، بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى .

١٣١) السيد ، محمود أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى .

١٣٢) سيدني ، م ، الشخصية بين الصحه والمرض ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، مكتبة الانجلو المصرية ، ترجمة حسن الفقى ، سيد خير ا لله .

١٣٣) شحاته ، عبد ا لله ، الدعوة الإسلامية والاعلام الديني ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٨٧م، الهيئة المصرية للكتاب .

١٣٤) الشرباصي ، أحمد ، موسوعة أخلاق القرآن ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، بيروت، دار الراشد العربي ، الطبعة الأولى .

١٣٥) الشيرازي ، إبراهيم بن علي ، طبقات الفقهاء ،١٤٩٠هـ ، ١٩٧٠م ، بيروت ، دار الرائد العربي.

١٣٦) صليبا ، جميل ، علم النفس ، د . ت ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة .

١٣٧) طباره ، عفيف عبد الفتاح ، روح الدين الإسلامي ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، بيروت ، دار العلم ، الطبعة الحادية عشر .

١٣٨) طباره ، عفيف عبد الفتاح ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م بيروت ، دار العلم للملايين .

١٣٩) عبد الباقي ، زيدان ، الأسرة والطفولة ، ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٤٠) عبد الرزاق ، أبي بكر ، المصنف ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

١٤١) عبدا لله ، عبد الرحمن صالح ، دور الآباء فى تربية الابناء ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، الطبعة الأولى .

١٤٢) عبد الله ، عبد الرحمن صالح وإبراهيم فوده ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، مكتبة المنار ، الطبعة الخامسة .

١٤٣) العثيمين ، صالح بن عبد العزيز ، مقاصد الإسلام ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى .

١٤٤) العثيمين ، محمد بن صالح ، الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، المدينة المنورة ، مركز شئون الدعوة الجامعة الإسلامية ، الطبعة الأولى.

١٤٥) عفيفي ، فوزى سالم ، السلوك الاجتماعى بين علم النفس والدين ، د . ت ، مصر ، مكتبة غريب .

١٤٦) علوان ، عبدا لله ناصح ، تربية الاولاد فى الإسلام ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨١م ، حلب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة .

١٤٧) غبان ، محروس أحمد إبراهيم ، خصائص التربية الإسلامية ووسائلها ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، الرياض ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى

١٤٨) الغزالى ، أبو حامد محمد ، إحياء علوم الدين ، د . ت ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة .

١٤٩) الغزالي ، أبو حامد محمد ، الأربعين في أصول الدين، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة .

١٥٠) الغزالى ، أبو حامد محمد ، ميزان العمل ، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م ، مصر ، دار المعارف ، الطبعه الأولى .

١٥١) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ، دار الكتاب الحديثة ، الطبعة الثامنة .

١٥٢) فرويد ، سيجمند ، سيكلولوجية الشذوذ الجنسي بين الجنسين ، د . ت ، بيروت ، دار منشورات أحمد محيو ، الطبعة الرابعة ، ترجمة فؤاد ناصر .

١٥٣) القرشي ، باقر شريف ، النظام التربوي في الإسلام ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٨٧م ، بغداد ، مطبعة اوفسيت نديم ، الطبعه الثانية .

١٥٤) القرضاوى ، يوسف ، الصبر في القرآن الكريم ، د . ت ، دار المعرفة .

١٥٥) القرضاوى ، يوسف ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية .

١٥٦) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، القاهرة ، دار الشروق .

١٥٧) كاشف الغطاء ، محمد ، التعليقة على سفينة النجاة ، د.ت ، طهران .

١٥٨) الكيلاني ، ماجد عرسان ، أهداف التربية الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، المدينة المنوره ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الثانية .

١٥٩) متولى ، مصطفى محمد ، أصول التربية الاسلامية ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

١٦٠) مراد ، يوسف ، مبادئ علم النفس العام ، د . ت ، مصر ، دار المعارف ، الطبعة السادسه .

١٦١) المرصفى ، محمد على محمد وآخرون ، التربية الاسلامية وأشهر المربين المسلمين ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م ، الطبعه الأولى .

١٦٢) المصرى ، نشأت ، أختي المسلمة كيف تستقبلين مولودك الجديد ، د.ت ، مكتبة القرآن .

١٦٣) المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامه ، مختصر منهاج القاصدين ، د.ت، دمشق ، مكتبة دار البيان ، تقديم محمد دهمان وآخرون .

١٦٤) الميدانى ، عبد الرحمن حسن حنبكه ، الاخلاق الإسلامية وأسسها ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م ، بيروت ، دار العلم .

١٦٥) نجاتي ، محمد عثمان ، الحديث النبوي وعلم النفس ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٧٩م ، جدة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى .

١٦٦) النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية، ١٣٩٩، ١٩٧٩م، دمشق، دار الفكر ، الطبعة الأولى .

١٦٧) الهاشمي ، عبد الحميد محمد ، الإعداد النفسي والتربوي لمدارس التربية الإسلامية وعلومها الدينية ، د٠ت .

١٦٨) الهلالى ، سليم ، الصبر الجميل فى ضوء الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، دار ابن القيم ، الطبعه الأولى .

١٦٩) الواعي ، توفيق يوسف ، سلوك المسلم ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، الكويت ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الأولى.

١٧٠) يلجن ، مقداد ، الاتجاه الأخلاقي في الاسلام دراسة مقارنة ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٣م ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الأولى .

١٧١) ياجن ، مقدام ، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، الرياض .

١٧٢) يلجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، الطبعة الأولى .
١٧٣) يماني ، محمد عبده ، علموا أولادكم محبة آل بيت النبى صلى ا لله عليه وسلم دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جده .

هـ – الرسائل والبحوث الجامعية :

١٧٤)أحمد ، مدهش على خالد ، الاهداف التربوية في القصص القرآني ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ، بحث مقدم لنيل الماجستير ، كلية التربية ، التربية الاسلامية والمقارنة جامعة أم القري ، بمكه المكرمه .
١٧٥) الجلال ، عائشة عبد الرحمن سعد ، المؤثرات السلبية فى تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، التربية الاسلامية والمقارنة ، جامعة أن القرى ، مكه المكرمه .
١٧٦) الرشيد ، عبد العزيز راشد على ، رسالة المسجد التربوية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية ، التربية الاسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، بمكة المكرمة .
١٧٧) عطار ، ليلى عبد الرشيد حسين ، آراء ابن الجوزي التربوية دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التربية الاسلامية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .
١٧٨) عسيري ، سعيد بن علي بن عبدا لله ، صبر الداعية فى ضوء دعوة نوح ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية الدعوة والاعلام ، قسم الدعوة والاحتساب ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .
١٧٩) فدعق ، اسماء عمر حسن ، الصبر فى ضوء الكتاب والسنة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كتاب وسنة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكه .

١٨٠) فضل ، اسماء علي محمد ، أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية ، التربية الاسلامية ، جامعة أن القرى ، مكه المكرمه .
١٨١) ميمنى ، جميلة يحي عبد الله ، توجيهات مستقاه من سورة العصر ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية الإسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ .
١٨٢) الميمنى ، عدنان عبد الرحمن ، التربية الأخلاقية في الآيات المكية والمدينة (نماذج مقارنة) ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية ،التربية الاسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
١٨٣) يحي ، سيد عباس ملا ، العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الامام الغزالى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية ، التربية الاسلامية والمقارنة ، جامعة أم القرى ، مكه المكرمه .

ز - الدوريات :

١٨٤)اجلالى ، محمد مصطفى ، الرياضة عند المسلمين ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، مجله الفيصل العدد (١٣٥) ، السنة الثانية عشر ، دار الفيصل الثقافية ، ص٩٢-٩٨ .
١٨٥) التوم ، بشير حاج ، سلطة المعلم المسلم ،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م ، جامعة الملك عبد العزيز ، العدد الثاني ، ص١٩٣، ١٩٨
١٨٦) عبد الحميد ، عبد الرؤوف ، الصبر ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ، مجله منار الإسلام ، العدد الثاني ، السنة الرابعة عشر ، الأمارات ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف فى دولة الامارات المتحدة ، ص١٦-٢٦ .